الإرهـــاب العلمـــانـــي فـــي تـــركـيـــا

AL-MUJTAMA'A

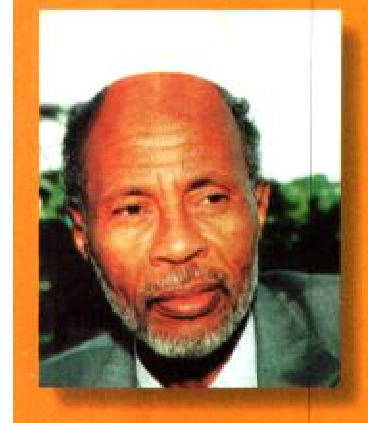
المجتمع

مجلة المسلميـن في أنحاء العالم

أرض المافيا في ألبانيا.. كل شيء للبيع



الجزائر: تحالف الإنقاذ مع النهضة



السودان: تجميد المؤتمر الشعبي الإسلامي!

حكاية تهريب المواد النووية من روسيا

٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٢٠ ريال، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$



عرض خاص

بمناسبة العطلة الصيفية

بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي

بالأقساط المريحة لمدة سنة أو سنة ونصف

بدون مقدم

والقسط الأول يستحق بعد 3 شهور

كمبيوتر + طابعة + برامج

+ دورة كمبيوتر

شركة الرائد للحاسب الآلي

☎ 2 66 88 00

حولي - شارع تونس - مجمع المرابحة - بيت التمويل الكويتي



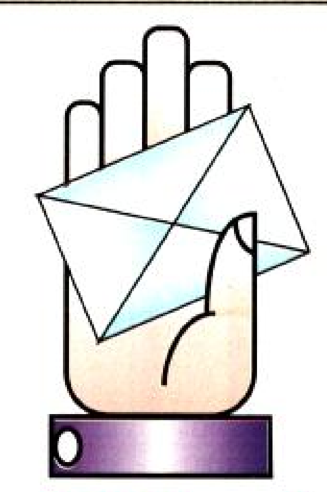
الطريقة العصرية للتمويل

طاولة كمبيوتر

فقط 15 دينار

رأي القارئ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». (رواه البخاري).



استقطاب غربي لبعض المسلمين

أثناء زيارتي إلى أحد البلدان جلست إلى مجموعة من المشايخ من طلبة العلم الشرعي وقد دار حوار فيما بينهم وكان لنا شرف الاستماع إلى هذا الحوار فقد كان يتعرض إلى أحوال المسلمين وما آل إليه مصيرهم، وتطرق الحوار إلى بعض أساليب التآمر على الفكر الإسلامي وعلى الدين الإسلامي على حد سواء، فقد بحثوا في حوارهم عن الأسباب التي تجعل البلاد الغربية «غير الإسلامية» تفتح ذراعيها لاستقطاب بعض المسلمين وتوفر لهم فرص العمل وتسخر لهم ما أمكن من خدمات لكي ينعموا بها وغيرها من مغريات كثيرة فتم على أثر هذه الأسباب تساؤلات عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

أولاً: لماذا المسلمون بالذات دون غيرهم من أبناء الديانات الأخرى؟

ثانياً: لماذا المسلم الذي ينتمي إلى دولة إسلامية بها منافسة قوية من ديانات أخرى له الأولوية.

ثالثاً: لماذا يغرون هذا المسلم بكل هذه المغريات؟

فكانت بعد هذه التساؤلات الكثيرة استنتاجات خطيرة، وهي تتمثل في أمرين: أحدهما: الدعوة إلى الخروج على هذا الدين - دين الإسلام الحنيف - والدخول إلى الدين الجديد - دين الضلالة والجحود - ويتم ذلك عن طريق المؤسسات الدعوية الضخمة التي تديرها هذه الدول.

أما ثانيهما: فهو القضاء على الفكر الإسلامي لدى الإنسان المسلم ويتم ذلك بإغرائه بمغريات الحياة بحيث يعيش فقط لحياته الدنيا فيصبح بذلك كالحيوان بل أضل سبيلاً ويعطل الفكر الذي هو أساس الحياة الذي به يستقيم ويصلح حال الإنسان، لذلك تجد الله سبحانه وتعالى عندما يخاطب البشر في القرآن الكريم يخاطبهم على أساس أنهم أصحاب فكر وعقول فيقول: «يا أيها الإنسان» فيأتي بكلمة الإنسان التي هي كلمة جامعة تعبر عن صاحب الفكر والعقل والقلب والإحساس وكل ما يميز الإنسان عن غيره.

ويظهر لنا جلياً بعد هذا الحوار حكمة الشرع في تحريم السفر إلى بلاد الكفار إلا لضرورة وكيف أن ديار المسلمين منبع للفكر ومصدر رئيسي لحياة الإنسان بمعنى الإنسان.■

عبدالله أحمد الجبر - الكويت

الأصولية.. والإعلام العربي

الأصولية مصطلح مسيحي النشأة والتاريخ، والاصطلاح كالعلمانية، وفي إطلاق مصطلح الأصولية على المسلمين دليل على جهل الغربيين ومن حذا حذوهم بالإسلام وتعصبهم ضد حضارته، أو أنها حملة تشويه وحرب نعوت وألقاب.

والغريب انسياق وسائل الإعلام العربية والإسلامية وراء الإعلام الغربي المسيحي للتعبير عن الصحوة الإسلامية بالأصولية بالرغم من الأمور التالية:

١ - عدم وجود أصل لهذه الكلمة «بالمعنى الذي يريده الغربيون» في اللغة العربية والمصادر الإسلامية، فالأصولي في اللغة العربية والثقافة الإسلامية هو من تخصص في علم الأصول.

٢ - النشأة المسيحية الغربية المرتبطة بهذا المصطلح.

٣ - التصورات والصفات السلبية التي تصاحب هذا المصطلح في أذهان الغربيين وانتفاء وجودها في الصحوة الإسلامية.

والمتأمل في الاستعمالات المتعددة لمصطلح الأصولية يرى أن الغرب عندما يطلق هذا المصطلح إنما يريد به المسلمين الملتزمين بدينهم.. ولن يقبل منا الغرب بأقل من التخلي عن ديننا جملة وتفصيلاً ليتخلى عن وصفنا بـ«الأصولية»، فهل يعي الإعلام العربي ذلك؟■

سعيد بن محمد نبهان
مكة المكرمة - السعودية

الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم

أحببت أن أنوه وأشير إلى أمر مهم لفت نظري واستغربت من أن تقوم مجلتكم بالغفلة عنه سهواً أو جهلاً، ولا أقول عمداً.

فلقد قرأت بين سطور المجلة في العدد «١٢٦٢» في عمود «باختصار» (ورسوله الكريم محمد ص)، عذراً لقولي هذا، لكن هل عجزتم أم استصعب عليكم الأمر أن تكتبوا «صلى الله عليه وسلم»، بدلاً من (ص)؟ فهذه الـ(ص) ليست للاختصار بل هي.....

مع رأي عدة مشايخ هنا أنه تجاوز للحد مع رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وأن فيه قلة أدب مع الرسول... ويمكنكم السؤال والتأكد من هذا.

ومن ناحية أخرى ألا ترون الأجر والثواب العظيم الذي يلقاه المسلم حين يقول: «صلى الله عليه وسلم»، وعندما نقرأ العبارة «الرسول ص» فإنه لم يصل ويسلم عليه «صلى الله عليه وسلم» بل قرأ الرسول ص، على عكس ذلك، فإنه يحصل له الأجر إن قال: «صلى الله عليه وسلم».

هذا للعلم فقط، ومن باب الحرص والنصح.■

نسيبة بنت عبد الجليل الكوهجي
الخبر - السعودية

المجتمع: نحن نتشرف بالصلاة على الرسول الكريم ﷺ ونعلم أن لمن يفعل ذلك أجراً إن شاء الله.

وكان الأولى بالأخت الفاضلة بدلاً من أن تظن بنا سوءاً وأن تلجأ إلى استفتاء المشايخ أن تلتمس لنا العذر، وتعرف أنه خطأ مطبعي غير مقصود، وبخاصة وأن العدد ذاته قد وردت فيه الصلاة على الرسول الكريم ﷺ في صفحات: ٩، ٢٤، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٦، وهل من النصح أن تتهمي الآخرين بالجهل؟!■

ردود خاصة

● **الأخ بو بكر بن ميرة - بلدية سيدي إبراهيم منصورة - برج بوعريريج «٣٤٧٣٠»:** وصلت رسالتك وها نحن نعرض رغبتك بالمراسلة وتبادل الآراء على القراء الأعزاء خاصة منهم من يحمل لقب «بن ميرة»، كما جاء في رسالتك.

● **الأخت أم سليمان - الرياض - السعودية:** عنوان مجلة الفرحة: ص.ب ٩١٣ السالمية رمز ٢٢٠١٠ ت: ٥٧١٠١١١ فاكس ٥٧٥٧٥٠٢، أما بالنسبة لملاحظتك فإن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لأحد كائناً من يكون سلطاناً على أحد أو وصياً عليه، بحيث نرجع إليه في تقويم الأشخاص خاصة إذا كانوا من العلماء ما عدا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

● **الأخ توفيق الفيزاني - سويسرا:** نشكرك على غيرتك ونشاركك هم المسلمين في كل مكان ونحن لا ندخر وسعاً في تغطية ومتابعة قضايا المسلمين إلا إذا حالت ظروف قاهرة دون ذلك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

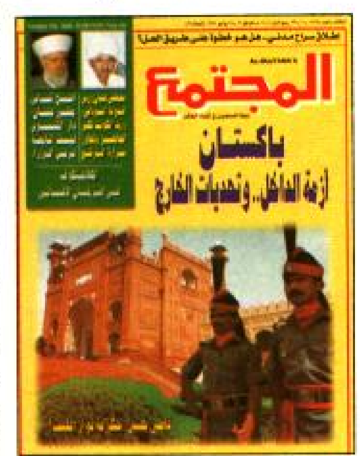
استهانة اليهود بالمقدسات أسلوب في التشفي وتنفيس الأحقاد

لفت نظري ما كتب في العدد (١٢٥٩) عن حادثة القدس والمنشورات وتمزيق كتاب الله العزيز.. تحت عنوان «وما تخفي صدورهم أكبر...».

وكذلك ما كتب في نفس الموضوع بعنوان «إلا تنصروه فقد نصره الله».

وإن كانت هذه الحادثة جديدة علينا، لكنها ليست جديدة على التاريخ.... فهي تذكرني بحادثة شبيهة كانت على عهد «لويس السادس عشر» ملك فرنسا الذي تقاعس عن واجباته وذلك بخضوعه لليهود حتى بعد أن تبين سوء نياتهم نحو الشعب الفرنسي... ولتأديب مدينتي «ليون - وطولون» الثائرتين على أفعال اليهود... أرسلت الحكومة الإئتلافية المتواطئة.. «فوشه و كوللو ديربوه» اللذين عرفا بالوحشية والغلظة:

فاحتلا الكنائس والمعابد وسلبا ما كان فيها من الأموال والتحف وتم تحويلها إلى مواخير واسطبلات وتدمير ما فيها من صلبان وشعارات دينية، ثم أمر بأن يؤتى بحمار وأن يلبس لباس الكهنوت وبعد أن نفذت أوامره علق في رقبته مجموعة من الأناجيل



■ عدد المجتمع ١٢٥٩

وربط بذيله صورة المسيح وطوفه في الشوارع ولما وصل الحمار إلى ميدان تيرد حيث تجمع الأهلون سقاه أمامهم بالكأس المقدس، ومن ثم أحرق الأناجيل وصورة المسيح في الميدان المذكور وألقى خطابا ندد فيه بالمسيح بأقذر الألفاظ وأحقرها.

وبعد يومين من ديسمبر «كانون أول» ١٧٩٣م ساق ٦٤ معتقلاً وقتلهم بالرصاص ثم قطع رؤوسهم وعرضها في الكنائس وعند بوابة التفتيش.

كان يشعر بلذة عارمة في كل ذلك، جرى هذا في عدة مدن منها «مانس - ورين».

لن نكمل.. فصحائف التاريخ ملأى.

لكن إن دل على شيء فإنه يدل على حقد طويل بطول السنين لدى هؤلاء اليهود وعلى موقفهم المعادي للأديان كلها.

إضافة للسياسة الاستفزازية وهدفها إماتة الشعور الديني بالتدريج وقتل الحمية الدينية عبر الأجيال.■

ريمة الخاني - دمشق - سورية

الرجل راعٍ في أهله.. ومسؤول عن رعيته

إن الكثير من الآباء يصعب عليهم أن يكونوا ذلك الأب المثالي لأبنائه لزحمة في الحياة أو لقلة ذات اليد، وحتى تكون ذلك الأب المثالي الحنون، فذلك لا يتطلب منك مواصفات صعبة، فأولادك لا يحتاجون منك أن تطير مثل - سوبرمان - أو أن تقفز فوق البنايات، بل باتباعك لسنن الهدى وما أراده الله منك، وفق منهجه، فالله جل جلاله يريد منا أن نكون آباء صالحين بقيامنا حق القيام على شؤون أسرنا وتربية أبنائنا التربية الصحيحة، بالحب والعناية يمكننا أن نكون الآباء الجيدين الذين يفخر بهم أبناؤهم.

لا شك أن هناك بعض الاحتياجات الملحة أو الخاصة التي يريدها الابن أو البنت من الوالد، منها أن يكون له بمثابة الأب الصديق والمدرس، فبذلك تتجلى آثار الحب وتتحقق الخلافة الحقة لنا في الأرض، الكثير من الآباء لهم أعمالهم المهمة فهم إما مدراء أو مدرسون أو تنفيذيون ناجحون، لكن قليلا منهم على علاقة قوية مع أبنائهم، وكثيراً منهم همه جمع المال، وشراء السيارة وتقسيط الأقساط، وينسون في زحمة الحياة فلذة الأكباد، فأصبح حالهم كمن يبني قصراً ويهدم مصراً، لأن خراب البيوت يكون من خراب ساكنيها، فإن كان بني البيت لطاعة الله، فكيف يتحقق معنى الطاعة بتركه لذرية لا تفكر في طاعة الله.

صداقتنا للأولاد لا تحدث صدفة أو على غير ميعاد، إنها أمر يحتاج إلى الجد والجهد والمتابعة... الأصدقاء عندما يلتقون يمزحون ويفرحون معا، فهكذا ينبغي أن تكون صداقتنا لأبنائنا، الآباء سبب في وجود الأبناء والأبناء سبب من بعد في سعادة الآباء.

إذن ما الشيء الأكثر أهمية من ولدك أو ابنتك... بتضحية قليلة يمكنك أن تكون مع أبنائك لمدة أطول... الكثير من الآباء عندما يقدم عليه ولده للسؤال يقول: ليس الآن يا ولد... أنا مشغول أو يقول لزوجته امسكي عيالك عني...إلخ.

تقول إحدى الطالبات إن أكثر شيء يعجبها في والدها هو أن عنده دائماً الوقت للسماع لي، حتى ولو كان متعباً، وكذلك فهو لا يؤنبني أو يسخر من اقتراحاتي، إنه يحاول دوما أن يفهمني، إنني أعرف أن الآباء مثله قليل!، إنه لا يغني كم حققت من الإنجازات في العمل، وكم بلغ راتبك الشهري مادمت لست صديقاً لأبنائك!■

م. علي الصالح - مانيلا - الفلبين

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٩ ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ٢ سبتمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٥ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

مجتمع لا يعرف العدالة

قضت محكمة عسكرية إسرائيلية ببراءة الجندي الصهيوني نوحام فريدمان الذي أطلق النار على الفلسطينيين العُزّل في أحد أسواق مدينة الخليل وأصاب ستة منهم.

رغم أن الجندي اعترف بالواقعة، إلا ان المحكمة اعتبرته غير مسؤول عن أفعاله وأحالته إلى مستشفى للأمراض النفسية.

كما أفرجت محكمة إسرائيلية أخرى عن المتطرفة اليهودية تاتيانا سوسكيند التي نشرت ملصقات تسيئ إلى الدين الإسلامي وإلى النبي الكريم محمد ﷺ في انتظار محاكمتها، وكان محاميها قد طلب إحالتها لفحص نفسي ووافقت المحكمة على أن يفحصها خبراء طبيون تختارهم هي بنفسها؛ والمتوقع أن تحصل المتطرفة اليهودية على حكم بالبراءة مثلما حدث في عدة حالات سابقة لمجرمين يهود اعتدوا على الفلسطينيين.

إنها صورة نضعها أمام الحكومات المتهافتة على التطبيع مع العدو تفضح الوجه الحقيقي لمجتمع لا يعرف معنى العدالة مع غير اليهود.

وهل يجوز بعد ذلك أن يوجه أحد اللوم إلى الفلسطينيين الذين يخوضون صراعاً مريراً مع مثل هذا المجتمع العنصري؟

إذا كان لمثل هذه الأحكام القضائية من فائدة فهي أنها تكشف ـ ولو بشكل غير مقصود ـ طبيعة النفسية الصهيونية المعقدة والمريضة التي ابتلي بها الشعب الفلسطيني.■



يعيش المسلمون في الهند منذ نصف قرن مأساة من التهميش الحقيقي. التفاصيل ص (٣٧ ـ ٣٩).



تفاصيل الحوار بين السلطة الفلسطينية وحماس.. ص (٣٤).



حقيقة النشاط التنصيري في آسيا وإفريقيا من واقع الأرقام.. التفاصيل ص (٤٤ ـ ٤٧).



رئيس للمجلس الإسلامي الأعلى في إندونيسيا يتحدث لـ المجتمع.. ص(٣٦).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الإرهاب العلماني في تركيا

بدا واضحاً منذ «انقلاب القصر» الذي أتى بمسعود يلماظ على رأس الحكومة التركية أن رئيس الوزراء الجديد قد جيء به إلى السلطة لتنفيذ سياسات رُسمت مُسبقاً، وقرارات اتُخذت سلفاً، ولا يملك رئيس الحكومة سوى تنفيذها مقابل بقائه على الكرسي.

فمراكز السلطة الحقيقية التي يسيطر عليها الجيش والعلمانيون، وبقايا يهود الدونمة، وعصابات المافيا، وتجار المخدرات، وتجار السلاح، هذه المراكز تدرك أزمة مسعود يلماظ ونقاط ضعفه، فهو طامح في السلطة، لكنه لا يملك الزعامة الشخصية، ولا القوة الشعبية، ولا الكتلة البرلمانية التي تمكّنه من ذلك، وقد بذلت القوى التي رفعته إلى كرسي الحكم جهوداً كبيرة لترتيب تحالف النقيضين: اليمين، واليسار، من أجل تشكيل الحكومة وتوفير الأغلبية البرلمانية لها حتى يتاح لها تنفيذ ما جاءت من أجل تنفيذه.

وحكومة يلماظ لا تسعى فقط إلى مواجهة حزب الرفاه الإصلاحي في معركة سياسية سلمية، ولكنها تتخذ عدداً من الإجراءات تمثل قمة الإرهاب العلماني وتشن حرباً على الإسلام والمسلمين تعيد إلى الأذهان ذكرى تلك الأيام السوداء التي عاشتها تركيا في عهد مصطفى كمال.

فكل يوم نسمع عن قرار جديد لحكومة يلماظ: فمن إغلاق مدارس الأئمة والخطباء، إلى إغلاق مراكز تحفيظ القرآن الكريم، إلى منع ارتداء الحجاب في الدواوين الحكومية، ودور التعليم، إلى منع إطلاق اللحى، إلى حظر ارتداء العمامة والجبة، إلى منع ممارسة الشعائر الإسلامية في الجامعة، ومنع مناقشة القضايا الدينية بين الطلاب، أو توزيع أي نشرات ذات دلالة دينية، وسحب الكتب الإسلامية من المكتبات الجامعية.

وأخيراً سحبت حكومة يلماظ اعترافها بشهادات جامعة الأزهر المصرية، الأمر الذي يعني توقف المئات من الطلبة والطالبات الأتراك عن دراسة العلوم الشرعية في الأزهر وهم الذين يعودون إلى بلادهم ليصبحوا منارات للعلم الشرعي مع معرفتهم باللغة العربية.. لغة القرآن.. وقد حدا هذا الموقف الغريب برئيس جامعة الأزهر إلى اتهام حكومة تركيا بالعداء للإسلام وتحدي مشاعر المسلمين.

ورداً على المظاهرات التي تخرج من المساجد احتجاجاً على الإرهاب العلماني الذي تمارسه حكومة يلماظ أعلن مدير الشؤون الدينية في تركيا أن الحكومة بصدد منع تحويل المساجد إلى أماكن احتجاج نافياً بذلك دوراً أساسياً أداه المسجد طوال قرون، حيث كان باستمرار نقطة انطلاق ضد العسف والظلم، ومركزاً لمقاومة الاستبداد.

إن ما تفعله حكومة يلماظ يتعارض مع أبسط حقوق الإنسان المسلم في ممارسة العبادة والتعليم وارتداء الملبس الشرعي.. ومن المضحك المبكي أن تتواكب هذه الأعمال التعسفية من الحكومة التركية مع ما أعلن في الولايات المتحدة من رفع القيود عن ارتداء الحجاب أو العمائم، أو إطلاق اللحى، أو ممارسة الشعائر الدينية في أماكن العمل والتعليم، والاحتفاظ بالمصحف ومناقشة الأمور الدينية بين الزملاء في العمل، كما سبق أن حكمت المحاكم الفرنسية بعدم قانونية منع الفتيات في المدارس من ارتداء الحجاب.

إننا نربأ بتركيا ذات التاريخ العريق في نصرة الإسلام وتوحيد كلمة المسلمين أن يصل بها الحال إلى ما نرى اليوم، ويستغرب العالم الإسلامي كله من رئيس الوزراء التركي أن يسير في طريق العداء السافر للإسلام، مُحققاً بذلك رغبات الغرب وأعداء الإسلام، إن الموقف لا يسيء للشعب التركي وحده، بل هو إساءة لكل الشعوب الإسلامية.

لذا فإن من حق الشعب التركي أن يثور ويحتج على حكومة تعادي عقيدته وتاريخه وماضيه المشرق، وأمله في المستقبل: فأكثر من ٩٠٪ من الشعب التركي مسلمون، وحين رفعت الدولة العثمانية شعار الإسلام كان الأتراك سادة العالم، وخلفت تلك الدولة تراثاً يعتز به كل تركي، وحين تخلت عن الإسلام ضاع سلطان بلادهم، وأصبحت في ذيل الأمم، أما عن المستقبل فقد أدرك قطاع كبير من الشعب التركي أن لا مستقبل لهم إلا بالإسلام، فوقفوا إلى جانب دعاته يؤازرونهم ويدعمونهم.

ولا يظنَّ مسعود يلماظ ومَنْ وراءه أن سياساتهم تلك سيُكتب لها النجاح، فقد سلكت حكومات سابقة الطريق نفسه لعشرات السنين فلم تفلح في تغيير عقيدة الشعب التركي، بل عاد متمسكاً بها أقوى مما كان «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون». ■

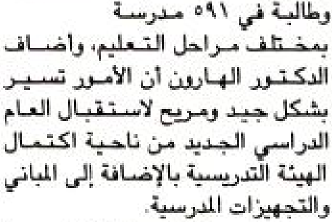
مؤكداً اتخاذ كافة التدابير لاستقبال العام الدراسي

الهارون: لا زيادة في ساعات العمل للمرحلة الابتدائية

كتب : محمد عبدالوهاب: أكد وكيل وزارة التربية الدكتور مساعد الهارون أنه تم اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير بشأن استقبال العام الدراسي الجديد لسنة ١٩٩٨/٩٧ والذي يضم ٢٨٨,٧٥٥ طالباً وطالبة في ٥٩١ مدرسة بمختلف مراحل التعليم، وأضاف الدكتور الهارون أن الأمور تسير بشكل جيد ومريح لاستقبال العام الدراسي الجديد من ناحية اكتمال الهيئة التدريسية بالإضافة إلى المباني والتجهيزات المدرسية.



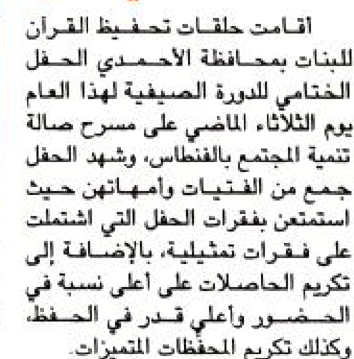
■ مساعد الهارون



وأوضح وكيل وزارة التربية الدكتور مساعد الهارون أن جميع العاملين بوزارة التربية والذين يشكلون الهيئة الإدارية والتدريسية بالوزارة يعملون جاهدين لتحقيق تطور ونجاح متميز لهذا العام دون غيره.

ونفى الهارون ما يُثار حالياً بخصوص زيادة ساعات العمل للعام الدراسي القادم بالنسبة للمرحلة الابتدائية مؤكداً أن الوزارة لن تقدم على تطبيق هذا القرار إلا بعد ما يخضع لدراسة وتقييم من قبل لجان وإدارات تحدد بعد ذلك إمكانية وصلاحية تطبيق هذا القرار، وفي نهاية تصريح وكيل وزارة التربية الدكتور مساعد الهارون لـ المجتمع دعا الجميع للتعاون من أجل تحقيق نجاح جديد يحسب ضمن تطور الحركة التعليمية داخل الكويت التي تعتبر متميزة بين مثيلاتها في دول المنطقة.■

الحفل الختامي لـ «رياحين القرآن» بالأحمدي



أقامت حلقات تحفيظ القرآن للبنات بمحافظة الأحمدي الحفل الختامي للدورة الصيفية لهذا العام يوم الثلاثاء الماضي على مسرح صالة تنمية المجتمع بالفنطاس، وشهد الحفل جمع من الفتيات وأمهاتهن حيث استمتعن بفقرات الحفل التي اشتملت على فقرات تمثيلية، بالإضافة إلى تكريم الحاصلات على أعلى نسبة في الحضور وأعلى قدر في الحفظ، وكذلك تكريم المحفظات المتميزات.

الدورة الصيفية لهذا العام امتدت لمدة شهرين ونصف الشهر بواقع ثلاثة أيام أسبوعياً وشملت سبعة مساجد موزعة على مناطق المحافظة المختلفة وقد شارك في الدورة ٢٨٨ طالبة وتراوح مقدار الحفظ بين نصف الجزء والجزئين.



■ «رياحين القرآن» المشاركات في الحفل

وصرحت مشرفة الحلقات بالمحافظة أم معاذ بأن موعد بدء الدورة الشتوية سيوافق السبت ١٩٩٧/٩/٢٧م بإذن الله تعالى، متمنية أن تحظى هذه الدورة بالإقبال والتشجيع المناسب من أولياء الأمور حتى يستمر ارتباط فتياتنا بكتاب الله تعالى.■

نشاطات نسائية ودعوية للجنة التعريف بالإسلام

أقامت إدارة الشؤون النسائية بلجنة التعريف بالإسلام رحلة للموظفات والداعيات العاملات في اللجنة إلى منطقة «بنيدر» تضمن برنامج الرحلة محاضرة إيمانية تحت عنوان «كيف يكون الحب» ألقتها مديرة الشؤون النسائية وسمر ثقافي والعديد من النشاطات الترفيهية.

من جهة أخرى نظمت اللجنة رحلة لمجموعة من الفلبينيين غير المسلمين إلى مركز الطب الإسلامي، وقال رئيس قسم الدعوة والإرشاد في اللجنة إن المجموعة أبدت إعجابها بمعالم المركز، والحوار الذي نظمه الدعاة للرد على استفسارات الفلبينيين حول الإسلام ودور المسجد في حياة المسلمين.■

مافيا في مطار الكويت!!

بقلم : خضير العنزي

تابعوا معي الإجراءات التي تستوجب على كل مراجع - ما لم يستعن بأحد مكاتب مافيات التخليص الجمركي - لإخراج طرد حتى لو كان هذا الطرد يتكون من جريدة أو مجلة واحدة وصلت إليه عن طريق الشحن الجوي بمطار الكويت.

والبداية أن تتوجه بعد الاتصال معك من مكتب الشحن الجوي بمؤسسة الخطوط الكويتية لتفاجأ بضرورة دفع غرامة أرضية حيث إن الإخطار يأتي بعد فترة السماح الإداري والتي حددت بخمسة أيام وهذا ما حصل معي، ولولا تفهم المسؤول بأن موظف إدارته هو المتسبب بالتأخير لدفعت الغرامة، وطبعاً هذا بعد مراجعات لعدة أيام لمبنى الخطوط الكويتية.

بعد استكمال الإجراءات تذهب إلى:

- الإدارة للتوقيع على معاملة استلام الطرد.
- الصندوق لدفع الرسوم.
- الجمارك لتأشيرة الموظف
- مكتب الشحن «استلام الطرود» لتحديد موقع الطرد بأرضية المطار «يستغرق التحديد وقتاً».
- سيارات الرفع الصغيرة لتوصيل الطرد يستغرق وقتاً آخر.
- موظف الجمارك لتفتيش الطرد.
- التوجه إلى مكتب التصفية الفورية «لا أعرف ماذا تعني» وهنا تبدأ إجراءات أخرى من البحث عن طابع.
- يفاجئك الموظف بعدم وجود طابع، ويرشدك بالتوجه إما للبنك بالمطار أو إحدى إدارات البريد أو المرور لأخذ طابع رسمي بدينار واحد يوضع على معاملتك.

ومن ضمن الإرشادات أن تبحث عن الطابع لدى أحد العمال في صالة الشحن وقد شاهدت أحد المراجعين يبحث عن الطابع لدى هؤلاء العمال، وهنا تبدأ المساومات ثلاثة دنانير، ديناران، حتى يتلطف أحد العمال ويمنحه الطابع ولكن لا يعرف ما قيمته!!

- موظف الإعلام للموافقة على المجلات المرفقة «محتويات الطرد».

كل ذلك يتم في شبرات متباعدة بالهواء الطلق.

هل انتهيت...؟ طبعاً لا، إذ ينبغي الرجوع لموظف التصفية الفورية لوضع ختم خلف الورقة.

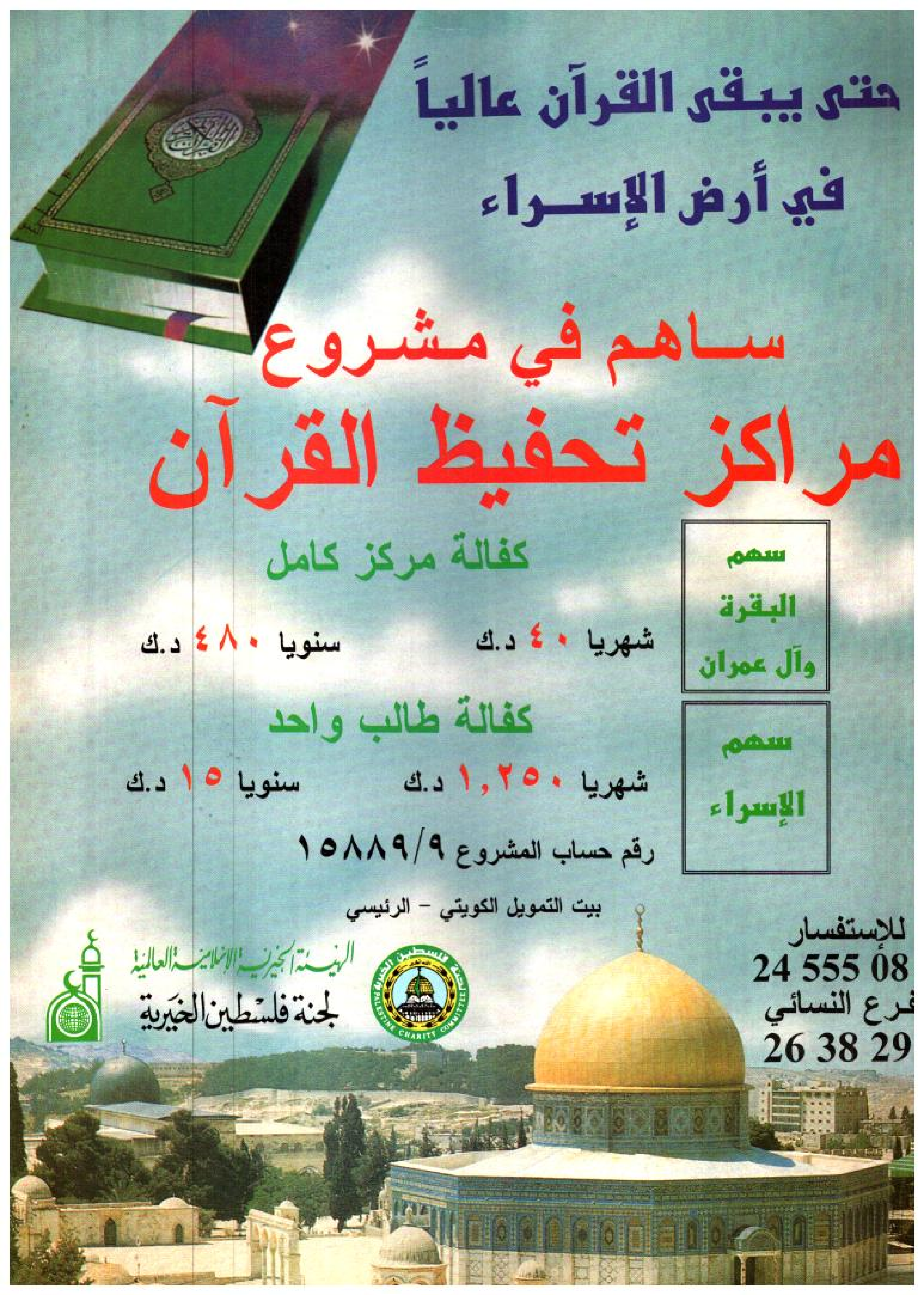
الذهاب لمواقف السيارات لإدخال سيارتك وإلا استعنت بأحد «وانيتات الأجرة» داخل المنطقة الجمركية المحرمة.

هل انتهيت...؟... بلا شك لا، فمازال عليك التوجه للمفتش الجمركي لمطابقة عينة بحث مكتب الإعلام لمحتويات الطرد ومشاهدة موافقة الإعلام على إدخال الطرد، التوجه بعد ذلك لموظف الجمارك بمكتب آخر لوضع ختم المطابقة.

كل هذه الإجراءات من أجل استلام طرد يحتوي على بضع مجلات اقتصادية متخصصة أرسلها لي الأستاذ محمد صلاح الدين في نهاية شهر يوليو الماضي ولم أتمكن من استلامها إلا في العشرين من شهر أغسطس الماضي أيضاً أي أن رحلة الاستلام استغرقت أكثر من عشرين يوماً.

كان بالإمكان تسهيل إجراءات تسليم الشحن بصالة واحدة ومن خلال مجموعة مكاتب متراصة وبما لا يتجاوز نصف ساعة لو أن المسؤولين بالكويتية وإدارة الجمارك وبقية إدارات الدولة المختلفة اجتهدوا قليلاً وجلسوا في جلسة عمل بهدف تطوير وتسهيل خدمة المراجعين طالما أنهم يتلقون رسوماً على هذه الخدمة.

يقول أحد الموظفين إن ما يحدث هنا هو مافيا، الهدف من ورائها تنفيع مكاتب التخليص الجمركي.... وأعتقد أن هذا الموظف قد أصاب في رأيه، فلو سهلت الإجراءات أمام المراجعين، فلا حاجة لمكاتب ورخص التخليص الجمركي... ودمتم مع التطوير الإداري.■



حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإســراء
ســاهم في مشـروع
مراكز تحفيظ القرآن
سهم
البقرة
وآل عمران
كفالة مركز كامل
شهريا ٤٠ د.ك
سنويا ٤٨٠ د.ك
سهم
الإسراء
كفالة طالب واحد
شهريا ١,٢٥٠ د.ك
سنويا ١٥ د.ك
رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
للإستفسار
24 555 08
فرع النسائي
26 38 29
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
PALESTINE CHARITY COMMITTEE

صيد وتعليق

تدارك الأمر يا وزير الإعلام

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في العدد ٧٦٢٤ بتاريخ ١٩٩٧/٨/٩م في الصفحة الأخيرة في عمود الأخ فيصل الزامل تحت عنوان «أدونيس يسب الله عز وجل» الآتي [اسمه علي أحمد سعيد، استخدم اسماً مستعاراً هو «أدونيس» وهو اسم لأحد آلهة الفنيقيين... إن أدونيس هذا يزعم أن الله عز وجل أعمى.... هذه النفسية المريضة الكارهة للعروبة وللإسلام لو أنها تعرضت بهذا السب لأي من الأنظمة العربية لوجدت معارضة (.....) وأما الذات الإلهية فإن استباحتها لا تمنع نشر تلك الترهات بيننا ولهذا سوف تتم دعوته إلى الكويت في أكتوبر لنشر هذا التعدي على «الله» جلت أسماؤه وصفاته] انتهى.

التعليق

١ - ندعو بصدق وإخلاص وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح إلى تدارك الأمر والتدخل المباشر لمنع استقدام هذا الإنسان المتحدي لله عز وجل ورسوله ﷺ إلى الكويت، حيث إن شعب الكويت شعب مؤمن لا يتشرف بحضور هذا العاصي بين ظهرانيه، وقد تطاول على ربنا عز وجل، خالق كل شيء الذي أجرى الدماء في عروقه وبث الروح في جسده ومع ذلك يكفر به، والله عز وجل يمهله دون عقاب لعله يهتدي أو يرعوي.

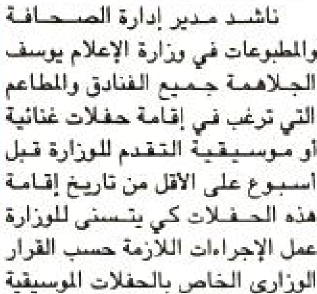
٢ - أليس في العالم الإسلامي والعربي مفكرون وشعراء أصحاب فكر يؤمنون بالله تعالى ورسوله ﷺ ...؟! لماذا لا نستقدمهم! أم إنها العلمانية التي تخلط الحابل بالنابل وتصرف أموال الأمة الإسلامية على الملحدين والملحدات والفنانين والفنانات والراقصين والراقصات على جراح الأمة.

٣ - يا شعب الكويت المؤمن ويا رجاله الأبطال ويا رواد مساجده ويا عمار بيت الله الحرام تحركوا لإيقاف هذا المنكر، فكيف ترضون بأن يقوم هذا الأدونيس بالحضور إلى بلدنا لعقد ندواته والتشكيك والطعن في الخالق عز وجل؟ هلموا سريعاً بمكالمة ومقابلة أولي الشأن لمنعه من الحضور وهذا أقل ما نقوم به نصرة لله عز وجل ولدينه، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وهي سمة كل مؤمن ومؤمنة، قال تعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة: ٧١).■

عبدالله سليمان العتيقي

الحفلات الغنائية.. والانفلات الأخلاقي

كتب: خالد بورسلي





■ وزير الإعلام

ناشد مدير إدارة الصحافة والمطبوعات في وزارة الإعلام يوسف الجلاهمة جميع الفنادق والمطاعم التي ترغب في إقامة حفلات غنائية أو موسيقية التقدم للوزارة قبل اسبوع على الأقل من تاريخ إقامة هذه الحفلات كي يتسنى للوزارة عمل الإجراءات اللازمة حسب القرار الوزاري الخاص بالحفلات الموسيقية والغنائية والذي صدر بناء على توصية من مجلس الأمة.

وأكد الجلاهمة: أن الوزارة لن تنظر في أي طلب يقدم لها في أقل من الفترة المحددة كما أكد حرص الوزارة على تنفيذ القوانين والأنظمة المعمول بها، وأنها لن تتهاون في أخذ التدابير اللازمة للحد من أي تجاوز لهذه القوانين.

وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمة أخفق في دور الانعقاد السابق بإصدار قانون بمنع الحفلات الغنائية والعروض المخالفة للشريعة الإسلامية وبفارق بسيط لم يستطع مؤيدو القانون الحصول على الأغلبية المطلوبة بسبب تصويت أعضاء الحكومة ضد مشروع القانون، وعلى ضوء هذه النتيجة أصدر مجلس الأمة توصية بأن يصدر قرار وزاري لمنع الحفلات المخالفة للشريعة الإسلامية .

وقد أصدرت وزارة الإعلام قرارها في هذا الشأن ، ورغم ذلك خرجت علينا بعض الأقلام الشاذة التي تدعو إلى عدم الالتزام بالقرار الوزاري - بمنع الحفلات - بحجة الحرية الشخصية والترفيه على الناس.

ترى هل لا يشعر الإنسان بالسعادة إلا بالحفلات الغنائية الصاخبة التي يصاحبها الاختلاط والمجون؟

طرحنا هذا السؤال على عدد من المواطنين فكانت الأكثرية ترى أن السعادة الحقيقية تكمن في شخصية الإنسان نفسه، ولن تتحقق السعادة في وجود هذه الحفلات، ويقول السيد: محمد ابراهيم - بو سلمان - إن هذه الحفلات تؤدي للانحراف الأخلاقي وأعرب عن معارضته لإقامة حفلات غنائية تخالف الشريعة الإسلامية، ويحدث بها كثير من الإسفاف والمجون يصل إلى حد الاستهتار بكل العادات والتقاليد والقيم الفاضلة.

وشاركنا الرأي المهندس: سعود الذي يرى إنه لابد من الالتزام بالقوانين والقرارات حتى يتم وضع حد للانفلات الأخلاقي عند بعض الشباب، وأشار المهندس: سعود إلى أنه كان في الستينيات والسبعينيات حفلات غنائية في الكويت ولكن في نفس الوقت كان هناك التزام أخلاقي وأدبي وإحترام لمشاعر الآخرين.

وتوجهنا بسؤالنا للسيد حامد العميري - بو سعود - أفاد بأنه يعارض إقامة الحفلات الغنائية المخالفة للشريعة الإسلامية ودعا إلى ضرورة الالتزام بالضوابط واللوائح للحد من الانحلال الأخلاقي عند بعض الشباب، ويرى أن إقامة مثل هذه الحفلات تؤثر سلبا على سمعة الكويت هذا البلد الطيب وشعبه الكريم أهل الخير.■

تخللتها برامج ترفيهية وإيمانية وتربوية

رحلة ناجحة لمركز شباب جمعية الإصلاح إلى أمريكا

أقام مركز الشباب بجمعية الإصلاح الاجتماعي للرحلة الصيفية السنوية إلى أمريكا الشمالية بالتعاون مع لجنة مصابيح الهدى.

شارك في الرحلة واحد وثمانون طالباً تتراوح أعمارهم بين ١١ إلى ١٦ سنة، واستغرقت عشرين يوماً.

شمل البرنامج في الولايات المتحدة وكندا زيارات ميدانية واستطلاعية للعديد من المتاحف والأماكن العامة والشلالات.

وتخلل الرحلة طرح العديد من المعاني التربوية كالطاعة، والاعتماد على النفس، والصبر، والتركيز على المفاهيم الإيمانية كالصلاة والوضوء والإخوة والتفكر في خلق الله.

وقد استفاد المشاركون في الرحلة من هذه البرامج وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال تفاعلهم مع الأنشطة وتأكيداتهم في الاستبيان الذين أجابوا عليه بعد انتهاء الرحلة.■



■ وفد الشباب في إحدى الحدائق

المجتمع الكويتي وقضية الاختلاف والحوار

كتب : محمد سالم الصوفي



■ المحاضرون على المنصة

تبرز قضية الخلاف في الراي والحوار بين اصحاب الافكار لمختلفة بشكل واسع اهتماماً في الأوساط الكويتية بشكل عام والثقافية والسياسية منها بشكل خاص، ويتضح ذلك جلياً من خلال الندوات واللقاءات العديدة التي تعقد لتاصيل مفاهيم لحوار والخلاف ومحاولة توظيفها بشكل حضاري يعطي تلك لمفاهيم مضامين التنوع والثراء وفي هذا الإطار اقامت لجنة لعثمان الخيرية الاجتماعية ندوة ضمت ثلاثة محاضرين وهم: لشيخ محمد ياسر القضماني، إمام وخطيب مسجد النووي، ثم الشيخ وليد الخطيب، إمام وخطيب مسجد بوعركي، ثم لدكتور عادل حسون الخنساء، الأستاذ المحاضر في القانون، وذلك ضمن فعاليات الموسم الثقافي السنوي الذي تنظمه اللجنة بهدف إثراء المناخ العلمي والشرعي في المجتمع لكويتي، وكان موضوع الندوة «أدب الحوار والخلاف».

افتتح الندوة الشيخ محمد العوضي موضحاً لهدف العلمي والشرعي الكامن خلف هذا لنشاط الفكري، وبعد ذلك ابتدأ الشيخ محمد ياسر القضماني حول «الخلاف رحمة» مبيناً أن هنالك أخطاء كثيرة شائعة بين الناس منها عدم لتمييز بين الخلاف والاختلاف، ومنها اعتبار أن لاختلاف بين الفقهاء شر كبير، وهذه الأفكار وهام، لأن اختلاف الأمة المحمدية رحمة وتيسير وسعة، إذا كان الاختلاف في الفروع طبعاً، فالمذاهب الفقهية ليست أدياناً إنما هي طرق وأساليب تهدف إلى مقصود أعظم وهو فهم كتاب الله وسنة رسوله، وشريعة الإسلام لسمحاء، حتى أن الصحابة والتابعين وغيرهم من علماء الإسلام كانوا يختلفون في العديد من القضايا فيجد المسلم سعة وتوسعة يأخذ الأصلح له من الآراء المختلفة، كما أن اختلافهم كان لايصل إلى حد الخلاف والمقاطعة والكراهية، بل على النقيض كانوا متحابين متفاهمين، متفقين على مبدأ واحد يتمثل في أن رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، وأن هذا الذي رأيناه هو رأي، فمن عنده أفضل منه فليأت به حتى أن أبا حنيفة رضي الله عنه - كان يقول ما ناظرت أحداً حتى دعوت الله أن يسدد لسانه، بمعنى أنه كان يتمنى أن يكون غيره أصوب منه خلال الحوار والمناظرة، وهذه درجة عالية من التقوى.

وكانت مداخلة الشيخ وليد الخطيب حول حقيقة الخلاف وأسباب الاختلاف، مؤكدا على أن الاختلاف قد نشأ منذ عهد الرسول ﷺ، ومن أهم أسبابه عدم تواجد الصاحبة كلهم بدفعة واحدة في مجلس رسول الله، ومنه اختلاف الأفهام والمدارك، وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومنه أيضاً وجود النصوص التي تتضمن احتمالات وتأويلات متعددة مما يكون معه الاختلاف أمراً لابد منه حيث من الصعب أن تكون النصوص كلها ذات معنى واحد والعقول كلها في فهم واحد.

وأكد أن وجود النصوص المحتملة مع الأفهام المتفاوتة سوف يعطينا آراء مختلفة، وهذا بالنسبة للفروع، أما بالنسبة للأصول فالنصوص قطعية والعقول ينبغي أن تكون واحدة، فإذا حدث اختلاف فالمرء يأخذ بالأحوط والأورع، وهكذا كان الصحابة والتابعون وفقهاء المسلمين يتعاملون، فإذا وجدنا اليوم خلافات واختلافات وتعصب وتفرق وتحزب فهذا دليل على جهل الناس، لأن الفقهاء أنفسهم أصحاب الآراء المختلفة ما اختلفوا ولا اقتتلوا، بل كان واحدهم يحب الآخر مثل حبه لنفسه أو أكثر، فهذا ابن عباس يختلف مع زيد بن حارثة ومع ذلك فعندما يود زيد ركوب دابته يقوم ابن عباس بحمله عليها، ثم يقودها به، فيقول له زيد ماذا تفعل يا رجل، فيقول ابن عباس هكذا أمرنا أن نتعامل مع علمائنا، فقال زيد أرني يدك، فأراه يده فقبلها، وقال وهكذا أمرنا أن نتعامل مع أهل بيت رسول الله؟؟ وهكذا فإن الاختلاف لا يفسد للود قضية، وهكذا ينبغي أن يكون الخلف مقتدياً بأخلاق السلف، وإلا ضاع الخلف وضاعت أخلاق السلف.

وكانت المداخلة الأخيرة للدكتور عادل حسون الخنساء بعنوان «لماذا الحوار؟» مؤكداً على أن الحوار هو في حقيقته علاقة بين اثنين لمصلحة الاثنين معاً أو أحدهما، وكذلك لمصلحة المجتمع الذي يضمهما، وأن منع الحوار يعني الإضرار بجميع الأطراف، ثم أشار الخنساء إلى أن من الصعوبة أن نجعل الآخرين نسخاً من تفكيرنا، لأن الله سبحانه جعل الاختلاف بين البشر قاعدة عامة، والاستثناء هو عدم الاختلاف، وكذلك جعل الحوار قاعدة عامة، والسكوت هو الاستثناء، وأنه سبحانه خلق الإنسان بكلمة منه ثم طلب منه أن يقرأ وهي كلمة أيضاً، ثم دربه سبحانه وتعالى من خلال القرآن على الحوار والمحاورة، فقد حاور الله سبحانه ملائكته أولاً: ثم حاور آدم عليه السلام، ثم حاور الشيطان الذي اعترض على السجود لآدم، ثم حاور الأنبياء بطريق غير مباشر، ثم قام سبحانه بمحاورة المؤمنين عن طريق الأنبياء، ثم محاورة الكفار والمشركين والمنافقين، ثم طلب من الناس أن يحاور بعضهم بعضاً لأن الدعاة والعلماء هم ورثة الأنبياء، وهكذا سلسلة كريمة من الحوار والمحاورة.

وأشار الدكتور الخنساء إلى أن اقتلاع الحوار ومنعه يعني اقتلاع جذور الإنسان وشخصيته، ولهذا فإن المجتمع الذي يقل فيه الحوار أو ينعدم فإنه يكثر شره ويسيطر عليه الاستبداد والتصفيات والتخلف.

وأخيراً أكد الدكتور الخنساء على أن من أهم فوائد الحوار تدريب الناس على الطرق السليمة لحل خلافاتهم، ثم تغذية العقل وتدريبه على المرونة والفهم والنضج وحسن التفكير، ثم تغيير منهجية التخلف بمنهجية علمية نعرف من خلالها كيف نتعامل مع الآخرين، ثم تنمية الابتكار والإبداع والاختراع، فهذه الأمور تحتاج حواراً ومناخاً علمياً يقوم على التعايش والتسامح والارتقاء بالنظرة المستقبلية، أضف إلى ذلك أن من أهم فوائد الحوار الاستقامة في الطريق الصحيح عقيدة وفكراً وسلوكاً، لأنه من خلال الحوار تتعمق المعاني ويتم التعرف على مواطن الخلل ويتقدم المجتمع تقدماً صحيحاً.■

مصر: التحقيق مع صحفيين كبار سافروا لإسرائيل.. وفصل مخرج سينمائي شهير أشاد بها

القاهرة : المجتمع: اتخذ عدد من النقابات المصرية مؤخرا إجراءات عقابية ضد الأعضاء المخالفين لقرارات تلك النقابات بعدم السفر إلى إسرائيل أو التعاون مع إسرائيليين، فقد قررت نقابة الصحفيين التحقيق مع اثنين من كبار صحفيي جريدة الأهرام لقيامهما بالسفر لإسرائيل أكثر من مرة ولقاء إسرائيليين في القاهرة وتل أبيب بالمخالفة لقرارات الجمعية العمومية للنقابة واتحاد الصحفيين العرب، كما وجهت «لفت نظر لثلاثة آخرين بسبب سفرهم المتكرر لإسرائيل».

وجاء في قرار مجلس نقابة الصحفيين أنه قرر إحالة كل من لطفي الخولي، وعبدالمنعم سعيد للتحقيق ، كما قرر المجلس لفت نظر كل من الصحفيين عماد الدين أديب (العالم اليوم) وسونيا دبوس (أخبار اليوم) وإبراهيم الويشي لسفرهم إلى إسرائيل أيضا.



■ محمد عبدالقدوس ■ صلاح عبدالمقصود

وكان مجلس النقابة قد شكل لجنة في فبراير الماضي من بين أعضائه لمتابعة حالات الصحفيين الذين يخرقون قرارات حظر السفر لإسرائيل بعدما تعددت شكاوى الصحفيين أمام المجلس بسبب هذه السلوكيات التي تمس هيبة النقابة، فأقدم المجلس على تحديد هؤلاء الخمسة كدفعة أولى والتحقيق بالفعل مع اثنين منهم بعدما رفض الانصياع لتحذيرات سابقة.

وفيما يبدو أنه مقدمة لردع المطربين والمخرجين الذين سافروا لإسرائيل أو أعربوا عن استعدادهم لذلك، قرر الاتحاد العام لنقابات المهن الفنية بشعبه الثلاثة (السينمائية والموسيقية والتمثيلية) فصل المخرج السينمائي حسام الدين مصطفى من عضوية النقابات لمخالفته قرار الاتحاد وبالسفر لإسرائيل عدة مرات وتطاوله على النقابة بقوله في حديث تلفزيوني إنه سيزور إسرائيل كلما أراد وأنه لا يهتم كثيرا بالنقابة ولا بقراراتها، الأمر الذي اعتبرته النقابة (يسيء لشرف المهنة ومواقف الفنان المصري). يذكر أن حسام الدين مصطفى أخرج مؤخرا عدة أعمال للتلفزيون المصري أبرزها مسلسل الفرسان، وأبو حنيفة النعمان، كما شارك في مهرجان سينمائي إسرائيلي مؤخرا.■

القاهرة: مبادرة وقف العنف في مهب الريح

الجماعة الإسلامية تتهم الموساد وفلول الشيوعيين بتحريض الحكومة

القاهرة : المجتمع: خيم ضباب كثيف على مبادرة وقف العنف التي أعلنها كبار قادة الجماعات الإسلامية المصرية في ٥ من يوليو الماضي بعدما تبادل الطرفان عمليات اقتحام لأنصار الجماعة وقوات الأمن على السواء أسفرت خلال أسبوع واحد عن مقتل ١٣ من الجماعات و٤ من الضباط والجنود .

ورغم خطورة هذا التطور على استمرار المبادرة، خصوصا بعدما بدأت الجماعات الأمنية تغير لهجتها المعتدلة تجاه المبادرة، فضلا عن اتهام الجماعات بالتورط والتعاون مع مخطط إسرائيلي لضرب الاستقرار في مصر، فقد وقعت عدة تطورات إيجابية أخرى جعلت الكثيرين يأملون في استمرار قوة الدفع للمبادرة، فمن ناحية انضمت عدة جماعات وشخصيات تنظيمية إسلامية معتقلة للمبادرة وأيدوها مثل الدكتور مجدي الصفتي زعيم جماعة (الناجون من النار) وسيد ابراهيم وياسر قطيش من (حزب الله) المصري، ومن ناحية أخرى لوحظ أن البيانات الأخيرة التي أصدرتها الجماعة، ركزت على أن هناك دورا للاستخبارات الإسرائيلية وآخر للشيوعيين في السعي لإفشال المبادرة ودق أسفين بين الحكومة والجماعات، معتبرة أن قيام الجماعة بعملية منفلوط بأسيوط جنوب مصر التي أطلق خلالها الرصاص على سيارتي شرطة وقتل أربعة من رجال الشرطة كان بمثابة (رد) على عملية للشرطة ضد أنصارها قتل خلالها ١٣ شخصا واعتقل ١٠٠ آخرين، أما حريق مبنى (الحرية مول) التجاري الذي قتل فيها ٣ وأصيب ٣٠٠ فقد نفت الجماعة ما نشر عن دور لها في الحادث مشيرة لدور إسرائيلي واضح في الدس بهذا البيان ونسبته للجماعة بهدف زرع مزيد من الخلافات بين الحكومة والجماعات.

وركز المحامي منتصر الزيات المتحدث باسم الجماعات على القول بأن مبادرة الجماعة لوقف العنف التي تركز على رص الصفوف لمواجهة الخطر المشترك وهو إسرائيل جلب على مؤيديها الحقد الصهيوني، وليست هناك مصلحة لأحد في فشل المبادرة غير الموساد الإسرائيلي.



■ حسن الألفي

كما اتهم قادة آخرون في البيانات التي تليت خلال محاكمة ٩٧ منهم في قضية الاغتيالات «فلول الشيوعيين» بالسعي لإفساد المبادرة والسعي للوقيعة بين جهاز الأمن والجماعات، لأن لهم مصلحة لا تخفى على أحد في استمرار نزيف دماء أبناء البلد الواحد، وفي هذا الصدد كانت جريدة الأهالي التي تمثل حزب التجمع اليساري انتقدت مبادرة وقف العنف ووصفتها بأنها (تكتيك) و (هدنة) و(تقية)، وقد لوحظ من خلال البيانات التي تصدرها «الجماعة الإسلامية» من السجن والأخرى التي تصل للصحف المصرية من خارج السجن أن هناك مبررين تطرحهما الجماعة لتفسير أسباب قيامها بعملية منفلوط جنوب مصر رغم قرار وقف العمليات . إذ قيل إن العملية (رد فعل) على عملية الأمن ضد أنصارها، أي أن هذه العملية إجراء استثنائي فردي ردا على عملية الشرطة.

أما المبرر الثاني الذي طرحته بيانات الجماعة فهو نشر أخبار تثير أنصار الجماعة ويبدو أن المقصود هنا هو الخبر الذي نشرته صحيفة الجمهورية الحكومية يوم ٢١ أغسطس الماضي، وأكدت فيه وجود (تقرير أمني خطير) يكشف عن مخطط إسرائيلي للاتصال بالعناصر والقيادات الإرهابية الهاربة في الخارج لاستغلالها في أعمال من شأنها الضغط على مصر التي ذكر التقرير أن إسرائيل تراها العقبة الوحيدة أمامها لتنفيذ مخططاتها في الأراضي المحتلة، أما أخطر ما قاله التقرير فهو أن المخطط الإسرائيلي استغل معارضة لقيادات الجماعة في الخارج لوقف العنف للاتصال غير المباشر بهذه القيادات، ورغم ذلك، ووفقا لما صرح به محامون مقربون من الجماعات، فإن المبادرة مستمرة وتلقى تأييدا مستمرا من قيادات أخرى داخل السجون وخارجها، الأمر الذي يعطيها قوة دفع جديدة .■

...كن: لم يعد مقبولاً الاكتفاء باستنكار ...رائم إسرائيل في لبنان

قال الداعية ...سلامي الدكتور ...تحي يكن: إنه لم يعد ...قبولاً بقاء العرب ...لمسلمين متفرجين ...ى ما يحصل في ...نان من دمار وقتل ...شريد على يد الكيان ...صهيوني.

وقال النائب ...سابق: إن بقاء ...تفاقيات المعقودة مع ...سرائيل من قبَل بعض الدول العربية ...يعد مقبولاً، ولا أن يبقى التعاون ...تجاري قائماً.

■ د. فتحي يكن

وأشار إلى أن الإصرار على عقد القمة الاقتصادية المقبلة في الدوحة ليس مقبولاً.

وتساءل الدكتور يكن عن مواثيق الجامعة العربية وعن الشعور القومي والنخوة العربية، موضحاً أن ما يتعرض له لبنان يمكن أن يتعرض له كل قطر عربي، وقال: إنه على يقين بأن العرب سيدفعون الثمن غالياً من شعوبهم إن لم يستفيقوا قبل فوات الأوان.■

...ماس تندد بتصريحات الخارجية الأمريكية

ندت حركة المقاومة الإسلامية ...حماس» بتصريحات المتحدث باسم ...خارجية الأمريكية جيمس روبن التي ...تبر فيها حماس والجهاد الإسلامي ...دوين للسلام، تعليقاً على ...شاركتهما في مؤتمر الحوار الوطني ...ي انعقد في غزة، ورام الله، يومي ...أربعاء والخميس ١٩، و٢٠ من شهر ...سطس الماضي.

واكدت حماس في بيان لها أن ...احتلال الصهيوني الذي اغتصب ...أرض وشرد الشعب الفلسطيني هو ...و السلام الحقيقي.

وعددت المذكرة جرائم الصهاينة التي ارتكبوها ضد الفلسطينيين موضحة أن تلك الجرائم هي التي تجعل مقاومة حماس والجهاد مشروعة للدفاع ضد الاحتلال.

وأضافت المذكرة قائلة: «نقول للقوى الصهيونية والمتصهينة في الإدارة الأمريكية إن حركة حماس، وإن الفلسطينيين والعرب والمسلمين هم صنّاع السلام العادل والحقيقي، السلام الذي يعيد الحقوق لأهلها، وينهي الظلم والاحتلال والعدوان.

أما السلام المُهين الذي تحاول الإدارة الأمريكية فرضه على شعوبنا وأمتنا بالقهر والقوة فهو ليس سلاماً، بل إذلالاً للشعوب، وحرباً على الحق والحرية والعدالة، وتكريساً للعدوان.

ولذلك فإن ذلك السلام المزيف لن يتحقق لأنه قائم على الظلم، ولأنه يصادم إرادة الشعوب.

وقالت المذكرة: «إن محادثات السلام التي تحاول الإدارة الأمريكية فرضها بالقوة والإكراه، ووفق شروط العدو الصهيوني، ليست مكسباً ولا شرفاً حتى تحرم حركة حماس منها، بل الشرف والفخر هو فيما تمارسه الحركة من الدفاع عن حق شعبنا في الحرية والتحرير والعودة».

واختتمت حماس بالقول: إنه لم يعد عجباً ومستهجناً أن توزع الإدارة الأمريكية تهم الإرهاب ومعاداة السلام على الآخرين هذه الأيام، بينما تمر على العالم في هذا الشهر ذكرى قنبلتي هيروشيما، وناكازاجي».■

عرفات يُشهِدُ أمريكا على تعاونه الأمني مع العدو!

أكد رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات أنه أصر على حضور الطرف الأمريكي للاجتماعات الأمنية مع إسرائيل وقال في تصريحات صحفية عقب زيارته السريعة لبرج العرب قرب الإسكندرية للقاء الرئيس المصري إن لدى الفلسطينيين شاهد الآن هو الطرف الأمريكي، وأضاف بأن الجانب الفلسطيني أبدى تعاوناً كاملاً مع الجانب الإسرائيلي في شأن التنسيق الأمني وفقاً للاتفاقيات المبرمة في حدود القانون الفلسطيني.■

مـدن وأخـبـار

لشبونة: بدأت في العاصمة البرتغالية لشبونة يوم الخميس الماضي جولة جديدة من المفاوضات حول قضية الصحراء الغربية بمشاركة وفود من المغرب والبوليساريو والجزائر وموريتانيا، وهذه هي الجولة الثالثة من المحادثات التي يقودها مبعوث الأمم المتحدة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر.

إسلام آباد: كشف استطلاع للرأي نشرت نتائجه في باكستان الأسبوع الماضي أن غالبية مواطني باكستان يعتبرون الإرهاب أكبر خطر يهدد البلاد على مدار الأعوام الخمسة القادمة، فيما أكد نحو ١٩٪ ممن شملهم الاستطلاع أن الهند أكبر خطر يهدد باكستان.

زغرب: قال مدير مكتب الرئيس الكرواتي إن زغرب تأمل في فتح السوق الإسرائيلية أمام صناعاتها العسكرية، وأضاف هروي سارينيتس في تصريح تلفزيوني «أن الصناعة العسكرية الكرواتية ستجد كما يبدو مكاناً لها في تلك السوق» ويأتي هذا التصريح بعد توقيع اتفاق مبدئي يقضي بإقامة علاقات دبلوماسية بين زغرب وتل أبيب في موعد أقصاه شهر سبتمبر الجاري.

أديس أبابا: قررت هيئة فض النزاعات في منظمة الوحدة الإفريقية إرسال مراقبين إلى جزر القمر، التي أعلنت جزيرتان منها استقلالها في وقت سابق، وطلبت الهيئة في بيانها من الأمين العام للمنظمة سالم أحمد سالم تنظيم مؤتمر دولي حول جزر القمر ويكون من أهدافه حث الدول المانحة على مساعدة تلك البلاد في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها.

القاهرة: طلب المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع للأزهر مصادرة كتاب ألفه شخص يدعى سيد القمني، كان قد نشر على شكل مقالات متفرقة في صحف محلية، وجمعه في كتاب تحت اسم «رب الزمان، ودراسات أخرى»، وستصدر محكمة في القاهرة يوم ١٥ سبتمبر الجاري حكمها في طلب مصادرة الكتاب الذي تقدمت به نيابة أمن الدولة العليا بناء على تقرير الأزهر.

القاهرة: يعقد في القاهرة يوم ١٤سبتمبر الجاري أول لقاء من نوعه للمصريين الأرمن المهاجرين في الخارج، وجدير بالذكر أن الأرمن بدؤوا هجرتهم من مصر في بداية الخمسينيات حيث كان عددهم آنذاك نحو ٦٠ ألفاً، وبقي منهم في مصر ١١ ألفاً وهم يتمتعون بجميع حقوقهم، ولهم صحيفة مستقلة.

جوهانسبرج: استقبل رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا يوم الثلاثاء الماضي في بريتوريا زعيم التمرد السوداني جون جارانغ، في إطار الجهود التي يبذلها منديلا من أجل التحضير لمفاوضات السلام بين الأطراف السودانية.

باريس: يتوقع أن تتقدم شركات أجنبية من الآن وحتى الخامس عشر من سبتمبر بعروض لبناء محطة نووية في تركيا ومن بين هذه الشركات الشركتان اليابانيتان ميتسوبيشي للصناعات الثقيلة وهيتاشي، والألمانية سيمنس والفرنسية فراماتوم.

كيجالي: أكد متحدث باسم الأمم المتحدة وقوع مجزرة جديدة في رواندا راح ضحيتها نحو ١٢٠ شخصاً من قبائل التوتسي، وأشار إلى أن هذه المذبحة وقعت في إحدى المخيمات التي يقيم فيها النازحون من التوتسي من جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً).■

مثقف إسلامي يرد على السفارة الإسرائيلية في الهند


■ د.ظفر الإسلام خان

نيودلهي: جهاد محمد: رداً على الدعوة التي وجهها دبلوماسي إسرائيلي متواجد في سفارة إسرائيل في نيودلهي إلى الشعب الهندي لشجب العملية الاستشهادية المزدوجة التي جرت في القدس مؤخراً، أرسل الدكتور ظفر الإسلام خان ـ مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية، نيودلهي ـ رسالة إلى الدبلوماسي الإسرائيلي عبر جريدة «تايمز أوف إنديا» الواسعة الانتشار، ذكّره فيها بداية أن حق الدفاع عن النفس والأرض حق مشروع شرعه القانون الدولي، وقال: «إسرائيل احتلت فلسطين، بل وتكاد تكون هي الدولة الوحيدة في العالم الآن التي تحتل أرضاً ليست لها، ومع هذا فلايزال الشعب الفلسطيني يفوق عدد اليهود الذين تجمعوا من كل أنحاء الدنيا ليعيشوا في الأرض الموعودة!، وحتى الآن يتواجد خمسة ملايين فلسطيني كلاجئين في الأردن، وسورية، ولبنان، وغيرها من الدول»، وفي كلمة وجهها إلى قراء الجريدة دعاهم د.خان إلى التذكير بأن ما يجري في فلسطين المحتلة من عمليات إنما هو نتيجة طبيعية للاحتلال الإسرائيلي، وقال: «إن كان أحد ينبغي أن يوجه له النقد والشجب فإنما هي إسرائيل».

ورغم قرارات مؤتمر دول عدم الانحياز الأخير ـ في نيودلهي ـ والتي نصت على مقاطعة إسرائيل مؤقتاً وعدم توسيع العلاقات معها إلا أن العلاقات بين تل أبيب ونيودلهي لازالت تشهد توسعاً كبيراً، ومؤخراً قام عدد من الولايات الهندية بطلب مساعدة إسرائيلية في مجال الزراعة والسماد النباتي، وقبلها قام مسؤول الأمن في قسم التشريفات الرئاسية بزيارة لتل أبيب للاطلاع على آخر التقنيات الإسرائيلية في مجال الحماية الأمنية للزوار والشخصيات المهمة.■

الأردن: حوار الحكومة والمعارضة بلا نتائج.. وترجيح استمرار المقاطعة

عمّان: أسامة عبدالرحمن: ألقت التصريحات الصادرة عن كل من المعارضة والحكومة الأردنية بظلال من الشك في إمكانية نجاح الجهود الرامية إلى إقناع القوى والأحزاب التي أعلنت مقاطعتها للانتخابات البرلمانية القادمة بالعودة عن قرارها.

واتهمت الأطراف التي أعلنت المقاطعة وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين الحكومة بالتسويف والمماطلة، وعدم الجدية في الخروج من الأزمة السياسية القائمة، وطالب المراقب العام للإخوان المسلمين المحامي عبدالمجيد الذنيبات بترحيل الحكومة الحالية إذا أصرت على مواقفها وتجاهلها للأزمة كي يتسنى مجيء حكومة قادرة على الخروج من الأزمة.

وعلى الصعيد المقابل التقى رئيس الوزراء الأردني عبدالسلام المجالي عدداً من الأحزاب التي أعلنت أنها مع المشاركة المطلقة أو المشروطة، وأكد مجدداً أنه لن يتم حوار على الثوابت «ومنها القوانين مدار الخلاف»، وأن الحوار يجب أن يشمل جميع القوى التي تؤيد المقاطعة والمشاركة، وهو ما أعلنت القوى المعارضة رفضها له، متهمة الحكومة بالعمل على تمييع الأمور والهروب من مواجهة الأزمة.

وقالت مصادر سياسية أردنية: إن الوقت القصير المتبقي لإجراء الانتخابات في بداية شهر نوفمبر القادم يرجح استمرار القوى التي أعلنت مقاطعة الانتخابات على موقفها، بعد رفض الحكومة التجاوب مع أي من مطالب المعارضة وتغيير الأخيرة هذا الموقف الحكومي إغلاقاً لأبواب الحوار.■

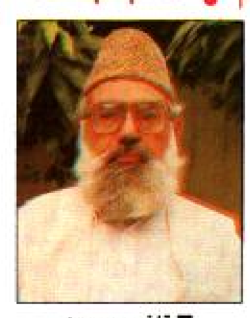
جاكرتا ترفض.. وطوكيو وسيؤول ترحبان بنتنياهو

طوكيو: المجتمع: قام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأسبوع الماضي بزيارته الرسمية الأولى لعدد من دول منطقة جنوب شرق آسيا، وضم الوفد بالإضافة لرئيس الوزراء وزير المالية يعقوب نئمان، وأكثر من عشرين من رجال الأعمال، وكانت العاصمة اليابانية طوكيو هي المحطة الأولى لنتنياهو، حيث وصلها يوم ٢٤ أغسطس، ثم اجتمع مع نظيره الياباني هاشيموتو، ووزير الدفاع فوميوكويما، كما ألقى خطاباً أمام ممثلي عمالقة الصناعة اليابانية في مقر نقابة أرباب العمل «كيدانرن» وتسعى إسرائيل إلى قيام مجلس اقتصادي مشترك مع اليابان يساهم في جذب المستثمرين اليابانيين، وكان رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين قد قام بجولة عام ١٩٩٣م هي الأولى من نوعها لدول جنوب شرق آسيا، حيث زار بكين، وسيؤول، وطوكيو، ومازالت العلاقات بين تلك الدول وإسرائيل تشهد تنامياً ملحوظاً سواء على الصعيد التجاري أو العسكري أو السياحي.

■ نتنياهو

ومن جهة أخرى رفضت إندونيسيا مجدداً استقبال رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أثناء جولته التي يقوم بها في المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن إندونيسيا وهي أكبر الدول الإسلامية سكاناً لا تربطها مع إسرائيل علاقات دبلوماسية، لكن بعض المراقبين يرى أن هناك اتصالات غير رسمية بين البلدين بدأت منذ استقبال جاكرتا لرابين في أكتوبر ١٩٩٣م.■

قاضي حسين بعد الإفراج عنه: مستمرون في الجهود لرفع الظلم عن الشعب الباكستاني


■ قاضي حسين

عقد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان القاضي حسين أحمد مؤتمراً صحفياً في مدينة بيشاور أعلن فيه مواصلة نشاط الجماعة واستمرار برنامجها الدعوي، وقال القاضي حسين: إن الشعب الباكستاني يعاني من مظالم كثيرة، وإن جهود الجماعة ستستمر لرفع هذا الظلم والفساد حتى تنقذ الشعب من براثنه.

وكانت السلطات قد اعتقلت القاضي حسين أحمد مؤخراً لمدة عشرين ساعة لمنعه من عقد اجتماع شعبي عام في مدينة لندي كوتل، وقد عمت موجة من السخط والغضب والاحتجاج جميع المحافظات الباكستانية مطالبة بالحريات الأساسية للشعب الباكستاني.■

أنور هدام مستعد للعودة إلى الجزائر

قال القيادي الإسلامي الجزائري أنور هدام المحتجز في الولايات المتحدة إنه سيعود إلى الجزائر فور الإفراج عنه وتلقيه دعوة من الزعيم التاريخي للجبهة الإسلامية للإنقاذ عباسي مدني، وأضاف هدام الذي اعتقل في شهر ديسمبر من السنة الماضية بعد أن رفضت الولايات المتحدة منحه حق اللجوء السياسي أن الجماعة الإسلامية المسلحة أداة إرهابية بيد الجيش الجزائري.

وذكر هدام في تصريحات صحفية نشرت الأسبوع الماضي، أن خطأه الوحيد يتمثل في التزامه بحق الشعب الجزائري ومقاومة نظام الإرهاب القائم في الجزائر.■

ظاهرات وإضرابات واسعة احتجاجاً على رفع الأسعار في بنجلاديش

دكا : المجتمع : عمّت المظاهرات والإضرابات الشعبية معظم أرجاء عاصمة البنجلاديشية دكا يوم الاثنين ٢٥ أغسطس الماضي احتجاجاً على الزيادة الكبيرة في الأسعار، التي وصلت إلى ٥٠٪، وقام الحزب الوطني البنجلاديشي، والجماعة الإسلامية، وعدد من أحزاب المعارضة الأخرى بتنظيم المظاهرات والإضرابات التي لاقت تجاوباً كبيراً، وقد اعتقلت السلطات البنجلاديشية ما يقارب مائة متظاهر من بينهم وزير الإعلام السابق ...ور زاهد، كما سقط ما لا يقل عن مائة وخمسين جريحاً جروح كثير منهم كبيرة.

تجدر الإشارة إلى أن حكومة حسينة واجد - زعيمة حزب عوامي - والتي مضى على استلامها لزمام الحكم ما يقارب أربعة عشر شهراً، لازالت تعد الشعب البنغالي بالرفاهية والرخاء قريباً جداً - على حد زعمها - لكن الظروف الاقتصادية التي تشهدها البلاد، وبخاصة بعد غلاء الأسعار ترجح أن استمرار هذه الحكومة أصبح أمراً غير متوقع.

الجماعة الإسلامية في بنجلاديش والتي لها حضور سياسي جيد لازالت تسعى مع سائر أحزاب المعارضة لإسقاط الحكومة وإجراء انتخابات جديدة تأتي بمجلس، للتيار الإسلامي فيه حضور جيد.■

المحكمة العليا الهندية تصدر حكماً مطابقاً للشريعة

نيودلهي : المجتمع : أصدرت المحكمة العليا الهندية حكماً بشأن أطفال النساء المطلقات مستندة المادة رقم ٢٥ من الدستور الهندي، تضمن وجوب النفقة والتربية والكفالة لأبناء المطلقة من قِبَل زوجها الذي طلقها، وذلك حتى يبلغوا سن الرشد، وإن كنّ بنات حتى يتزوجن.

وقد علّق البروفيسور محمد يونس النجرامي من جامعة «لكناؤ» على هذا الحكم بالقول: إنه جاء مؤيداً لأحكام الشريعة الإسلامية في هذا المجال، وأضاف أن المسلمين قد طبقوه منذ ١٤ قرناً، موضحاً أن تفاصيل مثل هذا الحكم موجودة في كتب الفقه الإسلامي.


■ محمد يونس النجرامي

واستغرب النجرامي انبهار الإعلام الهندي من هذا الحكم، وقال: إن ذلك راجع إلى جهلهم المطبق بالإسلام.

ووجّه محمد يونس النجرامي نداءً بهذه المناسبة إلى المفكرين المسلمين، والعلماء، وعامة المسلمين، أن يُعرِّفوا المواطنين في البلاد غير المسلمة بمحاسن تشريعات الإسلام وقوانينه الاجتماعية والعائلية، لما في ذلك من خير كبير لعموم البشر.■

حزب التحرير يدعو جنرالات تركيا لإعادة الخلافة!

وجّه حزب التحرير «نداء» إلى الجنرالات في تركيا يطالبهم بإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله باعتبارهم القادة الكبار للجيش التركي، والحكام الفعليين لتركيا، وحذر النداء الذي تلقت المجتمع نسخة منه من حماية العلمانية الكافرة وإصدار القرارات الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين وقال النداء مخاطبا الجيش:

«كونوا أيها الجنرالات والضباط على ثقة أن الخلافة عائدة، وأن الحكم بما أنزل الله سيعود في القريب بإذن الله رغم أنف الكافرين، وأن إسرائيل سيُقضى عليها رغم ترسانتها العسكرية، ورغم دعم أمريكا وجميع دول الكفر لها.».■

في مجرى الأحداث

حرب العطش ضد مصر

بين الحين والآخر تقوم إثيوبيا بالتلويح بورقة مياه النيل في وجه مصر، وهي ورقة يستخدمها الحكم الإثيوبي منذ فترة طويلة... وبعد الاختراق الصهيوني لمنطقة القرن الإفريقي وإقامة علاقات خاصة مع نظام الحكم في إثيوبيا تمت إقامة أربعة سدود على روافد النيل، إضافة إلى ٢٨ سداً آخر من المقرر الانتهاء من العمل فيها عام ٢٠٢٥، علماً بأن النيل الأزرق يمد مصر بـ٨٥٪ من حصتها المقررة من المياه (٥٥,٥ مليار م٣ سنوياً).

والملاحظ في الآونة الأخيرة أنه كلما توترت العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني نفاجأ بخروج إثيوبيا تلوِّح بقضية مياه النيل مهددة مصر بخفض حصتها المقررة طبقاً لاتفاقيتي ١٨٩١ و١٩٠٢م المنظمتين لمياه النيل، واللتين ترفض إثيوبيا الاعتراف بهما حتى الآن.

وقضية تهديد حق مصر في مياه النيل، واستخدامها كورقة ضغط لتطويع القرار والدور المصري قضية قديمة كما ذكرنا، استغلها الاستعمار العالمي منذ القرن الخامس عشر الميلادي، ففي عام ١٤٤٣م سعت أوروبا بجدية إلى إيجاد دولة مسيحية قوية في إثيوبيا تواجه القوة الإسلامية الكبرى في مصر، وكان ضرورياً لذلك خلق أرضية من العداء التاريخي بين البلدين يغذيها دائماً تراث فكري وثقافي يؤكد قاعدة واحدة وهي أن إثيوبيا مصدر دائم لتهديد مصر عن طريق مياه النيل، وقد ترسخت هذه الصورة لدى الإثيوبيين، وكذلك المصريين، وزاد الاستعمار من تعميقها على مر العصور.

وقد لجأت الدول الكبرى إلى إثارة النعرة القومية لدى إثيوبيا على أساس أنها تملك منابع النيل وأن لها مطلق الحرية في استخداماتها، وأن على مصر أن تراعي ذلك، وقدمت لإثيوبيا في سبيل ذلك كل الدعم والتأييد، واستغل الصهاينة هذا الوضع استغلالاً ماكراً وخبيثاً، بعد أن وثّقوا علاقاتهم بإثيوبيا وقدموا لها كل ما تحتاجه - ولايزالون - لإقامة مشاريع المياه اللازمة بمساعدة أمريكية بالطبع، كما جندوا معهم جون جارانج - زعيم المتمردين في جنوب السودان (حاصل على الدكتوراه في مياه النيل) - والذي لعب دوراً محورياً في تعطيل شق قناة جونجلي في جنوب السودان وهو ما حرم مصر من ملياري م٣ من المياه كانت ستوفرها القناة سنوياً.

ومن هنا فليس مستغرباً أن نرى تنسيقاً واضحاً وتعاوناً قوياً بين الصهاينة وإثيوبيا ومتمردي الجنوب السوداني، ومعهم كينيا بتأييد ومساندة أمريكا، ضد مصر والسودان.

القضية متجددة.. ودور الاستعمار العالمي فيها واضح، وهدفها ابتزاز مصر وتطويعها ومساومتها على حقها في الحياة.. المياه.■

شعبان عبد الرحمن



أرض المافيا

في ألبانيا.. كل شيء للبيع

تيرانا: د. حمزة زوبع

كان المرء يتحاشى أن يتعرض لمثل هذه الأحداث التي تعصف ببلد سكانه من المسلمين من باب أن ألبانيا تواجه مشكلات أكبر وصلت إلى حد التقسيم، ومازال هذا الخطر قائماً رغم هدوء الأوضاع نسبياً، ولكن الذي دفعني للكتابة هو استشعار المرء بأن كل ما يدور وما يجري من حولنا هنا مدبر ومخطط ومرسوم، وإن لم يكن على مستوى الحكومات فعلى مستوى المنظمات المشبوهة وعلى رأسها المافيا.

فلماذا اختارت المافيا ألبانيا في مثل هذا التوقيت العجيب؟

لا أحد يملك الإجابة الشافية الكافية ولكنها مجرد اجتهادات لقراءة دقيقة للواقع الألباني وعلاقاته الجوارية بالواقع الإيطالي المزدحم بالمافيا والتي أقضت مضاجع الساسة والعوام فيه فهب يحاربها بكل ما يملك، قد تكون هذه هي بداية الخيط:

١ ـ التضييق الأمني المستمر والخطط الإجهاضية التي وضعتها الحكومة الإيطالية مؤخراً والتي بفضلها تم كشف النقاب عن توغل المافيا حتى أكبر رأس في إيطاليا ـ ويكفي في هذا المجال أن أندريوتي رئيس الوزراء لسبع مرات يُقَدَّم للمحاكمة بتهمة تورطه في أعمال للمافيا ـ وقد دفع هذا التضييق بالمافيا للبحث عن أرض جديدة وخصوصاً مع تزايد الضغط الدولي على المافيا.

٢ ـ موقع ألبانيا قبالة شواطئ إيطاليا، حيث إن المسافة بين مدينتي فلورا الألبانية وباري الإيطالية يمكن قطعها في ساعتين بواسطة اللنشات السريعة، كما أن الوضع الأمني الألباني ساعد كثيراً على توغل المافيا وتحركها بسهولة في طول البلاد وعرضها، ومعروف أن حرس الحدود الألباني لا يملك أي عتاد يمكنه من وقف هذه العمليات التي فشلت إيطاليا في الحد منها.

٣ ـ الوضع الاقتصادي الألباني المتردي، مكن عناصر المافيا من اصطياد المشردين والباحثين لا عن الكسب السريع، بل أحياناً لقمة العيش والتعامل معهم وفتح مجالات لعملهم في ألبانيا وخصوصاً فلورا الميناء المواجه لإيطاليا والباحث أهله كمعظم سكان الموانئ عن فرصة للعيش.

٤ ـ الوضع السيئ للاجئين الألبان في إيطاليا تحت رحمة الصدقات والتهديد اليومي بالطرد، خلق تربة مناسبة إجرامياً نبتت منها عناصر متشردة ومجرمة حقيقية، تمكنت من اللقاء بالمافيا في إيطاليا والتنسيق معها.

على أن كثيرين يقولون بأن إيطاليا ليست وحدها المتهمة في هذا المضمار، بل إن اليونان وعصاباتها قد تمكنت من تجنيد الألبان للعمل بالمافيا ولكن من وراء ستار، وكما قالت مجلة KLAN الأسبوعية الألبانية «المافيا الألبانية تلاميذ لأساتذة المافيا في جزيرة كورفو اليونانية،

■ جثة لصبي في الخامسة عشرة.. والمفاجأة: أحشاؤه منزوعة بطريقة جراحية في مدينة فلورا «زعيمة الثورة»

■ أحد أصحاب شركات التوظيف التي لم تنهار يقول: عندي ٤ مليار دولار أمريكي! وبالمناسبة هو من فلورا أيضا

■ ١٥ ألف ألبانية في إيطاليا.. يعملن في تجارة بيع الأعراض





■ خريطة البانيا

وقالت إن هذه الجزيرة وهي مصيف ممتاز يرتاده مئات الآلاف من السياح من جميع أنحاء العالم، ولكن موسم الاصطياف يكون بمثابة مؤتمر سنوي لأعمال المافيا، ومن خلاله تم تجنيد المئات من العمالة الألبانية في اليونان على أعمال المافيا وخصوصاً التجسس وهو الأمر الذي يهم اليونانيين بالدرجة الأولى.

بعض نشاطات المافيا في ألبانيا

لا يستطيع المرء حصر كل النشاطات التي تمارسها هذه العصابات، وتتناول الصحافة الألبانية وبقدر ما تسمح به «الشجاعة» هذه النشاطات، ولكن الإعلام الإيطالي واليوناني يتناولها بكل صراحة ويلقي الضوء عليها:

١- السيارات المسروقة

كانت هذه هي البداية المتواضعة لمثل هذه العصابات فمع بداية الانفتاح على العالم ومعرفة الألبان لركوب السيارات وارتفاع ثمنها كانت السرقة، وعن طريق المافيا والتهريب إلى البانيا بأوراق مزورة هي الطريق الأسرع، وكان ذلك يتم بطريقتين: الأولى أن يقوم أحد أعضاء هذه العصابات بالحضور إلى البانيا ومعه إحدى السيارات المسروقة، ثم يقوم بإبلاغ البوليس عن سرقتها قبل سفره مباشرة «للحصول على التأمين» ثم يبيعها في السوق الألباني بسعر زهيد، والطريقة الأخرى هي أن يقوم أحد الألبان بالسفر والعودة بالسيارة المسروقة ويبيعها بنفسه مقابل نسبة له، أما الأوراق والمستندات فهناك ألف طريقة لتزويرها، والحقيقة أن الذين يتاجرون في هذه السيارات يقولون للمشتري إن أوراقها ومستنداتها «مضروبة» وبالتالي فإن عليه عدم السفر بالسيارة خارج البانيا وإلا استوقفه البوليس الدولي «الإنتربول»، ولم تقتصر هذه النشاطات على إحضار سيارات مسروقة، بل تعدت ذلك إلى سرقة السيارات وخصوصاً «المرسيدس» والتي أصبح من المألوف سرقتها وتفتيتها ثم بيعها كقطع غيار، ومن الطريف أن سيارة تابعة للبوليس الأوروبي في تيرانا تمت سرقتها قبل أيام، وكذلك سيارة العبد لله كاتب هذا المقال والتي ساومتني عليها إحدى العصابات مقابل ٦٠٠ دولار ومازلنا في مرحلة التفاوض.

وقد ارتفع عدد السيارات في شوارع البانيا بدرجة كبيرة فاقت المائتي ألف سيارة، والغريب أن ٤٠٪ من هذا الرقم ليس له سجل لدى إدارات المرور، ورغم زيادة السرقة ووضوح الظاهرة إلا أن البوليس الألباني لا يرى في ذلك خطراً بل في كثير من الأحيان ما يسمع المبلِّغ عن سرقة سيارته هذه العبارة «ولازم تركبوا مرسيدس» بل إن بعض أقسام البوليس يرفض القيام بعمل إجراءات البلاغ عن السرقة بحجة أن أمامهم مهام أكبر من البحث عن سيارة مسروقة، ومن الطريف أنه أثناء الأزمة الأخيرة نشطت تجارة السيارات المسروقة من البانيا إلى الجبل الأسود، وبالتالي إلى صربيا، وأصبح معلوماً أن سرقة السيارات من العاصمة وما حولها يعني أنها رحلت إلى الشمال مباشرة.

٢- تجارة الأعضاء البشرية

قبل أسابيع طلبت مني مجلة المجتمع الكتابة عن نقل الأعضاء وزراعتها، وقلت ساعتها إن البانيا بلد متخلف ليس فيه هذا التقدم العلمي لنقل الأعضاء أو زرعها، ولكني ولنقص المعلومات في هذا المضمار لم أستطع الكتابة لا عن النقل ولا عن البيع، وبعد أسبوع من نشر المجتمع لموضوع زراعة الأعضاء وتجارتها نشرت جريدة «عصرنا koha jone» المستقلة خبراً أثار الناس في البانيا وهو خبر العثور على جثة لصبي في الخامسة عشرة ملقاة على شاطئ الأدرياتيكي في مدينة فلورا ولكن بدون أحشاء، وكما قالت الجريدة لم تكن الجثة في حالة غير طبيعية، وليس عليها آثار اعتداء، بل إنه من الواضح أن نزع الأحشاء تم بطريقة جراحية!!!

وعقب ذلك تم اكتشاف الملف الأسود لتجارة الأعضاء الألبانية وخصوصاً في مدن الجنوب، وتم كشف طلاسم اختطاف الصبية والبنات من محافظات «فلورا - فيري - كورشا» وكلها جنوب.

وكشف النقاب عن بيع هذه الأعضاء في بلاد متحضرة مثل سويسرا وهولندا واليونان بالإضافة إلى إيطاليا.

٣- غسيل الأموال

هذا التعبير يستخدم حين تنتشر وتفوح رائحة الأموال القذرة من نشاطات غير مشروعة وليس لها سجل تجاري أو تقع تحت رقابة مالية في بلد ما، مثل تجارة المخدرات والسلاح والرقيق وغيرها، وفي هذه الحالة يبحث أصحابها عن طريقة لكي يتعاملون ويستفيدون من هذه الأموال وكأنها حلال «على طريقتنا» أو مشروعة « على طريقتهم»، وبالتالي فالبحث يتركز حول كيفية إدخال هذه الأموال إلى بلد ما والخروج بها تحت اسم جديد وشكل جديد يضفي عليها الشرعية «كأن يُقال إنه استثمر أمواله في البانيا في مشروع كذا أو كذا».

هذه الطريقة ليست متاحة في أماكن كثيرة في العالم مع وجود الرقابة المالية والأمنية ومعرفة تلك الدول بنشاطات المافيا وأساليبها، لذا كانت ألبانيا إحدى المحطات المهمة في عملية الغسيل «والنشر أيضاً»، وذلك لعدم وجود الرقابة المالية اللازمة وخصوصاً البنكية منها، ناهيك عن تورط البنوك نفسها في هذه النشاطات.

على أن هذا النشاط لم يقتصر فقط على البنوك، بل تخطاه إلى ما عرف بشركات توظيف الأموال، وعن طريقها تم التخلص من جزء كبير من هذه الأموال مقابل غسل الباقي، وقد كانت فلورا مدينة الثورة هي الأولى في ألبانيا التي تحتضن بداية عمل هذه الشركات، ويكفي أن أصحاب خمسة من كبريات هذه الشركات والتي انهارت إحداها مؤخراً من أهالي فلورا، ويكفي أن رئيس إحدى الشركات التي لم تنهار بعد أعلن قبل أيام أن حجم ثروته يصل إلى أربعة مليارات دولار.

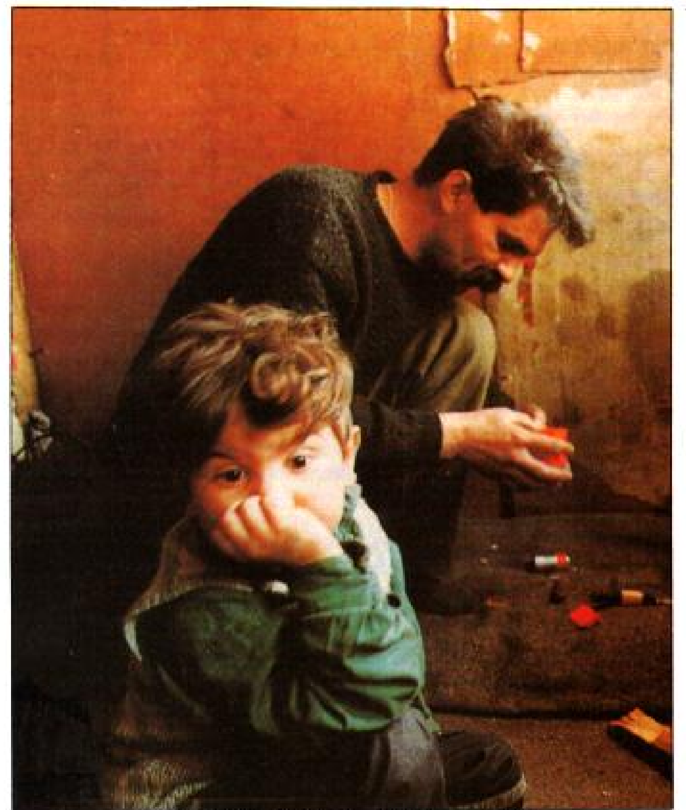
أما الصحافة الإيطالية فقد علّقت على حجم أموال المافيا الألبانية فقالت إنها تخطت الأربعين مليار دولار «أين هي؟» ولم تكن إيطاليا كما ذكرت وحدها في هذا المضمار، بل واليونان أيضاً، وأحد أصحاب هذه الشركات عاش حيناً من الدهر في اليونان وعاد يحمل جنسيتها ويمارس التنظيف بجوار مهمة أخرى كشف عنها بعد ذلك وهي التجسس، وهو الآن يعيش في مكان أمين خارج إيطاليا واليونان «أمريكا!!».

٤. تجارة الرقيق الأبيض

منذ العام ١٩٩٢م وحتى اليوم وصل عدد الألبانيات العاملات في مجال الدعارة «أعتذر عن اللفظ» أكثر من خمسة عشر ألف ألبانية، هذا ما نشرته الصحف الإيطالية، لكن المحققين القانونيين في إيطاليا أنصفوا الألبان من هذه التهمة وقالوا: «إن الرقم الحقيقي خمسة آلاف فقط، ولكن كثيراً من بنات روسيا ودول أوروبا الشرقية يدّعين أنهن ألبانيات لجذب الزبائن»، إذن العنصر الألباني أصبح مرغوباً ومطلوباً في إيطاليا، ناهيك عن دول أخرى مازالت في مرحلة التعرف على الألبان ومنها للأسف دول شرق أوسطية.

قبل أيام نشرت صحيفة DAILY NEWS لقاء مع فتاة عمرها ١٨ عاماً أمام سفارة ألبانيا في روما تحت عنوان «أنا واحدة من ضحايا الخداع»، وقالت: إنها اختطفت من أمام المدرسة في كورشا الجنوبية، وتم الاعتداء الجنسي عليها بواسطة مجموعة، ثم تم تسفيرها إلى إيطاليا لتمارس البغاء هناك، وليست «الفيرا» وحدها التي تعاني من ذلك المصير، بل إن هناك تسعيرة لبيع البنات في الجنوب الألباني وكانت في البداية ألفي دولار زيدت لتصل إلى خمسة آلاف، ثم عاودت الانخفاض نظراً للأحوال الأمنية المتردية في البلاد.

أب يذهب إلى إيطاليا للبحث عن ابنته التي باعها بيده لأحد الإيطاليين مقابل خمسة آلاف دولار... ولكنه فقد أثرها تماماً... أين ذهبت؟



■ أصبحت ألبانيا ممراً دولياً لتجارة المخدرات

التليفزيون الإيطالي الحكومي ومن خلال برنامجه الشهير DOSSIER أو الملف نشر العديد والعديد من القصص حول البنات اللاتي يتم خطفهن وترحيلهن إلى إيطاليا لممارسة البغاء وليت الأمر يقتصر على ذلك، بل قتل بعضهن من جراء رفضهن الانصياع للأوامر، وكان مما أذاعه التليفزيون الإيطالي قصة ذلك الأب الذي أعطى ابنته «أو باعها» لأحد الإيطاليين الذي أخذها وسافر إلى إيطاليا، ثم انقطعت كل أخبارها فقرر الرجل الفلاح البسيط أن يذهب بنفسه للبحث عنها في كل إيطاليا، هذا مع تعساء الحظ أما سعداء الحظ، فربما تصبح إحدى المخطوفات نجمة إعلانات في تليفزيون اليونان مثلاً مثل «فالبونا تشوبي» التي انطلقت بعد أن اختطفت، ولكن المافيا صنعت منها نجمة وربما تتدخل في السياسة أيضاً.

وليست إيطاليا أو اليونان وحدهما اللتان تتمتعان بهذه التجارة الألبانية، بل إن مقدونيا قد اقتحمتها المافيا وهذه التجارة وقبل أيام نشرت إحدى الصحف الألبانية مصرع إحدى الفتيات الألبانيات في سكوبيا عاصمة مقدونيا بعد أن فضلت الانتحار على البغاء، بعد أن تعاقدت معها إحدى الشركات وقامت بتسفيرها من بلد إلى آخر من أجل هذا الغرض وهي سادس فتاة تلقى المصير نفسه.

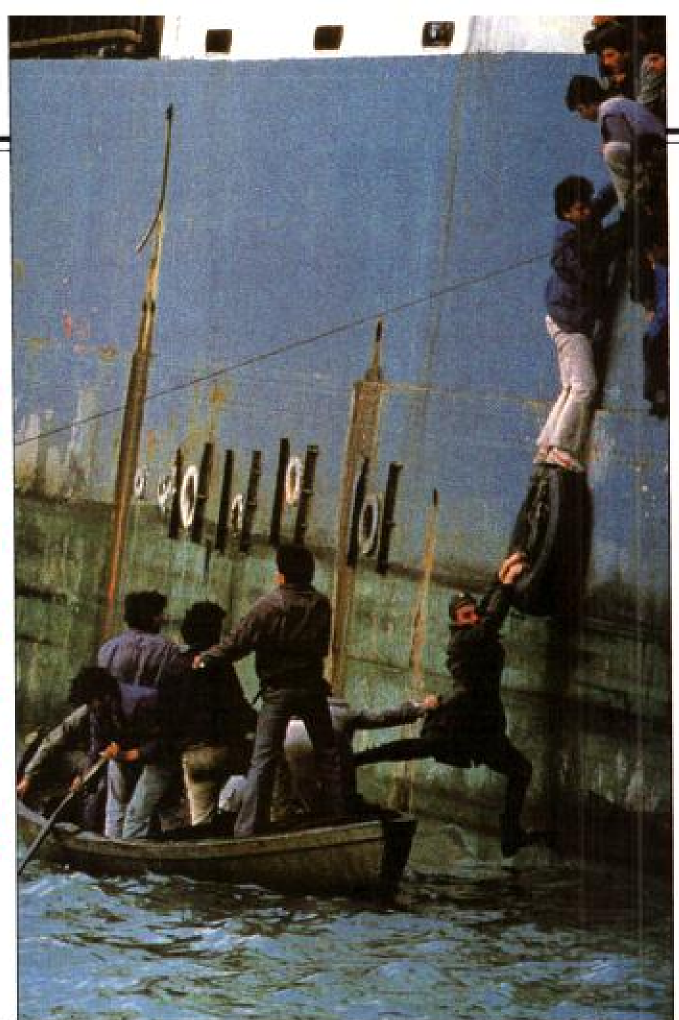
لقد نشطت تجارة الرقيق الأبيض في وقت الأزمة الأخيرة ونشطت المافيا في هذا المجال ووضعت أسعاراً لهذه التجارة خصوصاً للقوات الدولية المتعطشة، ويكفي أنه مع رحيل القوات الدولية فإن الكثيرين من الجنود الإيطاليين واليونانيين قد اصطحبوا معهم فتيات ألبانيات «بيعاً وشراءً».

وفي هذا الإطار ومن سيئات القوات الدولية، فقد أعلن بوليس الآداب في العاصمة تيرانا عن اكتشافه لأكثر من خمسين بيتاً للبغاء، وأن هناك ما يزيد على ٤٠٠ فتاة تمارس هذه المهنة في العاصمة تيرانا، وإن كن من محافظات أخرى، ورغم أن هذا النوع من النشاط غير مصرح به طبقاً للقانون الألباني إلا أن ضغوطاً قوية من منظمة الصحة العالمية يبدو أنها ستؤتي أكلها خصوصاً مع زيادة الطلب على هذه التجارة وبالذات من التجار الصينيين والإيطاليين وحتى الألبان.

وقالت صحيفة «عصرنا» في تحقيق لها: إن هذه النشاطات يديرها أناس معروفون وأنها تسير وفق نظم وأسس وقواعد، وأن أي فتاة تخالف ذلك يكون مصيرها الموت.

٥. تهريب العمالة الشرق أوسطية إلى إيطاليا

في العام ١٩٩٣م زارني أحد الشباب المصريين وكان واضحاً عليه التعب والإرهاق وذل المسألة، وقص عليّ قصته مع عصابات



ألبانيا محطة ترانزيت لتهريب البشر. وأشياء أخرى. من الشرق الأوسط والأدنى إلى إيطاليا

تهريب المصريين إلى إيطاليا عبر ألبانيا.

ففي إحدى محافظات الوجه البحري المصري ظهرت إحدى الشركات الوهمية لتسفير الشباب وخصوصاً الحرفيين للعمل في إيطاليا، كانت الرسوم في حينها ٨٠٠٠ جنيه مصري «أكثر من ألفي دولار أمريكي»، يدفع العميل جزءاً قبل سفره من القاهرة إلى تركيا، ثم الباقي في تركيا أو تيرانا، في ذلك الحين لم تكن خطوط الطيران بين تركيا وتيرانا متوافرة كما هو الحال اليوم، وربما كان السفر بالطريق البري إلى اسطنبول، ثم إلى مقدونيا ثم تيرانا، لكن صاحبنا وصل إلى تيرانا وتركته العصابة ولم تقم بتسفيره إلى إيطاليا كما وعدته، والشاب غريب ولم يبق معه أي مال ينفق منه والباقي معروف، ولكن المفاجأة أن صاحبنا لم يسافر إلى القاهرة كما وعدنا، بل استقر في ألبانيا يصارع إلى أن أصبح هو زعيم إحدى الشبكات وانتقل من ألبانيا الفقيرة ليمارس نشاطه في اسطنبول الغنية ودون عناء.

هذه الشبكة والتي يقودها إيطاليون وتضم مصريين وأكراد وفلسطينيين وبالطبع ألبان، هي التي قامت باكتشاف الطريق البحري المهم لتهريب العمالة وأصبحت التسعيرة أكثر من خمسة آلاف دولار أمريكي، أما الطريق فهو القاهرة أو عمان .... اسطنبول أو سكوبيا.... تيرانا أو فلورا... وعبر البحر إلى شواطئ إيطاليا المحاذية لألبانيا.

هذه الشبكة تورط فيها الكثيرون من رجال البوليس الإيطالي والألباني والتركي، ولما اكتشف البوليس المصري والتركي هذه الشبكة، تم التضييق على المسافرين إلى تركيا وكذلك المصريين المسافرين من تركيا إلى تيرانا، ولكن العصابة جمدت نشاطها بعض الوقت لحين ترتيب أوراقها، وبالفعل نجحت في تجنيد بعض رجال البوليس وخصوصاً في إدارة الجوازات في تركيا، وعاد النشاط أقوى مما كان عليه، ورغم أن الطريق التي تسلكه اللنشات السريعة الناقلة للعمالة غير آمن، إلا أن الكثيرين ليس لديهم خيار، وهناك حوادث غرق بالجملة نتيجة للسرعة الفائقة أو الحمولة الزائدة، ولكن صعوبة الحياة في بعض البلدان ربما جعلت المغامرة شيئاً مُستساغاً.

ورغم مكاسب المافيا الهائلة في أوقات الرخاء، إلا أن مكاسبها زادت في الأوقات الأخيرة وأثناء الأزمة وتحول النشاط إلى الألبان الراغبين في الهجرة وكانت التسعيرة التي وضعتها المافيا هي خمسمائة دولار لكي تلقي بالمهاجر على سطح أي باخرة أو مركب تقترب من أي ميناء من موانئ الجنوب والطريف أن قادة هذه العمليات متهمون بأنهم هم زعماء التمرد في الجنوب، لذلك اختفوا تماماً بعد الانتخابات الأخيرة وعادوا إلى البلاد التي تأويهم قبل استخدامهم في التمرد «إيطاليا واليونان».

وربما مما يزيد في السخرية أن أول طائرة قادمة من تركيا يستقبلها مطار تيرانا بعد إغلاقه في الأحداث الأخيرة كانت مشحونة بعدد لابأس به من العمالة المصرية والعراقية، ورغم أن هناك تعليمات مصرية لشركات الطيران بعدم حمل أي مسافر مصري يتوجه إلى تيرانا قبل مروره على مباحث أمن الدولة في مصر للحيلولة دون تهريب العمالة أو لضبط عناصر إرهابية!!! إلا أن مئات المصريين قد أفلحوا في الوصول إلى إيطاليا، وكثيرون أعادهم الأمن رغم أن لهم أعمالاً خاصة في ألبانيا.

السخرية الكبرى ليست في تورط بعض الأفراد من العوام، لكن الأمر وصل إلى تورط بعض الدبلوماسيين ومن جنسيات عربية، يمارسون أيضاً التجارة وأشياء أخرى، وباتت هذه القصص على كل لسان.

٦. البضائع المهربة والمنتهية الصلاحية

قال رئيس جمعية حماية المستهلكين في ألبانيا إن ٩٠٪ من المواد الغذائية التي تصل إلى ألبانيا من الخارج منتهية الصلاحية، وأن هناك عصابات متخصصة في تغيير تاريخ التصنيع والصلاحية في بلاد مجاورة، وهذا مما تسبب في ظهور بعض الأمراض غير المعروفة السبب ومنها داء البطاطس، والذي ظهر في الخبز مؤخراً، وقد أدخلت بعض البضائع على أنها مساعدات، ثم بيعت، مما أدى إلى تحويل المسؤولين في الجمارك إلى المحاكمة حالياً، وتم فتح ملف التهريب إلى الجبل الأسود أثناء الحصار على يوغوسلافيا وخصوصاً السجائر، ومازالت الضجة قائمة والصراع بين الحكومتين الحالية والقديمة لن يحسم بسهولة لأن المستندات تملكها المافيا بالقطع، وقد يؤدي كشفها إلى توريط مسؤولين كبار.

٧. المخدرات

لم يعرف عن الشعب الألباني حبه للمخدرات بقدر رغبته في الكحوليات، ولكن موانئ ألبانية استخدمت لتخزين مخدرات قادمة من شرق آسيا وإفريقيا، وكان أشهر تلك الصفقات تلك التي دفعت المافيا مليون دولار مقابل السماح لها بالترانزيت في أحد الموانئ الألبانية قبل أيام من الاضطرابات الأخيرة.

لكن الأمر لم يقف عند حد التخزين والتجارة، بل لقد اكتشفت مؤخراً مزارع متخصصة لزراعة الحشيش وهو ما أطلق عليه أنقى أنواع الحشيش في العالم حسب تصنيف رجال المكافحة الدوليين، وتنتشر هذه الزراعات في الجنوب، حيث مزارع الزيتون المترامية في السهول والوديان، ويبدو أن الحكومة لن تستطيع عمل شيء تجاه هذه الظاهرة وذلك للأسباب التالية:

١ ـ عدم قدرة الدولة على بسط سيطرتها الأمنية على البلاد، وبخاصة الجنوب حيث تنتشر هذه الزراعات.

٢ ـ العلاقات القوية والمراكز الحساسة اجتماعياً واقتصاديا وحتى سياسيا لبعض ملاك هذه الزراعات.

٣ ـ يبدو أن زراعة المخدرات ستكون البديل عن توظيف الأموال في ألبانيا، وبالتالي فإن على الحكومة إما أن تغض الطرف أو تدفع التعويضات للمتضررين الجنوبيين.

٤ ـ حداثة نوعية هذه الزراعات وقلة خبرة البوليس الألباني يجعل من الصعب التعرف عليها وعلى أماكنها ويحتاج الأمر إلى وقت قد لا يكون في صالح البوليس الألباني.

٥ ـ هذه النشاطات عادة ما يكون وراءها شركات متعددة الجنسيات وعبر البحار، مما يعطيها حماية وتأميناً، خصوصاً إذا تم الضغط بورقة الاستثمارات في بلد يبحث عن الاستثمار بشتى السبل.

٨. رجال الأعمال

ويبدو أن موضة «الفردة» وهو تعبير مصري يعني فرض رسوم مقابل حماية غير مطلوبة، قد انتشرت في أوروبا الشرقية وكانت صارخة في روسيا، خصوصاً مع بداية عصر الانفتاح، ولكن ألبانيا وقد مر على انفتاحها على العالم أكثر من ست سنوات، لم تنتشر بها هذه الظاهرة إلا مؤخراً وخصوصاً في الاضطرابات الأخيرة، ومع انتشار السلاح وهروب المستثمرين نشطت هذه التجارة مرة أخرى وقادت المجموعات العائدة من الخارج هذا النشاط، وكانت تلتقي برجال الأعمال أو ممثليهم لتعرض خدماتها.. وإلا يتم نسف المصنع أو المنشأة أو تركه عرضة للنهب، وبالفعل تم التعاقد مع بعض هؤلاء المحترفين مقابل مبالغ خيالية وبعد استقرار الأوضاع عادت هذه المجموعة لتمارس عملها بشكل أكثر احترافاً وتنظيماً وعلى طريقة «الفردة»، أو «فتوة الحي» الذي لا يستطيع أحد أن ينافسه، وتم تقسيم المناطق بين هذه المجموعات وربما يكون من الأفضل لرجال الأعمال أن يستعينوا بهؤلاء خصوصاً إذا غاب الأمن أو تواجد بإمكانيات ضعيفة، وتبقى المعضلة إذا ما تحسن الأمن والأوضاع في ألبانيا هل يستطيع أحد أن يقاوم هؤلاء؟، أم أن عليهم أن يتحولوا إلى شركات أمن خاصة وربما يكون ذلك أفضل الحلول.

وأخيراً..... فقد بدأت الحكومة الجديدة حملة واسعة ضد الجريمة المنظمة وقد شنت أول هجوم لها على تلك العصابات في فلورا، وتم إلقاء القبض على بعض زعماء الجريمة المنظمة، ولكن المفاجأة أن أحد قادة التمرد واسمه مرتضى شاويشي والمعروف باسم «ساني» هرب إلى إيطاليا، والأغرب أن وزير الدفاع الإيطالي هو الذي زف البشرى للعالم بأن المجرم «ساني» في إيطاليا.



وربما تكون أمام الحكومة الحالية فرصة كبيرة للإصلاح لكنني لست أراها مجدية ما لم ترفع تلك البلدان يدها عن ألبانيا، أو تحاول أخرى إحداث توازن في المجتمع الألباني.

شاهدة على ما يحدث للمرأة في ألبانيا

تيرانا: إيمان عامر

سعدنا كثيراً بإزالة الغمة الحمراء من فوق رأس الشعب الألباني المسكين، الشعب الذي ظن أنه قد فك أسره، وأخرج من ظلمات الشيوعية الظالمة إلى نور الحرية والديمقراطية.

لكن سرعان مازالت هذه الفرحة والآمال والأحلام السعيدة، وبخاصة بعد سقوط شركات التوظيف والتي أطاحت بالحكومة والرئيس وأحلام البسطاء، وعادت بألبانيا سنين عدة للوراء.

لقد ترك الشعب الألباني ليختار بين الفقر المدقع أو الثراء السريع، واختار الكثيرون الطريق الأسرع، وصار الكل يبحث عن الثراء بطريق مشروع أو غير مشروع، فانهار المجتمع وسقط في هاوية الفساد والرذيلة.

لقد كان لهذه الشركات وللبحث عن الثراء السريع يد طولى في فساد المجتمع، ويكفي بعض الشواهد التي عايشناها في هذه الفترة، وأخص الجانب الاجتماعي والثقافي:

١. التفكك الأسري:

فالمجتمع الألباني كان معروفاً بترابطه وتماسكه وبالذات الأسرة، لكن الآن الصورة تغيرت وتبدلت، وقلّت حالات الزواج وبشكل كبير، وكما قالت إحدى السيدات: «لماذا أتزوج وأنا أعلم أن زوجي سيبقى أطول وقت في صالات القمار»، وقالت أخرى: «يوم بقاء زوجي في البيت نعلن حالة الطوارئ»، وقالت ثالثة: «إنه يوم شر وسوء».

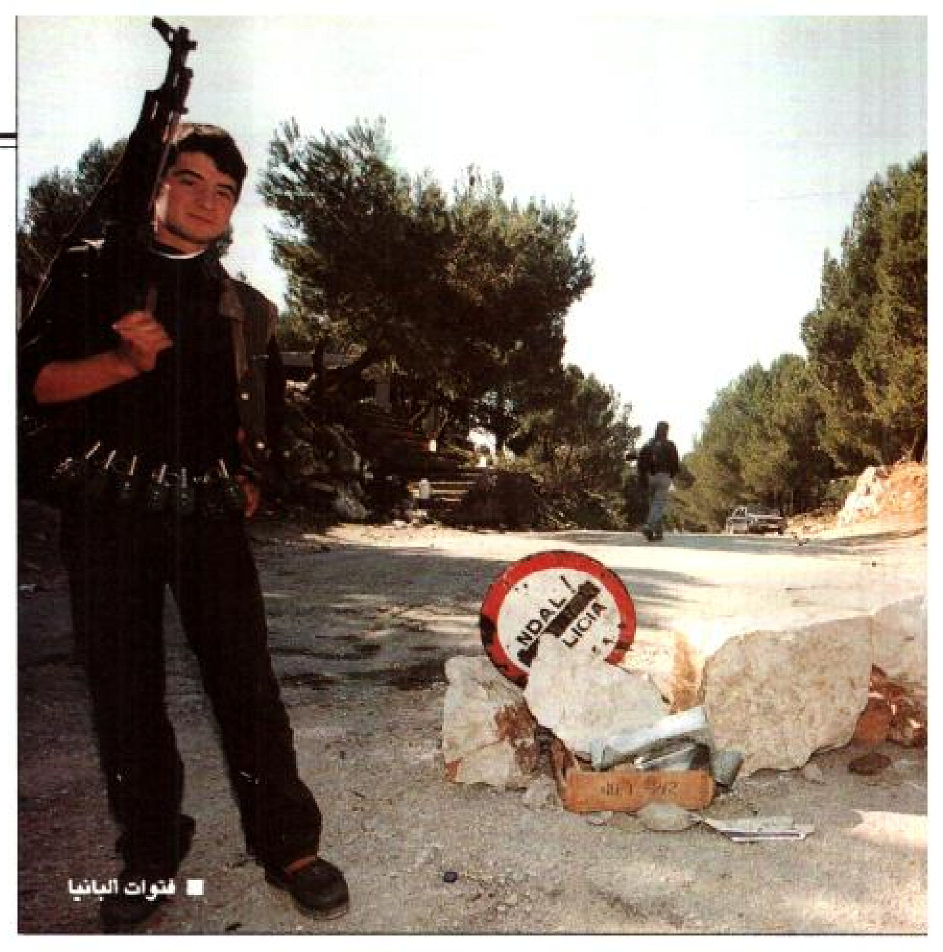
على أن اللافت للنظر هو زيادة حالات الانفصال دون الطلاق، والتي وصلت في العاصمة تيرانا، وحسب ما نشرته جريدة كوهايونا ٤٥٠٠ حالة يهجر الزوج فيها أهله وزوجته وأطفاله لا يعلم عنهم كيف يعيشون وأين يذهبون؟ لقد أفرزت الحالة الاقتصادية في ألبانيا غلاظة في قلوب الرجال تجاه أسرهم، كما أفرزت مئات الأطفال المشردين والذين إما أنهم يتسولون في الشوارع أو يُباعون لدول مجاورة.

٢. هجرة المرأة للخارج:

لقد تحملت المرأة خلال الفترة الأخيرة تبعة الانفتاح، فهي تعمل في البيت والمصنع والمقهى! ورغم ذلك فالدخل قليل، وبالتالي فإنه مع موجات الهجرة التي تحدث فإن المرأة لها الحظ الأوفر، وبخاصة مع العروض التي تقدم لها من إيطاليا واليونان.

٣. الغزو الإعلامي الفاسد:

ألبانيا التي لم تعرف سوى محطة تليفزيونية واحدة أيام الحكم الشيوعي، تحولت إلى مستقبل لعشرات المحطات الفضائية القادمة من إيطاليا، وألمانيا،



■ فتوات البانيا

ولستُ أقصد تجارة العملة فهي تجارة مشروعة بحكم القانون، ولكن ما أقصده هو أن هناك عملات يتم بيعها وشراؤها من خلال السوق الألباني فقط، نظراً للضغط الدولي على بيعها في الخارج، وأذكر منها الدينار الليبي والذي تبلغ حجم تجارته بآلاف المليارات، بل إن مجرد أن يُعرف أنك عربي يأتيك من يحمل أجولة من الدنانير يعرضها للبيع والتسليم في أي مكان تريده، وعقب حرب الخليج زادت حركة بيع الدينار العراقي، والذي يشهد رواجاً كبيراً هذه الأيام، ويبدو أن المافيا لديها علم بقرب انفراج الأزمة في العراق، والطريق المعهودة هو تيرانا ـ أثينا، أو روما والاستلام من هناك، مما يعني أن هناك تنسيقاً كاملاً وعلى مستوى البنوك في هذه الدول لتنشيط هذه التجارة.

١٠. تجارة الأطفال

فقد أعلنت منظمة اليونيسيف في تيرانا عن تلقيها بلاغات وصلت المئات عن حالات فقدان أطفال في السن بين ١٠ ـ ١٦ عاماً، وفي نفس الوقت أعلنت منظمة التبني الحكومية عن تلقيها لمثل هذه البلاغات من محافظات عدة، وتقول الدكتورة حلمية مارا ـ مديرة المنظمة ـ إن هناك العديد والعديد من حالات الفقد دون إبلاغ، وقالت الصحف الإيطالية في تحقيقات لها حول ظاهرة الأطفال الألبان في إيطاليا إن الأطفال دون الحادية عشرة يعملون في «الشحاذة» وأن دخل الواحد يصل مائة دولار لا يناله وحده، بل له ما لا يزيد على العُشر أو ما يكفيه الطعام والشراب وتأمين الإقامة دون إزعاج من السلطات الإيطالية، أما القسم الآخر من الأطفال وخصوصاً البنات فوق ١٦ سنة، فإن مصيرهم إلى الدعارة (أعتذر مرة أخرى عن اللفظ)، وقال مصدر في الداخلية إن تجميع الأطفال يتم في محافظتي بيرات وفير الجنوبيتين، ثم الترحيل إلى ميناء فلورا ومنه لأقرب موانئ إيطاليا، وقال جيانفرانكو رورتيليانو ـ مسؤول اليونيسيف ـ إن كثيراً من الآباء يستغنون عن أبنائهم بسبب الفقر والجوع وسوء الوضع الاقتصادي، ناهيك عن ظاهرة «طفشان» الأبناء من ذويهم مع زيادة حالات الانفصال والطلاق.

١١. تجارة السلاح

وعن هذه فحدِّث ولا حرج، فقد ضبطت أنواع من الذخيرة المنتجة في ألبانيا في البوسنة، وبوروندي، ورواندا، أثناء الحروب هناك، كما أن ألبانيا كانت معبراً لتهريب السلاح خلال الحظر على يوغسلافيا السابقة إبان أزمة البوسنة، مما حدا بوكالة أنباء Euro.news للقول بأن هذا الخطر يشبه الصفاة ذات الثقوب الواسعة، خصوصاً من جهة الشمال الألباني.

ومع الأزمة الأخيرة في ألبانيا وسرقة أكثر من مليوني قطعة سلاح نشطت تجارة السلاح داخلياً وخارجياً، ولا يكاد يمر يوم إلا وتضبط السلطات الإيطالية مسافرين ألبان عن طريق البحر ومعهم كميات من الأسلحة الخفيفة.■

طوابير من الفتيات يلجأن للسفارة الألبانية في روما لإنقاذهن من المصير المحتوم... الدعارة أو القتل

واليونان، وفرنسا، وغيرها، هذا ناهيك عن محطات الدش والتي تزيد على المائة، والتي تبث السم في العسل لشعب جائع ومحروم، كل ذلك أخذ بيد المرأة الألبانية إلى الرذيلة وطريق الخطيئة، ويكفي أن إحصائيات وزارة الصحة عن العام الماضي، ونصف العام الحالي تشير إلى أن حالات الإجهاض في تيرانا وحدها في العام الماضي وصلت إلى ٧٦٦٣ مقابل ٧٦٣٥ ولادة أي أن الإجهاض فاق الولادة.

ومن يناير إلى يونيو ٤٣١٨ إجهاض، مقابل ٣٧٣٨ ولادة، ناهيك عن الحالات التي تتم بالمنازل وبطرق منزلية معروفة.

وغالبية حالات الإجهاض بسبب الحالة الاقتصادية خصوصاً بين المتزوجات، واللاتي يفضلن طفلاً واحداً فقط.

أما حالات الإجهاض بين الفتيات فهي عالية جداً، ويرجع الفضل إلى منظمة الصحة العالمية التي أدخلت التعليم الجنسي ضمن برامجها التثقيفية في ألبانيا، مما حمل الكثيرات إلى طرق التقليد والمحاكاة.

قد تبدو الصورة قاتمة مع استغلال المرأة الألبانية في أعمال تحط من قدرها، لكن الأمل مازال موجوداً.. فكثير من الأسر الألبانية، مازالت تتمسك بالترابط، وتبحث عن الوفاق والحياة الاجتماعية السليمة، وهناك بارقة أمل في بعض من الجيل الجديد من اللاتي تعلمن في المدارس الإسلامية والهيئات الإغاثية، وحتى الأسر العربية المحافظة، وكذلك في الخارج في الأردن، وماليزيا، ومصر، هذا الجيل ربما يشكل ذخيرة حقيقية وخط دفاع عن المرأة الألبانية ليمنعها من مزيد من التدهور.

هذا الجيل الجديد هو الذي ثبت حين فر الكل، وصمد حين انهار الجميع أمام طوفان المادة.■

انتخابات الولاة..

رغبة في تجديد الدماء.. وربما عدم رضا عن الأداء

الخرطوم: محمد طنون

عاشت الولايات السودانية الشمالية خمسة عشر يوماً حيوية، حيث تم انتخاب الولاة الجدد عن طريق الاقتراع السري بواسطة المجالس النيابية الولائية كما حدث من قبل لولاية الخرطوم، ووفقاً للمرسوم الثالث عشر فإن رئيس الجمهورية يقدم للمجلس ثلاثة مرشحين معتمدين لديه، ليختار المجلس النيابي للولاية، احدهم عن طريق الاقتراع السري ويتولى عملية الاقتراع قضاة من العاصمة المركزية لضمان حيدة الانتخابات، تمت عملية الترشيح في سرية تامة وسلمت قائمة الترشيحات لكل ولاية للقضاة في ظرف مختوم بالشمع الأحمر، ولم يسمح بفتح المظاريف إلا بعد انعقاد المجلس بنصابه القانوني.



■ الشارع السوداني

في مساء الخميس قبل الماضي اعلنت نتائج الفرز في كل ولايات الشمال، وقد افرزت النتائج المعلنة ظواهر ملفتة للنظر، اولها: ان الانتخابات اتت باحد عشر والياً جديداً لأول مرة وان الذين اعيد انتخابهم من الولاة القدامى اربعة فقط، تم ترشيحهم في غير ولاياتهم السابقة، وان اثنين من الولاة السابقين ترشحا في الولايتين اللتين كانا فيهما ولكنهما اخفقا.

الملاحظة الثانية: هي أن واحداً من الفائزين هو من أبناء الولاية رغم وجود مرشحين في كل ولاية من غير أبنائها، ولكن المجالس فضلت أن تختار من ينتمون إلى الولاية على غيرهم على عكس ما كان سابقاً، حيث إن الاختيار كان لرئيس الجمهورية ولم يفز إلا مرشح واحد من خارج الولاية وهو الدكتور إبراهيم عبيدالله، الذي صار والياً للقضارف وهو من أبناء الولاية الشمالية. ويرى بعض المراقبين أن فوز احد عشر والياً جديداً من خلفيات مختلفة ظاهرة صحية تؤكد أن دوام الحال من المحال، تأكيداً للقاعدة الحكيمة «لو دامت لغيرك ما وصلت إليك» فيبذل الوالي جهداً لخدمة الولاية، فوق ذلك فاختيار ولاة جدد لأول مرة تعطي الفرصة لتجربة قيادات وعقول وعزائم جديدة مما تكسب التجربة الشورية الإسلامية زاداً إضافياً.

أكبر المفاجآت لدى الجميع هو فوز القيادي الإسلامي البارز إبراهيم محمد السنوسي، مساعد الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي (أمينه العام د.حسن عبدالله الترابي)، لقد أصبح السنوسي والياً لولاية شمال كردفان في غرب السودان وهو ابن الولاية ولكن مركزه القيادي حتّم عليه أن يكون موجوداً بصفة دائمة في العاصمة مع جولاته الواسعة في العالم الخارجي، لكونه المساعد للأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي وبحكم قربه اللصيق بالدكتور حسن الترابي، فماذا يعني فوز الرجل الثاني في قيادة المؤتمر؟

تأسس المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي في عام ١٩٩١م بحضور معظم الحركات الإسلامية وقيادات أحزاب عربية ووطنية وقومية من مختلف انحاء العالم العربي والإسلامي، واختيرت العاصمة السودانية مقراً للمؤتمر بعد انتخاب الدكتور الترابي أميناً عاماً له، وبالرغم من أن السودان كدولة لا علاقة لها بالمؤتمر وتعتبره هيئة شعبية غير رسمية تخص الشعوب العربية والإسلامية، إلا أن وجود الترابي على رأس المؤتمر أثار هاجساً خصوصاً لدى اكثر الأنظمة الحاكمة، وكذلك لدى دول الغرب، ومع تزايد الهجوم على السودان وإثارة علامات الاستفهام حول المؤتمر على المستويين الإقليمي والعالمي، ارتفعت أصوات في الخرطوم أيضاً، تتساءل عن الفوائد التي يجنيها السودان بوجود المؤتمر على أرضه، وعدّد البعض السلبيات التي أفرزها ذلك الوجود على العلاقات الدولية للبلاد، ويوم انتخاب الترابي رئيساً للمجلس الوطني «البرلمان» فرح هؤلاء المشفقون لابتعاد الرجل الأول عن المؤتمر وتركه الأمور للرجل الثاني الشيخ السنوسي وعد ذلك مؤشراً لبداية حوار مع الجميع، بما فيه الولايات المتحدة دون حسابات أو تحفظات خاصة، وأن المؤتمر صام عن الانعقاد مدة تزيد على الثلاث سنوات، مما عُدَّ من باب حسن النية تجاه المتحفظين على دور المؤتمر الأممي والعقدي.

> **تجميد نشاط المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي بعد انتخاب أمينه المساعد والياً لشمال كردفان**

فوز الشيخ إبراهيم السنوسي أعاد للمراقبين حق التكهن بمصير المؤتمر، واعتبروا ابتعاده عن المؤتمر كسابقة القيادي الأول مؤشراً واضحاً للتخلي عن دور المؤتمر، وبادرة جديدة لحسن النية للحوار المرتقب أو الدائر حالياً مع القوى العالمية، وإضافة حقيقية لجهود السيد مهدي إبراهيم، سفير السودان في واشنطن في حواره مع أمريكا.

الطريقة التي تم بها انتخاب الولاة أثارت تساؤلات واستفهامات، فمن الناحية الشرعية معروف أن لرئيس الدولة المبايع أو المنتخب الحق في اختيار الوالي لأنه يحل محل الرئيس في النظر في مصالح الأمة في تلك الولاية، ويقوم مقامه ويمثله وفي نهاية الأمر فإن رئيس الدولة مسؤول عن الوالي وتصرفاته.

اقتضى التطور السياسي في السودان كقطر

شاسع واسع مترامي الأطراف أن يقسم السودان إلى ولايات، حيث قسم الجنوب إلى عشر ولايات والشمال إلى ست عشرة ولاية يقوم في كل ولاية وال يباشر شؤونها. وبما أن الفقه الإسلامي يساير دائماً التطور فقد رؤى مواكبة لهذا التطور ومسايرة لروح الشورى وبسطها لدى الناس أن يختار رئيس الدولة ثلاثة أشخاص كمرشحين لهم الكفاءة والأهلية فيختار أهل الولاية - في الحالة الحاضرة المجلس التشريعي - أحدهم ليعتمده الرئيس رسمياً.

واعتبرت هذه التجربة خطوة إيجابية في إطار ترسيخ الشورى بالسودان وتعتبر التجربة نفسها قابلة للتطور لصيغة أكثر جماهيرية تسمح بمشاركة أوسع، وربما التطور المستقبلي لهذه التجربة هو العكس، أي أن يختار المجلس ثلاثة مرشحين من أبناء الولاية ليختار رئيس الدولة واحداً منهم.

اختيار الولاة من أبناء الولاية لأول مرة في تاريخ ثورة الإنقاذ أثار مخاوف البعض من أن تؤدي هذه التجربة إلى تكريس القبلية التي لا يحبذها الإسلام، ويثير المتخوفون أن يصار الأمر إلى «ولاية استيلاء» بدلاً من ولاية استكفاء فيؤدي إلى استقلال كل وال بولايته كما حدث في التاريخ الإسلامي من قبل، ولكن المدافعين عن التجربة لا يرون مجالاً للتخوف أصلاً.

التغيير الوزاري المرتقب

بعد انتخاب الولاة شغرت بعض مقاعد المجلس الوطني إذ إن الدستور ينص على سقوط عضوية من ينتخب أو يُعين في منصب دستوري وستجرى الانتخابات لاحقاً لشغل المقاعد الشاغرة، مجالس العاصمة السودانية العاشقة حتى حد الوله للسياسة، بدأت تعيد مجدداً الحديث عن التغيير الوزاري المرتقب وكان المتوقع أن يحدث تغيير كبير في الوزارة الاتحادية بعد أن صدرت صحف اليوم الذي أجريت فيه الانتخابات بتوقعات ترشيح سبعة وزراء كبار كولاة، ولكل عند فتح المظاريف خاب جل التوقعات بما فيها توقع ترشيح امرأة شمالية لتكون أول امرأة مسلمة يتم ترشيحها لمثل هذا المنصب.

عاد الحديث حول دمج وزارة شؤون الرئاسة وشؤون القصر، وديوان الحكم الاتحادي في وزارة واحدة تتبع القصر، وتُرشح التكهنات الأستاذ علي عثمان محمد طه - وزير الخارجية الحالي - لهذا المنصب الكبير، أما وزارة الخارجية فيرشح المراقبون لها د.علي الحاج محمد - وزير الحكم الاتحادي والمفاوض المقتدر لحركات التمرد، وأحد فرسان اتفاقية الخرطوم للسلام، كما أن اللواء مهندس عبدالرحيم محمد حسين سيبقى في منصب سيادي ويرشح المراقبون اثنين من قيادات الاتحاديين «جناح الهندي» للوزارة، وكذلك يرشحون «أروك طون» القيادي الجنوبي البارز لوزارة ذات أهمية■

الحسن الثاني ينتقد ضمناً

الأداء الحزبي في المغرب

الرباط: إبراهيم الخشباني

وضع العاهل المغربي الملك الحسن الثاني حداً للجدل الدائر حول موعد الانتخابات التشريعية بمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين لثورة الملك والشعب أن الانتخابات التشريعية التي كان مقررا لها أن تجري خلال شهر سبتمبر الجاري سوف يتم إجراؤها إما يوم الجمعة ٣١ من أكتوبر أو الجمعة ٧ من نوفمبر.

وعلى هذا لن تفتتح الدورة التشريعية الأولى لهذه السنة - كما ينص على ذلك الدستور - يوم الجمعة الثالث من شهر أكتوبر ببرلمان جديد.

كما أعلن الحسن الثاني أن حكومة التجاوب التي سوف تفرزها الانتخابات التشريعية، والتي سوف تعوض الحكومة الانتقالية الحالية المشكلة من «التكنوقراط سوف يتم تعيينها في النصف الأول من شهر رمضان المقبل.

وقد خصص الجزء الأول من خطابه للحياة السياسية المغربية، والاستحقاقات الانتخابية المقبلة، أما الجزء الثاني فقد خصصه للتأكيد على الأدوار والمسؤوليات المناطة بمختلف الهيئات السياسية وبخاصة الأحزاب.

ومعلوم أن الانتخابات الجماعية التي جرت في ١٣ من يونيو الماضي والتي أجمع الكل على نزاهتها - من حيث عدم تدخل السلطات - لم تأت مع ذلك بالنتائج التي كانت منتظرة منها، إذ تميزت بسوء أداء الأحزاب السياسية بمختلف توجهاتها وسوء تأطيرها للمواطنين، مما ترك الباب مفتوحا أمام عمليات استعمال المال في شراء الأصوات سواء عند الاقتراع العام المباشر للمواطنين أو خلال تشكيل المكاتب الجماعية من مجالس بلدية أو قروية.

بعض المراقبين اعتبر طريقة تناول الملك لهذه النقطة بالذات وطريقة حثه الأحزاب على تهييئ برامجها الانتخابية تهيينا جديا، وعلى إعداد الخلف القادر على تحمل المسؤولية بمثابة انتقاد ضمني لأداء هذه الأحزاب خلال الفترة الماضية، وقد ركز الخطاب الملكي على خمس أفكار رئيسية هي:

١ - الاستعمال اللامشروع واللا أخلاقي للمال في المجال الانتخابي.

٢ - الدلالة الحقيقية لمفهوم التراضي «الذي تم التوافق عليه بين كافة مكونات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات وغيرها» والذي يعني الاتفاق على مبدأ أن تجرى الانتخابات في كامل الشفافية مع إمكانية الاختلاف في الوسائل والبرامج.



■ عاهل المغرب يقترع في انتخابات سابقة

٣ - التوضيحات المقدمة حول سير الاستحقاقات الانتخابية.

٤ - تحديد المهام المناطة بالأحزاب السياسية.

٥ - حث الأحزاب على تهييئ برامج عمل حقيقية وقابلة للتحقيق على أرض الواقع، ومن جهة أخرى عقد وزير الدولة في الداخلية السيد إدريس البصري بمقر وزارته جلسة عمل مع بعض زعماء المركزيات النقابية خصصت لدراسة النقط المرتبطة بالاقتراع الخاص بممثلي المأجورين.

وفي إطار مساعدة النقابات على القيام بالدور المناط بها تم الاتفاق على استفادة المركزيات النقابية من الدعم المالي الذي تقدمه الحكومة في إطار الحملات الانتخابية التي ستقوم بها هذه النقابات بمناسبة الاقتراع المذكور.

وفيما يخص استعمال الوسائل السمعية والبصرية في الحملة الانتخابية تقرر أن تستفيد النقابات بدورها كما تستفيد الأحزاب من هذه الوسائل، وذلك بتخصيص حصص زمنية لكل حملة نقابة سواء بالنسبة للإذاعة والتلفزة الوطنية أو بالنسبة للقناة الثانية، إضافة إلى تخصيص فترة زمنية لتغطية التجمعات التي قد تقام في هذا الإطار.

ومعلوم أن انتخاب مندوبي المأجورين الذي سيتم يوم ٣ أكتوبر هو العملية الوحيدة المتبقية حتى تكتمل القاعدة الانتخابية للغرفة الثانية للبرلمان «مجلس المستشارين» التي تنتخب عبر الاقتراع غير المباشر، بينما تنتخب الغرفة الأولى عبر الاقتراع المباشر■

جبهة الإنقاذ تشارك في الانتخابات المحلية على قوائم حزب النهضة

الجزائر: عامر حمدي

أكدت مصادر سياسية مسؤولة، أن العضو القيادي في جبهة الإنقاذ علي جدي قد التقى قبل أيام عناصر من المكاتب المحلية لحركة النهضة في مسجد حمزة بتبسة، التي كان قد وصل إليها برفقة عبدالقادر حشاني في زيارة تشمل أهم ولايات الشرق الجزائري، وقالت المصادر إن علي جدي حث أوفياء الجبهة على ضرورة دعم مرشحي حزب النهضة في انتخابات المجالس الشعبية الولائية والبلدية، وبخاصة أن حركة النهضة بتبسة وبمناطق أخرى ضمت في ترشيحاتها وجوهاً معروفة في جبهة الإنقاذ السابقة، ومن هذه الأسماء عدد كبير من منتخبي «جبهة الإنقاذ» في أول انتخابات محلية سنة ١٩٩٠م.

وتشير أوساط سياسية إلى أن هذه الاتصالات بين شخصيات الإنقاذ مع مسؤولين في حركة النهضة، تهدف إلى إعادة إدماج شخصيات من الإنقاذ ممن لم يتورطوا في أعمال إرهابية خلال السنوات الأخيرة في الساحة الوطنية عبر الإطار السياسي لحركة النهضة، والتي سبق لها أن نجحت في استراتيجية استقطاب قاعدة الجبهة في الانتخابات التشريعية الأخيرة، والتي مكّنت حركة عبدالله جاب الله من حصة ٣٤ مقعداً في المجلس الشعبي الوطني، وفي رد فعل أحد مسؤولي حركة النهضة على هذه التحركات، قال محدثنا: إن هذه الاتصالات تجري على مستويات عدة، ورحب بها دون أن يكشف علاقة رئاسة الحركة بذلك، ويرى المتتبعين للساحة السياسية، فالتقارب الكبير بين شخصيات الإنقاذ وحركة النهضة يعود بالأساس إلى حاجة هذه الأخيرة لاسترجاع مكانتها التاريخية في حقل التيار الإسلامي.

وفي انتظار تقييم حركة النهضة لهذه المساعي خلال لقائها المقرر نهاية الشهر الجاري بفندق الرمال الذهبية والذي قد يمتد على مدى يومين، حسب مصدر مأذون من النهضة، حيث سيكشف جزئياً عن بعض الأسماء التي تم ترشيحها والتي ستدعم دون شك حظوظ حركة النهضة في انتخابات ٢٣ أكتوبر المقبل، وفي انتظار ذلك أثار عبدالله جاب الله تخوفاته من الإدارة، حيث قال في إحدى مقابلاته الصحفية: «بدأنا نشاهد تحركات واسعة لكثير من ممثلي الإدارة لصالح السلطة تمثلت في الترغيب في الترشيح بقوائم حزب السلطة، التجمع الوطني الديمقراطي، والترهيب من الترشيح في قوائم حركة النهضة»، مبرراً ذلك بكون السلطة تدرك بأن النهضة «الحزب الوحيد الذي يتمتع بالسمعة الواسعة لدى الجماهير»، وقال بلغة الواثق من نفسه «سنكتسح ونستولي على غالبية المجالس البلدية والولائية إذا توافر شيء من النزاهة والحرية في الانتخابات المقبلة».

حركة النهضة التي لجأت إلى توسيع نشاطها الحزبي عبر التراب الوطني بعد قرارات مجلسها الشوري، تجد نفسها اليوم في وضع مريح، فأهم تحالفاتها السياسية وشبكة التحالف مع «إحدى أهم القوى السياسية في البلاد» بمعيار التشريعات الملغاة، حيث إن جولة قادة الإنقاذ ومباشرتهم لقاءات مع مسؤولين محليين في النهضة، يعتبر نصف المهمة التي يكون قد أسندها عباسي مدني لمبعوثيه، وتخص المهمة الثانية جمع المعلومات المتعلقة «بالحالة في الميدان»، وفي انتظار بروز نوايا عباسي مدني من لعبة التحالفات التي عقدها مع حركة النهضة، عبر شخصيات إنقاذية أنها لاتزال تدين بولائها التاريخي لحركة عبدالله جاب الله.

وحسب تصريح هذا الأخير فإن «أكثرية شخصيات الإنقاذ هي في الأصل شخصيات من حركة النهضة»، وتأتي أهمية المحليات القادمة من منظور النهضة إلى أنها قناة لمجلس الأمة، وهي مؤسسة تمارس الرقابة على المجلس الشعبي الوطني، ولأن رئيسه هو ثاني شخصية في البلاد، ورئيس البرلمان بغرفتيه، كما أن «الذي سيستولي على البلديات ـ حسب جاب الله ـ سيستولي على كل شيء»، ويثير منطق المغالبة الذي طرحه جاب الله عدة تساؤلات لدى الملاحظين عن الخلفيات الحقيقية لهذه الاتصالات، فبين من يرى أنها جاءت كرد فعل على نجاح جاب الله في كسب قاعدة الإنقاذ خلال التشريعات الأخيرة، وخوف قادة الحزب المحظور من سحب البساط من «تحت أرجل عباسي مدني»، الذي يعتقد خلاف ذلك بأن العملية التي لا يخفى عنها الطابع البراجماتي، تشكل أول عودة للحزب المحظور للساحة السياسية في انتظار الحسم في الإطار السياسي الجديد، بعد تأكيد رئيس الجمهورية أن ملف الإنقاذ مغلق.

مسيرات جديدة لمناهضة الإرهاب

من جانب آخر، وعلى خلاف كل التحركات السابقة المناهضة للإرهاب، أفرزت مسيرات الأيام الأخيرة قراءات متباينة وسط الطبقة السياسية، وتركت وراءها مجموعة تساؤلات لدى الرأي العام، والملفت أن الأحزاب التي اعتادت التعبير عن انشغالها من التدهور الحاصل على الجهة الأمنية، رفضت هذه المرة دفع مناضليها والمتعاطفين معها للخروج إلى الشوارع للتنديد بالمجازر المرتكبة ضد الأبرياء، والواضح من بعض التصريحات التي تزامنت مع نشر نداء المركزية النقابية، أن موقف المقاطعة كان خاضعاً لخلفيات سياسية مؤداها أن المبادرة من صنع دوائر السلطة وهي عملية استعراضية لا تنفصل عن التحركات الأخرى المندرجة ضمن الاستعدادات الجارية لخوض الانتخابات المحلية.

وعليه فقد كانت هذه الأحزاب ـ حسب بعض التحاليل ـ تدرك جيداً أنها لن تجني أي مكاسب سياسية من هذه المسيرات، والانضمام إليها لن يزيد سوى في تعزيز الثقل السياسي لمهندسي المسيرات، لكن هذا الموقف الجماعي للتشكيلات السياسية ـ باستثناء التجمع الوطني الديمقراطي ـ قد يفقد مبرراته إذا ما تم الأخذ بعين الاعتبار تأكيدات عبدالمجيد سيدي السعيد ـ المسؤول بالنيابة عن المركزية النقابية «الاتحاد العام للعمال الجزائريين»، الذي نفى أن تكون السلطة وراء هذه المبادرة، ليشير إلى أن النداء يندرج ضمن «الكفاح ضد اللامبالاة إزاء الأعمال الإجرامية»، تصريح يسير في اتجاه واحد مع قناعات الرئيس زروال الذي قال قبل ساعات من انطلاق المسيرات التي جرت يوم ٢٠ أغسطس الماضي: إن الإرهاب يتغذى من المناورات السياسوية والتشهير ومن اللامبالاة أيضاً، داعياً الفعاليات السياسية إلى الكشف عن مواقفها بوضوح إزاء هذه الظاهرة.

ومن جانب آخر وبغض النظر عن الجهة التي تولت الإعداد للمسيرات، فإن هذه الأخيرة تركت أيضاً علامات استفهام لدى رجل الشارع الذي تفاجأ للحضور الضعيف للمواطنين في التجمع المقرر في العاصمة التي عادة ما تستقطب الأضواء في مثل هذه المناسبات، ومن هذا ينطلق تقييم مدى نجاح أو فشل المبادرة، لكن المدافعين عن هذا الامتحان الأول للأمين العام بالنيابة للمركزية النقابية يجدون أكثر من مبرر لضعف الإقبال مشيرين في هذا الصدد إلى تواجد كل العمال بأماكن عملهم وامتناع الإدارة عن تقديم يد العون والمساعدة، مثلما كانت تفعل سابقاً، وهو ما تجسد من خلال عدم تجنيد الإمكانات المادية للدولة، وفي مقدمتها وسائل النقل لإعطاء المسيرات حجم أكبر.

كما سجل المتتبعون أن المبادرة التي تبنتها المركزية النقابية لم تكن مسبوقة بحملة إعلامية كافية لتجنيد المواطنين وتعبئتهم، وحتى النقابة فضلت تأجيل الإعلان الرسمي عن النداء للخروج في مسيرات إلى آخر لحظة، وهو أمر طرحت حوله بعض الأوساط تساؤلات كثيرة.■



■ عباسي مدني ■ عبد الله جاب الله

الدورة الثانية للمؤتمر الخامس لحزب المؤتمر الشعبي العام:

التعددية السياسية على إيقاع الحزب الواحد

صنعاء: المجتمع

شهدت العاصمة اليمنية «صنعاء» الأسبوع الماضي انعقاد الدورة الثانية للمؤتمر الخامس لحزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح، وباعتباره الحزب الحاكم في البلاد فإن هذه الدورة تعد الأولى من نوعها التي تنعقد، وقد سيطر حزب المؤتمر على السلطة تماماً في اليمن للمرة الأولى بعد توحيد شطريها عام ١٩٩٠م.

وتُعد هذه الدورة استكمالاً للدورة الأولى التي انعقدت عام ١٩٩٥م، وفيها قررت قيادة المؤتمر اتباع استراتيجية حاسمة للسيطرة على السلطة عبر تحقيق أغلبية مريحة في الانتخابات النيابية تمكنها من الحكم دون الحاجة إلى شريك آخر، ولأن الشريك في ذلك الوقت كان يقصد به التجمع اليمني للإصلاح، فقد كان - طبيعياً - أن يسيطر على الأمانة العامة لحزب المؤتمر التيار المتحفظ تجاه الإسلاميين، والرافض لمعاملتهم كشريك أساسي في إدارة شؤون الدولة، وعلى أساس هذه الاستراتيجية نفذت الأمانة العامة للمؤتمر - بقيادة د. عبدالكريم الإرياني - خطتها التي توجت بانتخابات ابريل الماضي، والتي أدت نتائجها إلى خروج التيار الإسلامي إلى المعارضة وانفراد حزب المؤتمر بالسلطة.

وعلى الرغم من أن الدورة المذكورة لا يتوقع أن تخرج بمفاجآت تنظيمية، إلا أن جملة من المؤشرات المتفرقة التي سبقتها يمكن أن تعطي نوعاً ما من التوضيح لطبيعة ما يعتمل داخل أروقة المؤتمر الشعبي العام.

وبداية.. ينبغي التذكير بأن تركيبة حزب المؤتمر هي الصيغة المعروفة للأحزاب الحكومية التي حكمت ومازالت تحكم في عدد من البلدان العربية.. وهي صيغة لا يمكن مقارنتها بالأحزاب العقائدية، فلا يتوافر في حزب المؤتمر الوحدة الفكرية ولا الانضباط التنظيمي المعروف في الحركات العقائدية، بل يمكن القول إن هناك تيارات متناقضة فكرياً وتتوزعها مصالحها الخاصة وانتماءاتها الحزبية السابقة، فليس سراً أن القوام الحزبي للمؤتمر الشعبي العام إنما يقوم على الكوادر الحزبية التي انشقت عن معظم الأحزاب اليمنية التاريخية ذات التجربة في العمل السياسي، ولكل تيار منها أهدافه الخاصة التي يسعى لتحقيقها تحت مظلة المؤتمر، لكن كل هذه التناقضات تظل - في الأخير - محكومة بقيادة الرئيس علي عبدالله صالح الذي يديرها بصيغة الحفاظ على التوازنات السياسية داخل المؤتمر مع ترك هامش مهم لهيمنة تيار معين على بقية التيارات بحسب الظروف السياسية التي تمر بها اليمن.

فعلى سبيل المثال تم تهميش التيار الإسلامي في مؤتمر عام ١٩٩٥م، وأقصي أبرز رجالاته وهو الأستاذ عبدالسلام العنسي، الذي فقد عضوية اللجنة العامة للمؤتمر رغم دوره الكبير في مرحلة التأسيس وفي فترة المواجهة الحرجة مع الحزب الاشتراكي، إذ تم استدعاؤه - آنذاك - من عمله كسفير لليمن في السودان، وتولى القيادة الفعلية للمؤتمر الشعبي في انتخابات ١٩٩٣م، ثم أثناء الأزمة السياسية التي انتهت بهزيمة الحزب الاشتراكي، وفي المرحلة الراهنة التي بدأت من ١٩٩٥م فإن التيار الإسلامي صار هو التحدي الحقيقي، ولذلك هيمن خصومه على قيادة الأمانة، فيما انزوى المؤيدين للتعاون الاستراتيجي معه.

هذا الوضع الذي يجسد حقيقة التركيبة السياسية والتنظيمية للمؤتمر هو الذي يفسر ظهور مؤشرات عن صراع التيارات الموجودة داخله، فقبل أيام من انعقاد الدورة الأخيرة تم توزيع منشور سري باسم «قيادات وقواعد المؤتمر الشعبي» تضمن اتهامات قاسية بشأن الذمة المالية لعدد من قيادات الأمانة العامة.

التنافس بين تيارين

وفي السياق نفسه يتردد في اليمن أن إيقاف رئيس تحرير جريدة «١٤ اكتوبر» اليومية - الصادرة في عدن - يأتي في إطار التنافس بين تيار انصار الرئيس السابق علي ناصر محمد الذي ينتمي إليهم رئيس تحرير الجريدة، وبين تيار آخر داخل المؤتمر يسعى لكسب مواقع جديدة له، ويستدلون على ذلك بأن تهمة ارتكاب مخالفات مالية - التي وجهت لرئيس التحرير الموقوف عن العمل - ليست بالخطورة في بلد يعاني من الاختلالات الإدارية والمالية الكبيرة.

تضمن جدول أعمال الدورة الثانية للمؤتمر الخامس لحزب المؤتمر الشعبي العام عدداً من النقاط الروتينية، مثل الاستماع إلى تقرير الأمين العام د. الإرياني عن الفترة السابقة ومقترحات بتعديل اللائحة الداخلية، ومحاسبة المتمردين على قرارات الحزب أثناء الانتخابات، وهم الذين رشحوا انفسهم خلافاً للتوجيهات.

ونظراً للعدد الكبير للمندوبين إلى المؤتمر حوالي ٧ آلاف مندوب، فإن النقاش الحقيقي للتقارير والمقترحات تم في اجتماع خاص للجنة المركزية للحزب، سبق انعقاد المؤتمر بيوم واحد، حيث يتوقع أن يوافق المؤتمر العام على القرارات المطروحة عليه دون عناء، لكن يتوقع أن يمنح المندوبون فرصة للحديث أو التعقيب عند إعداد البيان الختامي للمؤتمر، ولاشك أن أهم قضية ستكون هي قانون التعليم، وإلغاء المعاهد الإسلامية التي تعدها التيارات المهيمنة داخل المؤتمر قضيتها الرئيسية، وهي المشكلة التي تثور عادة مع كل مؤتمر، وبخاصة مع بداية كل عام دراسي جديد، وتؤدي إلى توتر العلاقة بين المؤتمر الشعبي والتجمع اليمني للإصلاح.



■ علي عبدالله صالح

ولا يستبعد - كذلك - أن تطرح عدد من الآراء الجريئة داخل أروقة المؤتمر، خاصة بتقييم الأداء أو انتقاد هيمنة بعض الأفراد على عدد من قطاعاته، لكنها ستظل - في الأخير - أقرب إلى التنفيس و«الفضفضة».

ولأن هذه الدورة هي الأولى من نوعها - كما أسلفنا - فقد لوحظ أن الإعلام الرسمي قد تعامل مع انعقاد الدورة كما يحدث في البلدان ذات الحزب الواحد رغم أن القوانين اليمنية تؤكد - نظرياً - على حياديته.

وفي هذا السياق خصصت الصحف اليومية الرسمية افتتاحيات خاصة للدورة، وأبرزت أخبارها بعناوين عريضة في صدر صفحاتها الأولى، والشيء نفسه حدث في التلفاز اليمني الذي أذاع وقائع حية مفصلة، كما خصصت صحيفة «الثورة» الرسمية صفحات كاملة لنشر وقائع المؤتمر، والنص الكامل لتقرير الأمين العام، إضافة إلى مقالات الإشادة والتأييد المعهودة.

ومن المتوقع أن تتخذ أحزاب المعارضة هذا الأمر وسيلة للتأكيد على مقولاتها عن الخطر الذي يتهدد تجربة التعددية وعودة عهد الحزب الواحد المهيمن.■



■ حريق المسجد الأقصى



مؤتمر الدفاع عن القدس.. استراتيجية لمواجهة المخططات الصهيونية

عمان: أسامة عبدالرحمن

تحت شعار «القدس لنا - ٦٠٠٠عام»، وبمشاركة اكثر من ١٥٠٠ شخصية تمثل عدداً من الدول العربية والإسلامية، وقبل اسبوع من حلول الذكرى المئوية لانعقاد المؤتمر الصهيوني وفي ذكرى إحراق المسجد الأقصى انعقد المؤتمر الشعبي الأول للدفاع عن القدس يومي ٢٠ و ٢١ اغسطس الماضي، وحظي بمتابعة واهتمام واسعين من الأوساط السياسية والإعلامية، وتمخض عن إقرار ميثاق الدفاع عن القدس، ووضع استراتيجية المواجهة الشعبية للغزو الصهيوني للقدس ولفلسطين والأراضي العربية.

وقد قرر المشاركون في المؤتمر الذي انعقد بدعوة من اللجنة الشعبية للدفاع عن القدس المؤلفة من عدد من الحركات والأحزاب والنقابات والشخصيات الوطنية الأردنية المستقلة، إنشاء أمانة عامة للمؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس تتألف من ممثل عن كل قطر تنشأ فيه لجنة شعبية مماثلة للجان القائمة في الأردن ومصر، وانتخب الدكتور إسحاق الفرحان رئيساً للأمانة العامة، وضم مكتب المؤتمر الذي يعد نواة الأمانة كلاً من سليمان عرار أمين عام حزب المستقبل الأردني، وعبدالهادي أوانغ، والشيخ فيصل مولوي، وعمر الحامدي، وحسن حنفي، وحامد الراوي، وأحمد ضرغام، وبهجت ابو غربية، وبسام الشكعة، وتقرر أن يكون الأردن مقراً للأمانة العامة التي كلفها المؤتمر بمتابعة قراراته وتوصياته.

الدكتور إسحاق الفرحان الذي أكد نجاح المؤتمر من حيث الحضور والأهداف التي عقد من اجلها، قال إن المشاركين قرروا عقد المؤتمر بشكل سنوي، وانه حينما يتم تشكيل لجان وفروع للمؤتمر في كل قطر سيتم الترتيب لعقد المؤتمر في العواصم العربية المختلفة.

الأوساط المنظمة للمؤتمر قالت إن التفكير في عقد مثل هذا المؤتمر الشعبي نبع من قناعة بأهمية أن تقوم القوى والحركات والهيئات الشعبية في العالم العربي والإسلامي بدورها في الدفاع عن القدس بعد تراجع الدور الرسمي، وأشار البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر إلى أن الحاجة تعززت لعقد المؤتمر في أعقاب سلسلة الإجراءات الصهيونية المتسارعة لتهويد القدس وإلغاء هويتها العربية والإسلامية عبر إقامة النفق تحت المسجد الأقصى، وإصدار المحاكم الصهيونية قراراً بالسماح لليهود بالصلاة في ساحته، والشروع في بناء مستوطنة أبو غنيم والإعلان عن سلسلة من الأعمال الاستيطانية في القدس ومحيطها، إضافة للإجراءات الهادفة إلى تفريغ المدينة من سكانها وتجريد السكان من هوياتهم، وهدم منازلهم، وإطلاق حملة محمومة لمصادرة اراضيهم.

وقد استبعدت اللجنة التحضيرية التي اشرفت على ترتيبات عقد المؤتمر، دعوة أي شخصيات لها مواقع رسمية في الدول العربية والإسلامية، كما استبعدت الشخصيات المؤيدة للعملية السلمية، واكد د. إسحاق الفرحان خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد اختتام اعمال المؤتمر ان المؤتمر دعا له المعارضون لاتفاقيات أوسلو ووادي عربة، وأنه مؤتمر شعبي لم يدع له أي شخص من جهة رسمية.

وفي إشارة إلى استياء أطراف عربية رسمية من تجاهلها وعدم دعوتها للمشاركة قال الفرحان: نحن في تناقض مع العدو الصهيوني، لذلك نريد لهذا الصوت الشعبي النقي أن يمثل ضمير الأمة مع تقديرنا لكل الجهود المختلفة، واضاف: أن المشاركين في المؤتمر ليسوا بصدد الخلاف أو الاختلاف مع أي جهة رسمية او حكومية، ولكن الفرحان كان واضحا حين سئل عما إذا كان عقد المؤتمر يعد تجاوزا لمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني حيث رد بقوله: موضوعنا الآن ليس منظمة التحرير الفلسطينية او أي حكومة عربية، موضوعنا هو الدفاع عن القدس والجهود الشعبية التي يتوجب بذلها في هذا الاتجاه.

وأضاف: كيف اظل اعترف بمنظمة تنازلت عن كل حقوقها بحجة أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني... الممثل الشرعي هو المجاهد على ارض فلسطين، والذي يريد يافا وحيفا قبل غزة وأريحا.

وكانت السلطة الفلسطينية قد وجهت انتقادات لمنظمي المؤتمر لتجاهلهم دعوة فيصل الحسيني مسؤول ملف القدس في السلطة الفلسطينية، ومفتي القدس عكرمة صبري.

كما اظهرت الحكومة الأردنية وبشكل واضح استياءها وعدم رضاها عن المؤتمر الذي تجاهله الإعلام الرسمي رغم انشغال الأوساط الإعلامية المحلية والخارجية بتغطيته بصورة مفصلة، وشن الكتاب الصحفيون المؤيدون للحكومة هجوما حادا على المؤتمر ومنظميه واتهموهم بإطلاق التصريحات الثورية دون تقديم أي جديد، كما

عبّرت الحكومة عن عدم رضاها عبر منعها عددا كبيرا من المدعوين من فلسطين المحتلة من دخول الأراضي الأردنية للمشاركة، وكان من بين الممنوعين من الحضور وفد الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م الذي ترأسه الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة.

مصادر سياسية قالت إن استياء الحكومة الأردنية من المؤتمر ينبع من تجاهل القائمين عليه توجيه دعوة للحكومة للمشاركة في المؤتمر ورعايته، وكذلك من كون المشاركين فيه من معارضي العملية السلمية التي تؤيدها الحكومة الأردنية بشدة، وتخشى الحكومة من أن يؤثر عقد المؤتمر بصورة سلبية على علاقاتها مع إسرائيل، التي تشعر بالقلق جراء عقد مثل هذا المؤتمر.

قرارات وتوصيات

البيان الختامي للمؤتمر عبر عن رفض المشاركين لعقد المؤتمر الاقتصادي في الدوحة وطالبوا الحكومة القطرية بإلغائه، كما دعوا الدول العربية والإسلامية لمقاطعته، وأكد المشاركون تأييدهم ومؤازرتهم الكاملة لجميع أشكال مجابهة التطبيع مع العدو الصهيوني، كما عبروا عن تقديرهم لبطولات المقاومة على الساحة الفلسطينية من خلال العمليات الاستشهادية وصمود المعتقلين في سجون الاحتلال، وحيوا المقاومة اللبنانية، وأدان المؤتمر التحالف التركي الإسرائيلي باعتباره موجها ضد الدول العربية والإسلامية، وناشد الشعب التركي إسقاط هذا التحالف وتمتين العلاقات مع الجوار العربي، كما أكد المشاركون على أهمية دور العقيدة في تحصين الأمة لمواجهة الاختراقات الصهيونية.

وأصدر المؤتمر في نهاية أعماله أربعة قرارات هي: إصدار وثيقة «ميثاق القدس».

والإعلان عن وثيقة استراتيجية المواجهة الشعبية للغزو الصهيوني للقدس وفلسطين والأراضي العربية المحتلة.

واعتماد الحادي والعشرين من شهر أغسطس من كل عام ذكرى إحراق المسجد الأقصى، يوما عربيا إسلاميا، واعتبار عام ٢٠٠٠ السنة الدولية للقدس، وتقوم الأمانة العامة بوضع الخطط اللازمة لهذه المناسبة.

كما أصدر المؤتمر عدة توصيات أهمها:

- قيام الأمانة العامة بتأليف وفود شعبية لزيارة الأقطار العربية والإسلامية والعالم للتعريف بأهداف المؤتمر وكشف أبعاد المؤامرة التي تتعرض لها القدس وفلسطين.

- مطالبة الأحزاب السياسية والنقابات المهنية والبرلمانات العربية والإسلامية والتنظيمات الشعبية وأصحاب الرأي والفكر في الأمة وأحرار العالم، بالعمل عبر كل الوسائل الممكنة لضمان حق المقاومة الوطنية والإسلامية للاحتلال، ولدحض الافتراءات الصهيونية التي تستعدي المجتمع الدولي ضد هذه المقاومة بحجة مقاومة الإرهاب.

- مطالبة سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني بالإفراج عن جميع المجاهدين المعتقلين في سجونها وتحذيرها من الاستجابة للمخططات الصهيونية التي تستهدف ضرب وحدة الشعب الفلسطيني.

- مطالبة الأحزاب السياسية والتنظيمات الشعبية بتكثيف نشاطاتها الجماهيرية في التصدي لسياسات التطبيع الرسمي والشعبي على مختلف الأصعدة.

ميثاق الدفاع عن القدس

وأصدر المؤتمر ميثاقاً للدفاع عن القدس كانت أهم بنوده:

١ - مدينة القدس أولى القبلتين ومسرى الرسول ﷺ وهي مدينة عربية إسلامية يتمسك العرب والمسلمون بعروبتها وبحقوقهم التاريخية فيها وبالسيادة عليها مهما طال الزمن.

٢ - العهدة العمرية تعتبر أساساً استراتيجياً لعلاقة المواطنين المسلمين والمسيحيين وتعايشهم في القدس.

٣ - فلسطين أرض عربية إسلامية، وما طرأ عليها من احتلال وتهويد باطل تجب مقاومته وإزالته بكل الوسائل المتاحة مهما كلف الثمن.

٩ - استمرار مقاطعة دولة العدو الصهيوني سياسيا واقتصاديا وثقافيا يشكل سلاحا فاعلا بيد العرب والمسلمين عن طريق التحرير، وعلى الدول العربية العودة لاستخدام هذا السلاح ووقف التطبيع مع العدو.

١٠ - الولايات المتحدة دولة استعمارية معادية للعرب والمسلمين وحليف استراتيجي للعدو الصهيوني وشريك له في عدوانه وممارساته العنصرية.

١١ - رفض كل القرارات الدولية التي تمس بحقوق الشعب الفلسطيني والأمة في القدس وفلسطين.

١٢ - رفض معاهدة سايكس بيكو وما نتج عنها من وعود وعمليات تقسيم وإقامة جغرافيا سياسية جديدة، لا سيما في بلاد الشام، حيث أسست لزرع الكيان الصهيوني في فلسطين.

١٣ - التعصب الصهيوني نابع من تكوين الصهيونية العقائدي التوراتي التلمودي، وهو نهج يوجه كل القوى الصهيونية.

١٤ - الخطر الصهيوني لا يقتصر على فلسطين وحدها، وإنما يهدد الوطن العربي والأمة،

■ السلطة الفلسطينية انتقدت تغييبها عن المؤتمر... والمنظمون استبعدوا مؤيدي التسوية

■ ٢١ أغسطس يوماً للدفاع عن القدس.. وعام ٢٠٠٠ السنة الدولية للقدس

■ رفض مؤتمر الدوحة الاقتصادي والدعوة إلى وقف التطبيع وتفعيل سلاح المواجهة

٤ - تحرير فلسطين وإعادة سيادة الأمة عليها واجب مقدس وفرض عين على العرب والمسلمين جميعاً والشعب الفلسطيني هو طليعة الأمة في مقاومة الاحتلال ومعركة التحرير.

٥ - علاقة العرب والمسلمين بفلسطين علاقة دينية وقومية ولا تستكمل شروط الولاية الدينية بوجود الاحتلال.

٦ - جميع الاتفاقيات والمعاهدات مع العدو وتوابعها وملاحقها تهدد الحقوق التاريخية الثابتة وتضفي الشرعية على العدوان والاحتلال، وهي لذلك باطلة وغير ملزمة للعرب والمسلمين ويجب مقاومتها وإسقاطها.

٧ - التمسك بحق الفلسطينيين في تحرير وطنهم والعودة إليه وبوصفه حقاً أصيلاً لا يجوز التنازل عنه، ومطالبة العرب والمسلمين بمساندة الفلسطينيين في معركة التحرير.

٨ - أراضي القدس خاصة وفلسطين عامة وقف إسلامي ملك لشعبها الفلسطيني، ويحرم التنازل عنها أو بيعها للعدو الصهيوني أو لوكلائه، كما يحرم قبول التعويض عنها.

إذ ما زال العدو يتابع تنفيذ مشروعه الاستيطاني التوسعي، وهو يتبع سياسة الضم والتهويد، ولم يعد للعرب سوى المقاومة والإعداد الشامل لمعركة التحرير.

١٥ - الجماهير الشعبية مصدر القوة والصمود وصاحبة المصلحة في الدفاع ومجابهة العدوان، ولذا فإن النضال من أجل إطلاق هذه القوى الشعبية بمختلف مكوناتها من عقالها وتحقيق الحريات العامة الأساسية التي تتيح لها المشاركة الفعالة في مواجهة أخطار التبعية والهيمنة، ضرورة أساسية لابد منها.

مؤتمر بازل ومؤتمر الدفاع عن القدس

وإذا كان مؤتمر بازل قد أسس قبل مائة عام لإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين رغم أن ذلك كان يعد طموحاً مغرقاً في الخيال لدى الكثيرين في حينه، فإن السؤال الذي طرحته كثير من الأوساط هو: هل يكون مؤتمر الدفاع عن القدس خطوة متقدمة لتفعيل العمل الشعبي لها ما بعدها؟■

في المئوية الأولى لمؤتمر بازل الصهيوني

نتابع في هذا العدد تقديم شهادات عدد من الكتّاب والمفكرين حول إنجازات المشروع الصهيوني في مائة عام، حيث يكتب كل من منير شفيق - المفكر الفلسطيني، والدكتور فتحي يكن - المفكر اللبناني، ومحمد نزال - ممثل حركة المقاومة الفلسطينية «حماس» في الأردن.

منير شفيق: المشروع الصهيوني ولد وترعرع في ظل موازين قوى عالمية ملائمة



يتوقف تقويم المشروع الصهيوني بعد مائة عام من مؤتمر بازل في سويسرا، على تحديد أهداف ذلك المشروع وما تحقق منها حتى الآن.

فمن جهة تحديد الأهداف ثمة اجتهادات كثيرة في تحديدها، فهنالك من حصرها في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وتهجيرهم جميعا إليها، وثمة من حصرها بإقامة الدولة العبرية ضمن حدود تمتد من الفرات إلى النيل، ورأي آخرون أن الأهداف تتعدى إقامة الدولة لتشمل النفوذ الصهيوني في العالم.

ويمكن تحديد، منهجيتين أساسيتين في تنازل تلك الأهداف: المنهجية الشكلية التي تستند إلى هذا النص او ذاك من نصوص الحركة الصهيونية في إصدارات مؤتمر بازل أو في كتابات ممثليها الفكريين والسياسيين، أما المنهجية الثانية فهي متابعة مسيرة الحركة الصهيونية على أرض الواقع وما يمكن أن تفرزه نتائج العملية الواقعية الملموسة من تعديلات على المشروع، سواء أكان باتجاه التوسع بالأهداف أكثر أم باتجاه الانحسار والتأقلم مع معطيات عالمية وموازين قوى جديدة.

من هنا يلحظ خطأ الذين حصروا تقويم أهداف الصهيونية بإقامة دولة لليهود في فلسطين بالرغم من أن إقامة تلك الدولة كانت على رأس أهداف مؤتمر بازل المذكور.

أما السبب وراء هذا الخطأ فهو عدم ملاحظة تمدد النفوذ الصهيوني العالمي لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا «وروسيا الآن» وصولاً إلى حد السيطرة على الكونجرس والإدارة الأمريكية، كما نشهد في هذه الأيام، وهو إنجاز يتعدى في خطورته عشرات المرات إقامة الدولة العبرية نفسها، لأن السيطرة على الدولة الكبرى الأولى فيما بين الدول الكبرى، يعني في أبعاده أكثر بكثير مما يضيف قيام الدولة العبرية في فلسطين، أو حتى لو كانت حدودها من الفرات إلى النيل، بل إن أبعاده على مستقبل الدولة العبرية أهم من كل ما يمكن أن تقوم به الدولة العبرية من إجراءات وتضعه من خطط للحفاظ على مستقبلها أو توسع نفوذها، وإذا أضيف إلى تلك السيطرة التنامي المتواصل للنفوذ الصهيوني في الدول الأوروبية وهو يزحف الآن على روسيا زحفاً حثيثاً فإن الإشكال الصهيوني أكبر بكثير من حدود الدولة العبرية مهما كانت تلك الحدود، وأكبر بكثير من قوتها العسكرية حتى لو امتلكت التفوق الكاسح على الدول العربية، علما بأن تأمين ذلك التفوق ما كان ليحدث، وما كان ليستمر، وليس له أن يتواصل مستقبلاً لولا ذلك النفوذ الصهيوني العالمي الذي أصبح تأثيره الآن يتجاوز الدوافع الاستعمارية الغربية الأصلية في إقامة الدولة العبرية وتسليحها لتمتلك التفوق على المنطقة.

طبعاً إن تمادي النفوذ الصهيوني واستفحاله في المجتمعات المسيحية الغربية إلى حد السيطرة قد يولد مستقبلاً ردود أفعال متعددة الألوان، لأن كل توسع في النفوذ الصهيوني يعني أكلاً من حصة قوى اجتماعية كانت

صاحبة النفوذ، الأمر الذي لا يسمح له بالاستمرار إلا بإرهاب تلك القوى وكبتها وإفقادها القدرة على المقاومة، وهذا يفسر لماذا لا يستطيع الكثيرون من السياسيين والمفكرين أن ينتقدوا ما يجري في بلادهم حين يمسون النفوذ الصهيوني أو ينقدون الدولة العبرية، لكن الإرهاب والقمع وقطع الأرزاق، أو الإغواء والإغراء وشراء الضمائر، لا يستمر طويلاً، ولن يدوم أبداً، لأنه يتعارض مع مصالح الأكثرية ويتناقض والقيم التقليدية الأساسية لتلك المجتمعات، أما إلى أي مدى يمكن أن يستمر هذا الوضع الراهن وربما تفاقم النفوذ الصهيوني أكثر في المستقبل المنظور، فأمر متوقف على عوامل كثيرة ليس مكانها الآن، فالحركة الصهيونية العالمية من هذه الزاوية مازالت تتوسع نفوذا ولم تصل نقطة بدء الانحسار.

إذا أخذنا بعين الاعتبار ان المشروع الصهيوني ولد وترعرع في ظل موازين قوى عالمية ملائمة، بل سعت بريطانيا في حينه لتحقيقه على أرض فلسطين أكثر مما سعى له المؤتمرون في بازل، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن حالة الدولة العبرية في ولادتها وترعرعها كانت عالة دائما على الخارج، بمدها بأسباب القوة والبقاء والحماية فمن ثم يجب إعطاء أولوية لهذا الخارج عند تقديم المشروع الصهيوني في فلسطين.

يبقى هنالك رأي ساذج وتبسيطي راج بعد اتفاق أوسلو وهو القول بأن انسحاب الجيش الإسرائيلي من أقل من ٣٪ من الأرض الفلسطينية أي المناطق الآهلة بالسكان يعتبر بداية أفول المشروع الصهيوني في فلسطين، ولعل القائلين بهذا يحصرون أهداف المشروع بحدود الدولة في فلسطين أو بحسبانه على الحدود بين الفرات والنيل.

ويعتمد أصحاب هذا الرأي على جانب شكلي بحت من حيث ما يجري الآن، رافضين اعتبار النفوذ الصهيوني العسكري والسياسي والاقتصادي السائد بعد أوسلو على كل فلسطين، ومغمضي الأعين عن الأبعاد التي يحملها ميزان القوى العسكري الراهن وأخطاره في تغيير الحدود، والمعادلات، والأهم لا يتعاملون والمشروع الصهيوني بمختلف جوانبه من تل أبيب إلى واشنطن مروراً بموسكو ولندن، والأعجب أن هؤلاء تحدثوا عن الانحسار في الوقت الذي فتحت فيه اتفاقات أوسلو باب التطبيع وأبواب التوسع الإسرائيلي الدبلوماسي في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، والأنكى في الوقت الذي طرح فيه بيريز مشروعه للشرق الأوسط والذي بلغ فيه التمادي إلى السعي لوضع منطقة الشرق الأوسط كلها تحت النفوذ الإسرائيلي وطلب من العرب أن يسلموه قيادهم.

طبعاً أصحاب هذا الرأي ليسوا بهذه السذاجة وإنما أرادوا أن يسوّقوا اتفاق أوسلو، بكلمة يجب أن يرى المشروع الصهيوني متكاملاً إسرائيلياً وعالمياً، وعندئذ يمكن أن نرى الأخطار بكل أبعادها، الأمر الذي يسمح بوضع الخطط المقابلة واتخاذ الإجراءات المناسبة لمواجهة خطر داهم وليس خطراً منحسراً، ولعل توسع هذا الخطر ليشمل شعوب الغرب من خلال السيطرة على مقاليد الحكم والتوجيه والمال فيه، يجعله أشد عرضة لبدء الانحسار في مستقبل قريب إن شاء الله.



د. فتحي يكن: العمليات الاستشهادية هي الرد

مائة عام انقضت على المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م... وخلال هذا القرن من الزمن وقعت أحداث كانت في معظمها لمصلحة المشروع الصهيوني.

ففي عام ١٩٤٨م كانت الهزيمة الأولى للأنظمة العربية، وتشرد الشعب الفلسطيني، وبداية تأسيس الكيان الصهيوني.

وفي عام ١٩٦٧م كان التمدد الإسرائيلي الأول وسقوط سيناء والضفة الغربية والجولان.

وفي عام ١٩٨٢م كان الاجتياح الإسرائيلي للبنان واحتلال جزء من أراضيه.

وفي عام ١٩٩٢م بدأت رحلة المفاوضات في مدريد وقطفت خلالها إسرائيل ثلاث اتفاقات، ولولا الموقف السوري - اللبناني وانبعاث ظاهرة الانتفاضة والمقاومة لأسدل الستار على أخزى مرحلة مرت بالعرب على امتداد التاريخ.

واليوم، وفي الوقت الذي تجنّد فيه الصهيونية كل إمكاناتها للاحتفال بالذكرى المئوية لإعلان بيان بازل الذي وضع حجر الأساس للدولة اليهودية... نسأل أنفسنا، نحن العرب والمسلمين، وعلى مستوى الأنظمة والحكام، كما على مستوى الشعوب والجماهير:

- ما دورنا - أين مشروعنا - هل نبقى دمى تحركها واشنطن، وتعبث بها وبمقدساتها حثالة الأحياء؟ بالنسبة إلينا ستبقى العمليات الاستشهادية هي الرد الذي سيزلزل الأرض تحت الدولة العبرية.

محمد نزال: المشروع الصهيوني لا يملك مقومات البقاء

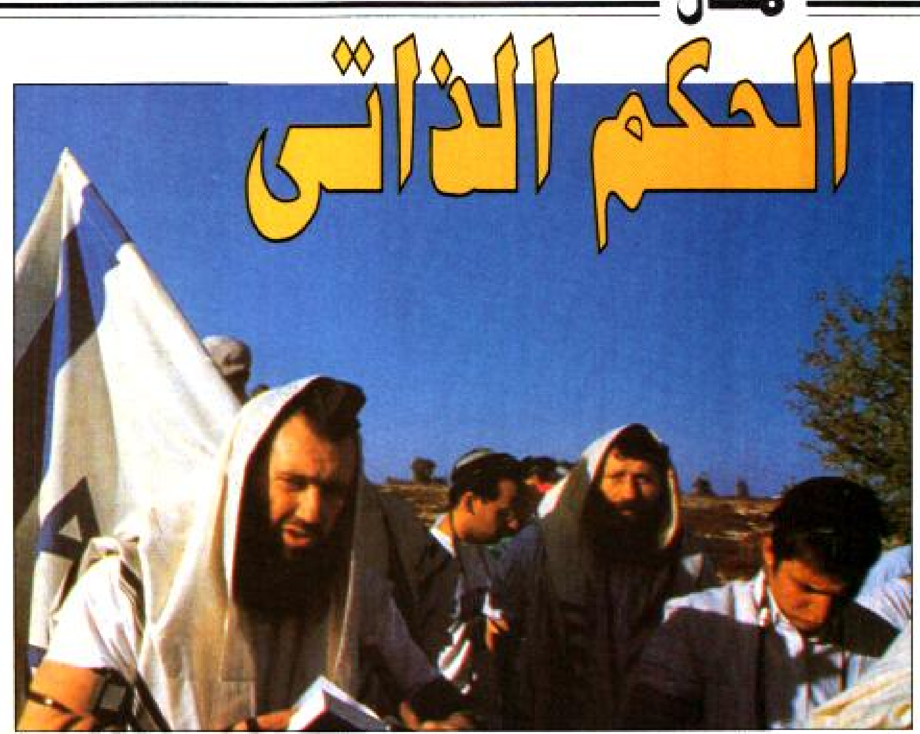
لم يكن من الممكن للحركة الصهيونية أن تصل إلى تحقيق هدفها في بناء الكيان الصهيوني لو لم يتوافق ذلك الهدف مع المصلحة الغربية في المنطقة التي تهدف إلى منافسة المشروع الحضاري العربي - الإسلامي والسيطرة على مقدرات الأمة، تلك المصلحة التي كانت قرارا استراتيجيا غربيا سابقاً لهرتزل ومؤتمره سيئ الذكر، ويعبر عن ذلك هرتزل بوضوح حين يقول مخاطباً الغرب: «إن عودتنا إلى وطن الآباء والأجداد تشكل مصلحة سياسية ملائمة تماماً لتلك الدول التي تبحث عن شيء في المشرق».

وبذلك فإن المشروع الصهيوني يمثل نقيضاً للمشروع الحضاري العربي - الإسلامي حضارة وهوية ومستقبلاً وسيادة ووجوداً.

ومن هنا يمكن القول إن المشروع الصهيوني لا يملك دوافعه الذاتية ولا يملك مقومات البقاء دون الدعم والإسناد الخارجي، إضافة إلى أنه كيان صنعته القرارات الدولية وليس التاريخ أو الجغرافيا، كما أنه أيضاً كيان مغتصب يقوم على الظلم والقهر ويحمل في أحشائه تناقضات حادة عرقية وثقافية وسياسية ناتجة عن المادة الاستيطانية التي استخدمها في تثبيت مشروعه، ولا نملك دليلا في التاريخ أن كيانا بهذه المواصفات قام واستطاع البقاء.

وفي هذا الإطار يقول موشي ديان: «إن عمر إسرائيل محدود وعلينا أن نطيله أطول مدة ممكنة».■

الحكم الذاتي



أزمة مفاوضات أم تطلعات توراتية تلمودية؟

بقلم: غــازي التوبــة

وصل نتنياهو إلى الحكم إثر انتخابات عام ١٩٩٦م في إسرائيل، فغيرُ مقولة الأرض مقابل السلام إلى الأمن مقابل السلام، وبهذا احدث تغييرا نوعيا في المفاوضات، ثم فتح النفق الذي يمر تحت الأقصى المبارك في سبتمبر من عام ١٩٩٦م متحدياً مشاعر المسلمين، ومستخفاً بالقيادة الفلسطينية التي هي طرف رئيس في تحديد اي شيء يتعلق بالقدس حسب اتفاقات أوسلو، وبعد قليل من توقف معركة النفق بدأ ببناء مستعمرة في جبل ابو غنيم في مارس من عام ١٩٩٧م، هادفا تغيير وضع القدس وتوسيع الاستيطان اليهودي فيها.

وقد صرح قبل ذلك عدة مرات بأن القدس ستبقى موحدة ولن تتجزأ وستكون العاصمة الأبدية لإسرائيل، وكانت إحدى المرات التي أعلن فيها ذلك في الكونجرس الأمريكي حيث ألقى أول خطاب له بعد انتخابه رئيساً للوزراء وكان تجاوب المجلس معه كبيراً حيث صفق له النواب والشيوخ وقوفاً لعدة دقائق، ثم جاء بعجيبة أخرى وهي تخليه عن اتفاقات أوسلو واعتبارها غير صالحة للمرحلة الحالية، فأبدى رغبته في تجاوزها والانتقال إلى المرحلة النهائية من المفاوضات، وقد سرّبت أوساطه تصريحاً أفاد بأن إسرائيل ستعطي الحكم الذاتي فقط ٤٠٪ من أرض الضفة الغربية ناقضة بذلك بعض بنود اتفاق أوسلو، وكانت ذروة الانحدار في الموقف قيام إحدى المستوطنات اليهوديات بلصق صور على أبواب المحلات في مدينة الخليل تحقِّر الرسول الكريم ﷺ وتستهزئ بالقرآن الكريم. وقد استمرت حكومة نتنياهو في إصدار التشريعات والقرارات التي تلتهم الأرض، فقد اتخذ الكنيست الإسرائيلي قراراً بتكريس الاحتلال الإسرائيلي للجولان في ١٩٩٧/٧/٢٣م، وكان نتنياهو ضمن الموافقين عليه في القراءة الأولى، كما اتخذت بلدية القدس قراراً ببناء مستوطنة جديدة في رأس العامود بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٥م.

والسؤال الآن: ما الذي تعبِّر عنه مواقف نتنياهو؟ هل تعبِّر عن شخصه؟ أم تعبِّر عن حزب الليكود؟ أم تعبِّر عن موقف الشعب اليهودي؟ الحقيقة إن مواقف نتنياهو تعبِّر عن موقف غالبية الشعب اليهودي، وذلك لأن مواقفه التي ينفذها الآن سبق أن طرحها في برنامجه الانتخابي، وعندما تغلَّب على منافسه شيمون بيريز فاز بأغلبية بسيطة، لكن يجب أن نضع في الاعتبار بأن كل عرب الأرض المحتلة الذين يحق لهم التصويت وقفوا إلى جانب بيريز، مما يعني أن نتنياهو حصل على أغلبية كبيرة من أصوات اليهود الذين صوتوا في الانتخابات.

وأما موقف الولايات المتحدة فلا يقل غرابة عن الموقف الإسرائيلي، فقد دخلت مفاوضات مدريد راعية للسلام، ويفترض أن يكون موقفها حيادياً وضاغطاً على إسرائيل من أجل تنفيذ الاتفاقات التي وقِّعت بشهادتها، لكن نجدها عكس ذلك منحازة إلى إسرائيل فقد استخدمت حق النقض عدة مرات في مجلس الأمن من أجل الحيلولة دون إدانتها في فتح النفق وفي بناء مستوطنة جبل أبي غنيم، وبلغ الانحياز ذروته عندما اتخذ الكونجرس قراراً في يونيو الماضي باعتبار القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وهذا الأمر هو تأكيد لقرار سابق، يعترف بالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل، ويأمر بنقل السفارة الأمريكية إليها في موعد أقصاه ١٩٩٩/٥/٣١، ويأمر وزير الخارجية بتقديم تقرير نصف سنوي حول التقدم الذي يتم إحرازه في نقل السفارة.

على ضوء الانحيازات السابقة هو: بماذا نعلل مواقف الولايات المتحدة المتطابقة مع مواقف إسرائيل؟ يمكن تعليلها بالأمور التالية:

١ ـ ضعف الموقف العربي الجماعي ومعرفة أمريكا بأن انحيازها إلى إسرائيل لا يكلفها أي ثمن أو أي خسارة.

٢ ـ تجاوب المجتمع الأمريكي مع الأوهام التوراتية التي تقوم على ارتباط اليهود بالقدس، وتصديق المقولات اليهودية التي تدعو إلى التسريع بنزول المسيح عليه السلام من خلال التسريع بسيطرة اليهود على فلسطين والقدس.

٣ ـ سيطرة اللوبي اليهودي على الكونجرس وعلى الإدارة الأمريكية، وإذا كانت فضيحة ووترجيت أسقطت نيكسون فإن اللوبي اليهودي يملك الآن عشرات الفضائح التي يستطيع من خلالها إسقاط كلينتون، مما يجعله آلة طيِّعة في يد اليهود وأمانيهم وتطلعاتهم.

والسؤال الآن: ما الحقائق المهمة التي يمكن أن نقرأها ونستنبطها من خلال الموقفين اليهودي والأمريكي؟

الحقيقة الأولى: إسرائيل تريد الأرض كل الأرض، فهي تتوسع في الاستيطان في القدس، وتتراجع عن اتفاقيات أوسلو، وتلوِّح بأنها ستعطي الطرف الفلسطيني في حدود ٤٠٪ من الضفة الغربية، وتجمد المسار السوري، وترفض القبول بمبدأ إعادة الجولان، وتهدد بأنها ستحتل مرة ثانية مدن الحكم الذاتي، تفعل كل ذلك انطلاقاً من أوهام توراتية تقوم على أن فلسطين أرض الميعاد، وأن أرض إسرائيل من الفرات إلى النيل، وأن القدس عاصمة اليهود التي سيجلس عليها أحد أحفاد داود عليه السلام وسيحكم العالم من خلالها.

الحقيقة الثانية: لا قيمة للمعاهدات والاتفاقات عند حكام إسرائيل، فقد ضرب نتنياهو عرض الحائط بكل ما وقعه إسحاق رابين، وشيمون بيريز، وتخلى عن كل ما وعدا به، وأخل بكل ما تفاهما عليه مع الفلسطينيين في اتفاق أوسلو ومع السوريين بخصوص الانسحاب من الجولان، مع أنه يجب أن يبقى ملتزماً بكل ذلك، لأن ذلك أدنى مبادئ التعامل الدولي، ومع ذلك لا تجد أدنى احترام لأي توقيعات سابقة، وإن نقض المواثيق والمعاهدات يأتي تصديقاً لقول الله تعالى: «فبما

نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية» (المائدة: ١٣)، فالذي ينقض العهد مع الله ينقض العهد مع العباد من باب أولى.

الحقيقة الثالثة: إسرائيل تريد أن تكون لها السيادة والهيمنة على المنطقة بالدرجة الأولى، لذلك احتفظت بقوتها النووية، ولم توقّع على اتفاق تحريم التجارب النووية، ولم تخضع مفاعلاتها النووية للتفتيش الدولي، وكانت إحدى نقاط الخلاف بين سورية وإسرائيل أثناء مفاوضات واشنطن رغبة إسرائيل في تحديد أعداد الأسلحة وأنواعها التي يجب أن تمتلكها سورية.

الحقيقة الرابعة: أمريكا تريد أن تبقى إسرائيل هي الدولة الأقوى المهيمنة على دول المنطقة وشعوبها، لذلك فهي تمدها بكل أنواع الأسلحة المتطورة، والكمبيوترات العملاقة، وتعطيها كل ما تحتاجه، وتطور معها أنواعاً من الأسلحة، مثل صاروخ «أرو»، وتساعدها في إطلاق أقمار صناعية للتجسس على الدول العربية، وتغض الطرف عن كل نشاطاتها النووية، وتستخدم حق النقض لصالحها مع مخالفة ذلك لالتزاماتها السابقة.

والآن على ضوء ذلك كله، فما الواجبات الملقاة على القيادة الفلسطينية للحكم الذاتي وعلى الفصائل والقيادات الإسلامية في المرحلة القادمة؟

١ ـ لقد تنكر الطرف اليهودي لكل اتفاقاته وعهوده السابقة التي مهرها بتوقيعه، وثبت انحياز الوسط الأمريكي إليه، لذلك فعلى القيادة الفلسطينية أن تعيد النظر في كل استراتيجيتها السابقة وتقيم استراتيجية جديدة تقوم على التمسك بثوابت الأمة، وتقوم على المطالبة بالندية في التعامل، والانطلاق من حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

٢ ـ أصبحت الفصائل الإسلامية في الساحة الفلسطينية هي الأمل المنشود في إنقاذ القضية الفلسطينية من الأزمة التي توصلت إليها في المرحلة القادمة وهذا مما ضاعف مسؤوليتها، لذلك فعليها أن تنقل القضية الفلسطينية من المستوى القطري الذي تردّت فيه إلى مستوى الأمة لتعيدها إلى وضعها الطبيعي الذي كانت عليه، كذلك عليها أن تستمر في بث روح الجهاد في الأمة وحمل رايته أمامها.

٣ ـ توسع القطاع المدني في حياة شعبنا الفلسطيني في السنوات الأخيرة، وهو ما انتبهت له إسرائيل وشرعت في التضييق عليه، لذلك فعلى فصائل العمل الإسلامي أن تجتهد في إغنائه وتوسيعه بكل الوسائل الممكنة، لأنه سيكون سنداً لها في الصمود والمواجهة.

هذه بعض معالم صورة الواقع الذي تتردى فيه القضية الفلسطينية، وهذه بعض مؤامرات اليهود على الأقصى المبارك، وهذه بعض الواجبات الملقاة على الأمة الإسلامية في هذه المرحلة من أجل إيقاف اليهود عن تحقيق أحلامهم المريضة، فهل هي فاعلة ذلك؟ نعم ستفعل ذلك بإذن الله، وستقوم بواجباتها كما عوّدتنا على ذلك في تاريخها المجيد■

آن لعرفات أن يرحل



بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود (*)

أمتنا مهزومة من داخلها، قبل أن يهزمها اليهود ومستخدموهم في دول الغرب، وسرّ هزيمتنا واضح لا خفاء فيه، وهو ضياع الحرية، وضياع الحرية معروفة أسبابه، ومعروف أيضاً مَنْ الذي ضيّعها ومن الذي سرقها، نحن الشعوب العربية الذي ضيعنا الحرية، وزعماؤنا هم الذين سرقوها.

والشعب الفلسطيني ليس بدعاً في الأمر، فقد كان حراً إلى حد ما مع وجود الاحتلال، وكان يستطيع أن يذيق العدو اليهودي من الكأس نفسها، وعندما دخلت السلطة الوطنية الفلسطينية، أضاعت ما تبقى للفلسطينيين من حرية، وتحولت إلى آلة قمع أشد قسوة وضراوة من آلة القمع اليهودية، وصارت مهمتها الأولى والأخيرة أن تنفذ رغبات السيد اليهودي المحتل، وقد رأى فيها وسيلة جيدة لتوفير جنوده ودمائهم، ووجد من يقوم نيابة عنه بقهر الشعب الفلسطيني وإذلاله، بل بنهب أمواله ومستحقاته والاستمتاع بها داخل الضفة والقطاع أو على شواطئ أوروبا وأمريكا اللاتينية، والزواج من فتيات يهوديات صغيرات وجميلات.

السجون الفلسطينية تمتلئ الآن بمئات الشباب الفلسطيني لحساب العدو اليهودي، أو بسبب المعارضة لفساد السلطة الفلسطينية، ولا يتورع فخامة الرئيس «ياسر عرفات» عن الإعلان أمام الصحفيين أنه اكتشف في قلقيلية أو غيرها من المدن والقرى الفلسطينية مصنعاً لصناعة المفرقعات أو خلية «إرهابية»، فضلاً عن تسمية العمليات الاستشهادية بـ«الإرهابية»، صار القاسم المشترك بين اليهود والسلطة هو قهر الشعب الفلسطيني وتجويعه، واستئصال مجاهديه وتبديد أمواله، فضلاً عن حصاره وتطويقه وملاحقة أفراده.

أجهزة الدعاية العالمية واليهودية، تعزف نغمة واحدة اسمها «الأمن اليهودي» وتعني لدى اليهود شيئاً واحداً فحسب، هو إذلال الفلسطينيين والعرب والمسلمين جميعاً، وإخضاعهم، وإسكاتهم إلى الأبد.

ولم تخافت ألسنة العدو وصانعيه بهذه النغمة، فالسفاح «نتنياهو» لا يكفّ عن توجيه التهديدات واحداً تلو الآخر للفلسطينيين والعرب على السواء، ومجلس وزرائه المصغر يبحث احتمالات القيام بضربيات محدودة أو موسعة داخل فلسطين، أو في لبنان، أو سورية، وصارت حكاية الأمن هي الحكاية الأولى التي تروى هنا وهناك.

ولم يعد أحد يتكلم عن الانسحاب من المنطقة ب، أو المنطقة ج، فالأمور كلها تركزت على كيفية قيام عرفات بدوره في قمع الفلسطينيين وإذلالهم نيابة عن اليهودي المحتل.

وأمريكا في مساعيها غير الحميدة وتصريحاتها العلنية لا تختلف عن السفاح اليهودي.. فالسيدة اليهودية أولبرايت تعطفت أخيراً وفكرت في زيارة الشرق الأوسط(؟) ولكن تصريحاتها تحذّر السيد عرفات من أعمال الإرهاب وتطالبه بالالتزام بأمن اليهود أولاً، أما المستعمرات، أما الانسحاب، أما حصار الشعب الفلسطيني وتجويعه فلا مكان له عند السيدة أولبرايت، وهي التعليمات ذاتها التي يحملها دينيس روس الوسيط اليهودي القادم من واشنطن، ويركز الجميع على إقناع السيد عرفات بالتنازل (عن ماذا؟) لتستمر عملية السلام(؟).

لاريب أن عرفات ظلم نفسه وظلم شعبه، منذ باع القدس ومعظم فلسطين لليهود في أوسلو نظير أن يكون «فخامة الرئيس» على كيان مهترئ في بعض الضفة والقطاع، ولا يملك أن يتنقل فيه إلا بإذن المحتل اليهودي، ولا يستطيع أن يستقبل فيه أحداً إلا بإذن اليهودي، بل لا يستطيع أن يتحكم في خروج الفلسطينيين أو دخولهم إليه إلا بإذن المحتل اليهودي.

ولأن عرفات مازال حريصاً على لقب «فخامة الرئيس» فإن المحتل اليهودي يستهين بالشعب الفلسطيني ويضربه بقسوة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، ومنذ توقفت الانتفاضة، والعدو يراوغ في تنفيذ اتفاقات الإذعان التي تمت في أوسلو، وحوّل المسألة إلى مجرد تعيين «خفير» فلسطيني قاسي القلب على الفلسطينيين ليجبرهم على دفن رجولتهم وحريتهم وكرامتهم تحت أقدام السفاح اليهودي.

لم يبق في قوس الصبر منزع، وعلى عرفات أن يترك شعبه يعالج محنته بنفسه، وعليه أن يرحل بعيداً عن فلسطين، ففي مدخراته ما يكفيه أن يعيش سعيداً مع صغيرته «زهوة»، وزوجته الجميلة على أحد شواطئ إسبانيا أو غيرها.

أما الشعب الفلسطيني الصابر الصامد، فله رب يحميه، وإله يرعاه مهما أدلهمت الظلمات، وأطبق الإجرام اليهودي من كل الجوانب والجهات، والله غالب على أمره■

(*) أستاذ بكلية الآداب جامعة طنطا ـ مصر.

في ظل أجواء إيجابية وضغوط إسرائيلية

حوارات بين حماس والسلطة في الضفة والقطاع

عمان: أسامة عبدالرحمن

في ظل أجواء إيجابية مشجعة مختلفة عما ساد في فترات سابقة، انعقدت حوارات وطنية في الضفة الغربية وقطاع غزة شاركت فيها حركتا حماس والجهاد الإسلامي اللتان كانتا قد قاطعتا جولات سابقة من الحوار احتجاجاً على سياسات وممارسات السلطة.

وكان من المقرر أن يعقد حوار مركزي موسع تشارك فيه القوى الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، ولكن فرض الحصار والإغلاق في أعقاب عمليتي القدس الاستشهاديتين، ورفض سلطات الاحتلال السماح لممثلي الفصائل المختلفة بالتنقل بين الضفة والقطاع، دفع إلى عقد حوارات متعددة بدأت في قطاع غزة وانتقلت إلى مدينة رام الله في الضفة الغربية.

■ عرفات والرنتيسي

وبخلاف المرات السابقة التي تجاهلت فيها إسرائيل الحوارات بين السلطة والمعارضة الفلسطينية، فقد شنت الأوساط السياسية والإعلامية الإسرائيلية حملة إعلامية مكثفة ضد اللقاءات الأخيرة، التي جمعت عرفات بقادة حماس في الأراضي المحتلة، وانتقد المسؤولون الإسرائيليون على أعلى المستويات.

اللقاءات التي قالوا إنها تظهر عدم جدية السلطة في مكافحة الإرهاب، وقال نتنياهو إن على عرفات مكافحة «الإرهابيين» لا معانقتهم، وانضمت الإدارة الأمريكية إلى الحملة الإسرائيلية، حيث انتقد المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية جيمس روبن لقاء السلطة مع حماس والجهاد الإسلامي ووصفهما بأنهما حركتان إرهابيتان وعدوتان للسلام.

حركة حماس نددت بتصريحات الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية التي اعترض فيها على مشاركة حماس والجهاد في مؤتمر الحوار وقالت: إن السلام الذي تريد الإدارة الأمريكية أن تفرضه هو «سلام مهين تحاول فرضه بالقهر والقوة».

وأضافت حماس: إنها تمارس مقاومة مشروعة ضد الاحتلال الذي اغتصب الأرض وشرد الشعب الفلسطيني واعتدى على الدين والمقدسات وارتكب ولا يزال عشرات المجازر.

حركة حماس التي حظيت مشاركتها بمتابعة وسائل الإعلام حين أولت أهمية خاصة لكلماتها ومواقفها في مؤتمرات الحوار، أكدت أن موافقتها على المشاركة في لقاءات الحوار الأخيرة التي عقدت تحت عنوان مؤتمر «الوحدة الوطنية لمواجهة التحديات»، لا تعني أي تغيير في موقفها السياسي، وأكد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أبرز قادة حماس في الأراضي المحتلة أن الحركة مازالت تعارض اتفاق أوسلو برمته، مشيراً إلى أن هذا الموقف «لا يمنع أن نلتقي لمواجهة التحديات المفروضة على الشعب الفلسطيني من قبل الأعداء».

ولكن حركة حماس لم تُخفِ أنه كان لموقف السلطة برفض التجاوب مع الضغوط الإسرائيلية والأمريكية لضرب الحركة في أعقاب عمليتي القدس أثره في تشجيعها على الحضور، وقد أشادت الحركة في الكلمتين اللتين ألقيتا في غزة ورام الله بهذا الموقف، وقال الرنتيسي في كلمته: «إننا ننظر بإيجابية إلى موقف السلطة الفلسطينية الأخير المتمثل في عدم الاستجابة للضغوط الأمريكية والصهيونية من أجل ضرب الحركات الإسلامية»، كما أشار إلى ذلك ممثل حماس في حوار رام الله محمود مصلح.

وفي إشارة إلى رغبتها بدفع السلطة إلى مزيد من الصمود، قال الرنتيسي: «إننا سنعمل جاهدين على انفصال السلطة الفلسطينية بشكل كامل عن العدو الصهيوني وسنسعى إلى تشجيع السلطة الفلسطينية على الخلاص من هذه المصيدة المسماة أوسلو، ونعتبر هذا واجباً وطنياً».

ومع أن مصادر مقربة من حماس قالت إن الحركة تدرك طبيعة الالتزامات التي قيدت السلطة نفسها بها، وأنها ليست متفائلة باستمرار موقف السلطة إزاء الضغوط، إلا أنها أشارت إلى أن الموقف الإيجابي الذي حرصت حماس على إظهاره سواء من خلال الموافقة على الحضور في مؤتمرات الحوار، أو الإشادة الصريحة بموقف السلطة، ويهدف إلى تأكيد إيجابية ومرونة الحركة، وتشجيع التيار الداعي إلى تحسين العلاقات مع حماس داخل صفوف السلطة.

وركز المتحدثان باسم حماس في حواري غزة ورام الله د. الرنتيسي ومحمود مصلح «الذي يبرز للمرة الأولى على الواجهة الإعلامية» على أربع نقاط أساسية:

١ - تأكيد حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، حيث أشار الرنتيسي إلى «أن خيار المقاومة بكافة الأشكال هو الخيار الحقيقي لمواجهة الاحتلال وممارساته واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني»، كما قال مصلح إن «خيار المقاومة خيار مشروع، تجمع عليه إرادة شعبنا وأمتنا ولا نختلف فيه».

٢ - دعوة السلطة إلى التراجع عن الاتفاقيات التي وقعتها مع الجانب الصهيوني في التخلي عن برنامج أوسلو.

٣ - إطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجون السلطة.

٤ - وقف التنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني سواء كان ثنائياً، أم ثلاثياً تشارك فيه المخابرات الأمريكية.

مراقبون سياسيون قالوا إن حماس نجحت خلال الأسابيع الماضية عبر مواقفها السياسية وخطابها الإعلامي في تحقيق هدفين:

الأول: امتصاص ردة فعل السلطة على عملية القدس الاستشهادية.

والثاني: الدفاع عن حق وخيار المقاومة ومهاجمة أوسلو والعملية السلمية.

ومع أن المراقبين لم يستبعدوا أن تكون أهداف سياسية تكتيكية وراء موقف السلطة غير المتجاوب مع الضغوط الإسرائيلية والأمريكية، ووراء حوار غزة ورام الله، إلا أنهم يرون أن حماس نجحت في المقابل بتنفيس هذه الأهداف التكتيكية وحققت عدة مكاسب سياسية.

وإذا كانت السلطة نجحت في توصيل رسالة للإسرائيليين بأن خياراتها مفتوحة كما صرح عرفات في مؤتمر الحوار في غزة، فإن حماس كذلك تمكنت من توصيل رسالة مهمة، وهي أنها في الوقت الذي تحاور فيه السلطة تؤكد حقها في مواصلة المقاومة، بل وتمارسها على الأرض.■

حماس: نرفض أوسلو ولا تغيير في موقفنا ونتمسك بحقنا في المقاومة

رغم ضغوط المتشددين.. نالت حكومته ثقة البرلمان

خاتمي اجتاز أول اختبار للتحدي مع المحافظين

طهـران: المجتمع

يمنح الدستور الإيراني مجلس الشورى الإسلامي «البرلمان» الصلاحية المطلقة في منح أو حجب الثقة عن أعضاء الحكومة التي يعرضها عليهم رئيس الجمهورية، وهو ما يجعل من السلطة التشريعية مؤسسة حسم في بعض الخيارات التي يحددها رئيس الدولة بما أنها قادرة على أن تحجب ثقتها عن أي وزير باسمه وفي منصبه المعين فيه، إذا نظرت إليه بسلبية ولم يتفق النواب مع توجهاته السياسية أو سياساته الثقافية وآرائه الفكرية.

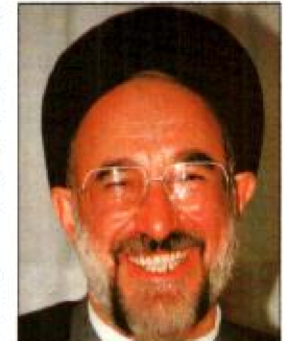
ولذلك اقترنت عملية نيل الثقة لحكومة الرئيس الإيراني الجديد سيد محمد خاتمي بترقب وقلق شديدين بين أوساط الرأي العام والجماعات السياسية المختلف ولا سيما وأن المسألة بدت وكأنها «معركة» سياسية حقيقية بين تيار الاعتدال وقوى «التشدد». إذ من المعلوم أن البرلمان يفتقد هيمنة لتيار واحد، هيمنة مطلقة تجعله قادراً على توجيه القرار التشريعي وجهة أحادية، وهذا يعني انه لم يكن في استطاعة الكتلة النيابية المؤيدة لخاتمي أن تضمن مسبقاً حصول الحكومة الجديدة على ثقة النواب، ويعني في الوقت ذاته أن المعارضة المحافظة تملك قوة نيابية رأى المراقبون أنها كانت قادرة على إسقاط بعض الوزراء، خصوصاً أولئك الذين تعرضوا لحملات انتقاد سياسية وإعلامية عنيفة من التيارات المتشددة بسبب «الاعتدال السياسي أمام قوى الاستكبار العالمي».

بين جلسات المناقشات التي احتضنتها قاعة مجلس الشورى الإسلامي وحضرها جمهور عريض وتابع كل الإيرانيين مباشرة على الهواء وعبر موجات الأثير على مدى يومين، أفضت إلى نتيجة توقعها قليل من المراقبين، إذ اجتاز خاتمي عقبة البرلمان ونجح في أول اختبار للتحدي مع منافسيه وكسب معركة نيل الثقة لجميع وزرائه، بمن فيهم أولئك الذين كانوا مهددين بأن تحجب عنهم الثقة، خصوصاً وزيري الثقافة والإرشاد الإسلامي الدكتور عطاء الله مهاجراني، والداخلية عبدالله نوري.

وبدا ان ثلاثة عناصر أساسية ساهمت في هذا الكسب السياسي المهم لخاتمي:

١ - إلقاء خاتمي بثقله الشخصي في معركة نيل الثقة.
٢ - اقتراحه للبرلمان من خلال استمالة كتلة النواب المستقلين.
٣ - تشاوره المسبق مع مرشد الثورة آية الله علي خامنئي حول الحقائب «الحساسة»...

إذ تعتبر حقائب الخارجية والداخلية والإرشاد والدفاع والاستخبارات أشد الوزارات حساسية في الحكومة الإيرانية، واتبع خاتمي استراتيجية بدت علمية وموضوعية في اختيار أعضاء حكومته، إذ شكل منذ فوزه مباشرة لجاناً مركزية أوكل إليها مهمة تحديد أولويات برنامجه الحكومي في ضوء كليات عامة وعناوين واضحة حددها لها خاتمي، وطلب من هذه اللجان أن تقدم إليه مقترحات لأسماء وزراء يتمتعون بالمقومات والمؤهلات المطلوبة لتولي كل حقيبة، وبعد أن حسم خياراته في شأن الحقائب، حرص على أن يتشاور مع خامنئي حول الوزارات الحساسة: «ضماناً لعدم التصادم»... وعليه، فإن خاتمي عندما تقدم بحكومته إلى البرلمان، كان ضمن موافقة مسبقة من خامنئي الذي يملك نفوذاً قوياً على جميع مؤسسات الدولة، لكن مع ذلك، كان على خاتمي أن يتحرك في الوقت ذاته في داخل البرلمان وبين قواه السياسية وكتلته النيابية، واستطاع فعلاً أن يحقق اختراقاً تكتيكياً، ولعله سيكون استراتيجياً طيلة المرحلة المقبلة، عندما أعلنت كتلة النواب المستقلين التي تضم نحو ٦٠ نائباً أنها ستمنح ثقتها لجميع الوزراء وأنها ستؤيد حكومة خاتمي في المستقبل، وبما أن عدد النواب هو ٢٧٠، ويقول مؤيدو خاتمي إن كتلتهم تضم ١١٠ نواب، فقد بدت المعركة محسومة سلفاً وحتى قبل إجراء المناقشات وعملية التصويت، ولكن الحذر بقي ملازماً للتوقعات، إذ خشي أنصار خاتمي أن تشهد كتلة المستقلين خروقات وحجتهم في ذلك أن الكتلة تفتقد الانسجام السياسي والقاعدة البرنامجية الجامعة لجميع أعضائها.



■ محمد خاتمي

وحصل في المناقشات ما كان متوقعاً، إذ حمل المحافظون بشدة على مهاجراني ونوري، وهو ما حدا بخاتمي أن يلقي بثقله الشخصي في معركة نيل الثقة، وتحدث في ختام جلسات المناقشات، ودافع عن جميع وزرائه واحداً واحداً، وشدد على انه اختار طاقماً وزارياً «منسجماً» مع أفكاره وتوجهاته السياسية والثقافية وبرنامجه الإصلاحي، وذكر بأن الإيرانيين انتخبوا برنامجه، ودعا إلى الإقرار بوجود اختلاف في الرأي والاعتراف «بحق» الاختلاف، ودعا «نواب الشعب» إلى أن ينسجموا مع «إرادة الشعب» واعتبر أن الانتقادات التي وجهها النواب المحافظون والمتشددون هي ذاتها التي وجهت إليه أثناء المناقشة الرئاسية، وأكد بعبارات كلها صرامة وحسم بأن الانتخابات «حسمت» الخيارات.

ورداً على الاتهامات بأن وزير الثقافة في الحكومة الجديدة مهاجراني «سيروج لثقافة الميوعة والتساهل والفلتان»، وأنه يحمل أفكاراً ليبرالية، أكد خاتمي رفضه «للقمع الثقافي»، ودافع عن حرية التعبير التي لا تعتدي على المبادئ الإسلامية والحقوق العامة، وحمل بشدة على سياسة الإقصاء والتحجير والمنع والإكراه، وشدد على فكر «تحصين المجتمع بمقارعة الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة»، وكان لكل العناصر الثلاثة المذكورة مباشر وغير مباشر على أن ينال جميع الوزراء ثقة النواب، وحصل وزراء الخارجية والدفاع والاستخبارات على عدد مرتفع من أصوات النواب.

والواقع أن المخاض الذي أتى بالحكومة الجديدة منذ الإعلان عنها وحتى مناقشات النواب وجلسات التصويت أظهر أن خاتمي نجح في فرض نفسه على المحافظين ومعارضيه دون أن يساومهم أو يقدم لهم تنازلات مسبقة، إذ حرص المحافظون طيلة الأسابيع التي سبقت عملية التصويت على أن يحجروا خاتمي سياسياً ويضيقوا عليه إعلامياً من أجل أن يجري معهم «مفاوضات» مسبقة حول التشكيلة الوزارية، وكانوا راغبين بشدة في أن يكونوا جزءاً من الطريق الحكومي على رغم أنهم يعارضون برنامج خاتمي، لكن الرئيس الجديد رفض أن يمنحهم دوراً في قيادة السلطة التنفيذية، وحجته في ذلك أنه خاض المنافسة الرئاسية ليس على قاعدة صراع شخصي، بل على خلفية برنامج إصلاحي ورؤية فكرية وثقافية وسياسية متكاملة تتباين مع رؤية لمرشح المحافظين رئيس البرلمان علي أكبر ناطق نوري، وأنه لا يعقل بالتالي أن يكون خبراء في البرنامج الحكومي أشخاص لا يؤمنون به، وغير قادرين على تطبيقه، وباستثناء وزير الاستخبارات الذي يعتبر من اليمين المعتدل القريب إلى اليمين المحافظ، فإن اليسار الإسلامي المعتدل حصد جميع الحقائب الوزارية باستثناء حقيبته الثقافية التي أسندت إلى مهاجراني، وهو أحد رموز تيار «كوادر بناء إيران» المعروف بتيار أنصار الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني، ومن ثم يمكن القول إن خاتمي، وعلى عكس سلفه رفسنجاني الذي يمارس سياسة المساومات والمفاوضات المسبقة وإرضاء جميع الأطراف، انطلق من حقيقة أنه يملك رصيداً واسعاً جداً من الدعم الشعبي، وأنه مصمم على تطبيق برنامجه الإصلاحي ووضع حد لسياسات الانغلاق الديني والقمع الثقافي والتضييق السياسي التي فرضها المحافظون طيلة السنوات الأخيرة، وذلك في الحقيقة يشكل عنصر قوة لخاتمي، لكنه يعتبر عامل تحد في المرحلة المقبلة.■

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في إندونيسيا

الممالك الإسلامية صمدت أمام الهجمة الغربية على مدى ٧ قرون

بنى المسلمون في شرق آسيا حضارة زاهرة تضاهي تلك التي بنوها في أصقاع كثيرة مختلفة من هذه المعمورة، ومن أعظم ميزات هذا الدين انه عندما ينور الله به قلوب أمة تظل متشبثة به ولا يمكن القضاء عليه، فلابد من بقاء طائفة ظاهرين على الحق يتوارثون جذوة الإيمان حية باقية في وجدانهم، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تأتي تحت عد ولاحصر، ومن أبرزها محافظة وتمسك المسلمين في الأرخبيل الإندونيسي بدينهم ومعتقداتهم رغم الهجمة الغربية الشرسة عليهم والتي استمرت منذ نحو سبعة قرون.

والمجتمع تستضيف رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في إندونيسيا الدكتور انور مايهون ليكشف لنا الملابسات التاريخية لسقوط الممالك الإسلامية في إندونيسيا وكيف قامت النهضة الإسلامية الحديثة ومن هم روادها؟.



■ د. انور مايهون

● **ما قصة الممالك الإسلامية مع المستعمر ؟**

○ في القرن الرابع عشر دخلت هولندا وإسبانيا والبرتغال إلى إندونيسيا تحت ستار التجارة ومع الوقت تحولت تلك السيطرة إلى استعمار، ورغم أنهم من حيث العدد قليلون لكن عدتهم كانت متطورة فعندهم أنواع الأسلحة وقد مارسوا ايضا سياسة التفريق بين الممالك.

● **هل كانت هناك مقاومة؟**

○ طبعا .. قامت الممالك بمواجهة الاستعمار ولكن الأسلحة لم تكن متكافئة، وبدأت الممالك تسقط واحدة بعد أخرى، فمثلا جزر مالوكو التي كانت بها مملكة إسلامية سقطت في يد هولندا سنة ١٦٠٥م، ومالوكو أصلاً هي من كلمة ملك باللغة العربية، كما سقطت المملكة الإسلامية في اتشي.

● **في أي الجزر؟**

○ في جزيرة سومطرة في الجزء الغربي بالقرب من بورما، وقد سقطت اتشي في عام ١٩٠٤م بمعنى أن مقاومتها استمرت فترة طويلة ولم تسقط الممالك سقوطا كاملا فقد ظلت تحتفظ بمقاومة في شكل حرب عصابات داخل المناطق التي تسيطر عليها هولندا.

● **هل كان الوضع شاملا لكل الممالك؟**

○ نعم، لقد ظل الجهاد قائما وقام العلماء المسلمون فيه بدور بارز، فلدينا عدد كبير من العلماء ورجال الدعوة الذين استشهدوا خلال الحروب الجهادية.

● **هل لكم أن تذكروا أسماء بعضهم؟**

○ مثلا.. ديبنغور في جاوه وامتسارى في بانجر قاسم وفي اتشي توكومر، وفي سومطرة الغربية الإمام بنجل، وفي جاوا الشرقية السيدة كالينامر، وهناك اخريات مثل توتينا دين وهي بطلة من اتشي وقد تولت قيادة الحرب لفترات طويلة ولذلك كانت اتشي هي آخر منطقة سقطت.

● **هل تمت كتابة تاريخ هؤلاء؟**

○ الغربيون أنفسهم كتبوا بلغتهم كتبا عن هؤلاء الأبطال، وللأسف نحن المسلمين نرجع أحيانا لما كتبه هؤلاء عنا، فبعد سقوط مملكة اتشي سنة ١٩٠٤م، اكتملت سيطرة هولندا على أرخبيل إندونيسيا من آسيا إلى مالوبي، وكل القادة الذين ذكرتهم من أبطال المسلمين سواء من الرجال والنساء هم الذين أخروا السيطرة الهولندية على إندونيسيا.

● **كيف كانت إدارة الهولنديين لبلاد المسلمين؟**

○ سيطرت هولندا على البلاد سيطرة كاملة وتولت إدارة مناطق المسلمين، وتوجه الشعب الإندونيسي إلى طرق ووسائل جديدة من وسائل النضال وذلك من خلال تأسيس المنظمات، فكانت أول منظمة أسست لمواجهة هولندا هي منظمة إسلامية، ولم تكن موجهه بشكل مباشر إلى هولندا لكنها كانت تهتم بالأمور الاقتصادية التي كانت في يد الصينيين الذين كان لهم تعاون مع الهولنديين.

● **هل أتى الصينيون من الخارج أم هم من السكان الأصليين؟**

○ هم في الأصل قدموا من الخارج وقد تكاثروا في البلاد، وحصلوا على امتيازات تجارية وغيرها من حكومة هولندا، وكان هناك اتفاق بين هولندا والصينيين على أساس أن تسيطر هولندا على الاقتصاد المتوسط والعالي، ويسيطر الصينيون على مادون ذلك، وهذا الاتفاق خوّل للصينيين السيطرة على مصانع القماش مثلاً ، فسببت تلك السيطرة مواجهات اقتصادية.

وقد تأسست في ذلك الحين جمعية سميت (شركات واحان إسلام) وواحان تعني التجارة ومؤسسها هو محمد الصمهنودي وتولى رئاستها المسلمون من كل القبائل حيث ضمت ممثلين لهم ، وفي عام ١٩١١م تحوّلت هذه الشركة من شركة تجارية بحتة إلى حزب سياسي بالإضافة إلى دورها التجاري وأصبحت بمثابة أكبر حزب سياسي في الساحة الإندونيسية وكان له رئيس معروف في تاريخ إندونيسيا هو الحاج عمر السعيد سوكارا أمينوتو الذي ترك آثارا واضحة على عموم الشعب لدرجة أن الهولنديين يسمونه الملك الذي لا يحمل تاجا.. وبعد أن كبر هذا الحزب وتضخم تسللت العناصر الشيوعية إليه وكونت داخله حزباً آخر تحت اسم «شركات إسلام أحمر» ولا يخفى الطابع الشيوعي في هذه التسمية، ثم ظهر الاتجاه القومي بعد ذلك حيث ظهر حزب قومي أسسه سكارنو، وتجدر الإشارة إلى أن سكارنو كان من تلامذة سعيد سوكارا امينوتو بل وصهره ويقلده في طريقة إلقائه للمحاضرات، والمعروف أن سكارنو كان متأثراً بالفكر القومي الغربي ولكنه خطيب مثير يستطيع أن يؤثر في الناس ويمزج بين الاتجاه القومي والديمقراطي وشيء من الإسلام الذي تربى عليه.

● **متى تكوّن الحزب الإسلامي إذن؟**

○ عندما توحدت الجمعيات الإسلامية في العمل السياسي في إطار حزب «ماشومي» كان رئيسه الأول سوكيمان، وقبل الاستقلال كنا قد استعمرتنا اليابان لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة حيث سيطرت اليابان على إندونيسيا مع بداية الحرب العالمية الثانية وحتى سنة ١٩٤٥م، وأعلن الاستقلال في ١٧ من شهر أغسطس ١٩٤٥م.

بعد سقوط الممالك الإسلامية ظلت المقاومة مستمرة في شكل حرب عصابات

● **وما موقع المجلس الإسلامي الأعلى؟**

○ المجلس الإسلامي الأعلى عبارة عن تجمع لجميع الأحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية ونستطيع القول انه منذ ١٩٤٥م أصبح هناك حزب إسلامي وحيد وهو حزب «ماشومي».■

المسلمون في الهند..
نصف قرن من التهميش الحقيقي

نيودلهي: مراسل المجتمع

مسلمو الهند اكبر اقلية في العالم الإسلامي، إن صح ان نطلق عليهم اقلية، بل إن عددهم يفوق تعداد عشرات الدول الممثلة في الأمم المتحدة، غير ان مكانتهم في الخريطة السياسية الهندية معدومة، وتمثيلهم في الوظائف والمراكز الحكومية لا يوازي حجمهم الحقيقي، ونسبة الأمية والفقر والبطالة بينهم تعتبر هي الأعلى بين مختلف الطبقات والملل الهندية! - إذا استثنينا بعض طبقات المنبوذين الهندوس - وبعد مرور نصف قرن على استقلال الهند ورغم الجهود الفردية والجماعية التي تبذل من بعض المسلمين الهنود إلا ان شعور الأمة الواحدة او الملة المتميزة ضعيف كما يرى كثير من العلماء والمثقفين المسلمين.

الهند اضخم دول جنوب آسيا مساحة وتعداداً في حين ان سكانها تبعاً لإحصاء ١٩٩١م يصل إلى ٨٥٠ مليون نسمة، الأمر الذي يعطي الهند المكانة السابعة في العالم من حيث المساحة، والثانية تبعاً لعدد السكان بعد جارتها الصين.

وطبقاً لإحصائيات الحكومة الهندية عام ١٩٩١م يبلغ عدد مسلمي الهند ٩٦,٦٥ مليون نسمة، إلا ان تقديرات المسلمين انفسهم أن عددهم الحقيقي يتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ مليون نسمة، وهم منتشرون في جميع انحاء البلاد إلا ان اكثر من نصفهم يعيش في ثلاث ولايات شمالية هي أوتار براديش، وبيهار، والبنغال الغربية، وتوجد تجمعات يشكل المسلمون فيها اكثر من ٥٠٪ من السكان مثل «مالابورام - ولاية كيرالا» و«كاتشار - ولاية آسام».

ولا يستطيع المتابع لتاريخ مسلمي الهند أن يمضي قدماً دون أن يعرج على الحضارة العريقة التي دامت لثمانية قرون ونصف القرن، ولا تزال آثارها شاهدة على روعة تلك الأيام وكان للمسلمين الدور المتميز في الثورة التي قامت ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م وتؤكد المصادر التاريخية أنه بالرغم من أن تلك الثورة كانت شعبية قاتل فيها المسلمون والهندوس جنباً إلى جنب، إلا ان السهم الوافر في القيادة والتوجيه والتضحية كان من نصيب المسلمين، وكتب المؤرخ الهندي ج سركار يقول: «إن هبات الإسلام للشعب الهندي عشر: منها المساواة الإنسانية بين سائر البشر، وفكرة عبادة الله التي اثرت على الهندوس، رغم تعدد الهتهم مما جعل قادة الفكر الديني من المعاصرين الهنادك يدعون إلى عبادة الله، ومنها صلة الهند بالعالم الخارجي، والوحدة السياسية، وإيجاد لغة رسمية إدارية وأسلوب من النشر الفني الذي ساهم في تهذيبه وترقيته المسلمون والهنادك، بالإضافة إلى تجديد التجارة عن طريق البحار بعد توقف دام طويلاً».

ولكن يا ترى إلى اي مدى شفعت هذه الحضارة لمسلمي الهند بعد تقسيم البلاد؟

المسلمون في الهند والدور السياسي الغائب

جاء تقسيم شبه القارة الهندية في أغسطس ١٩٤٧م وحمل معه ميلاد دولتي الهند وباكستان، ومنذ تلك اللحظات مر المسلمون الهنود بمراحل مختلفة كان لها اكبر الأثر في الضعف السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

يقول د محمد منظور عالم، مُشخصاً لأحوال مسلمي الهند: «عاني المسلمون في الهند وبخاصة في عقدي الخمسينيات والستينيات أزمة زعامة نتيجة هجرة كثير من قادة الفكر والعمل السياسي إلى باكستان، وكانت الحالة النفسية متصفة بالخوف نتيجة المذابح التي اصابتهم، الأمر الذي أضعف من مساهمة المسلمين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية كذلك».

ويتابع د منظور عالم - مدير معهد الدراسات الموضوعية في نيودلهي -: «وكان حزب المؤتمر الهندي الحاكم - الكونجرس - يعتبر المسلمين في تلك الأيام بنكاً للأصوات تحت تصرفه متى وكيف وأينما شاء، أما في السبعينيات والثمانينيات فهي مرحلة إدراك الضعف وتوكيد الذات، ولعل هذا الذي دفع المتطرفين والسياسيين الهندوس إلى إثارة حالة من العداء، فبدؤوا بالتحريض على إثارة الاضطرابات

معلومات أساسية

- **العاصمة : نيودلهي.**
- **المساحة : ٣,٢٨٧,٢٦٣ كيلو متر مربع.**
- **السكان (١٩٩٥م): ٩٣٥ مليون نسمة.**
- **المعدل السنوي للزيادة السكانية: ١,٩٪، (٥٢ مولود كل دقيقة).**
- **نسبة التعليم: ٥٢,١١٪.**
- **نسبة الذكور مقابل كل الف امراة: ٩٢٧.**
- **الناتج القومي الإجمالي السنوي عن الفرد الواحد: ٣٥٠ دولارا.**
- **الولايات الهندية: ٢٥ ولاية.**
- **نسبة ميزانية وزارة الدفاع من الميزانية العامة: ٢١٪.**
- **عدد من لهم حق التصويت في الانتخابات: ٥٩٠ مليون نسمة.**
- **إجمالي عدد الأحزاب الهندية التي شاركت في الانتخابات السابقة: ٤٤٨ حزباً.**

المديريات ذات الأغلبية المسلمة (*)

اسم المديرية	نسبة المسلمين
ميني كوى - لكشدين (كيرالا)	٩٤٪
كاتشار (اسام)	٧٥٪
مالابورام (كيرالا)	٦٥٪
مرشد اباد (بنغال الغربية)	٥٩٪
سانتال بارغنة (بيهار)	٥٠٪

(*) تم استثناء كشمير من هذا الإحصاء.

المسلمون والصناعة

يسيطر المسلمون على الصناعات التالية:

المنطقة	الصناعة
رام ناجرام (الجنوب)	الحرير
كلكتا - مدراس - بيرت	الجلود
ميزابور - بهادودي	السجاد
مراد آباد	الأواني النحاسية
سمارانيور	المنتوجات والأنسجة الصوفية

٥٠ عاما على تقسيم القارة الهندية

والقلاقل الطائفية في مناطق مختارة تزدهر فيها أحوال المسلمين».

أما د.ظفر الإسلام خان ـ مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي ـ فيعلق على أسباب غياب دور سياسي واضح لمسلمي الهند فيقول: «بداية لابد من الإشارة إلى أن أكثر ما نعانيه هو غياب قيادة مخلصة واعية على مستوى العصر، فعلى ضوء الأرقام الرسمية والتي يرى المسلمون أنها تقلل من تعدادهم كان ينبغي وجود ١١٠ نائباً في البرلمان، بينما لم يتمكن سوى ٢٧ نائباً مسلماً من الدخول إلى البرلمان الحالي، أي حوالي ٢٥٪ من نسبتهم الحقيقية، وبخاصة إذا علمنا أن المسلمين يمثلون أكثر من ٢٥٪ في حوالي ١٠٠ دائرة انتخابية، وبالتالي يستطيعون التأثير في ١٠٠ مقعد على الأقل في البرلمان، حيث إن الأصوات المطلوبة عادة لترجيح كفة أي مرشح لا تكون أكثر من ١٠٪ من مجموع الأصوات، إلا أن مشكلة المسلمين منذ الاستقلال هي أن حزب المؤتمر والأحزاب الأخرى ظلت تحذرهم وباستمرار من مغبة تكرار تجربة الرابطة الإسلامية التي أدت إلى تقسيم البلاد، وهكذا ظل المسلمون بدون تنظيم يذكر وظلوا يصوتون لحزب المؤتمر بصورة عمياء إلى أوائل السبعينيات».

ويضيف الدكتور ظفر الإسلام قائلاً: «ثم جاءت فترة حكم الطوارئ في عام ١٩٧٥م التي اتسمت بمظالم خاصة في حق المسلمين، وعلى رأسها تنظيم النسل الإجباري، بل وتعدى ذلك القيام بهدم أحياء قديمة للمسلمين بحجة تجميل المدن! وهنا قرر المسلمون الانتقام من حزب المؤتمر فصوتوا لأحزاب المعارضة، وخصوصاً حزب جاناتا لتظهر على الوجود أول حكومة في تاريخ الهند الحديث لا تمت إلى حزب المؤتمر بصلة، ولا نستطيع أن نتجاهل حادث هدم مسجد بابري الذي تم بسكوت وموافقة رئيس الوزراء الهندي السابق ـ ناراسيما راو ـ والذي كان يشغل منصب رئيس حزب المؤتمر الهندي آنذاك».

وقد اعتذر حزب المؤتمر الهندي الحاكم علانية للمسلمين عن دوره في هدم مسجد بابري، وجاء ذلك في المؤتمر السنوي الأخير الذي عقد في مدينة كلكتا، الشهر قبل الماضي طمعاً في استرضاء المسلمين لعلمه بتأثيرهم الكبير في تغيير مجريات النتائج الانتخابية، والمتوقع عقدها قريباً، وبخاصة في ظل ضعف الحكومة المركزية الحالية، ويتساءل البعض عما إذا كان المسلمون الهنود قد وعوا درس الأمس جيداً ، هذا ما ستكشف عنه الأيام المقبلة!.

على الرغم من أن نسبة المسلمين الهنود لا تقل عن ١٥٪ من سكان البلاد، كما أشرنا سابقاً إلا أن حصة المسلمين في الوظائف والمراكز الحكومية هي في تناقص ملحوظ، ففي تقرير رسمي قدم للبرلمان الهندي عام ١٩٩٠م لوحظ أن قبول المسلمين بديوان الخدمة المدنية وهي كادر النخبة البيروقراطية في الهند خلال سنوات ١٩٧١ ـ ١٩٨٠م كان قد وصل أعلى مداه عام ١٩٧٨م حيث بلغ ٧,٤٦٪ بينما كان المسلمون آنذاك يمثلون أكثر من ١١٪ وكانت نسبة المسلمين بهذا الكادر النخبوي تبلغ ٣٪ فقط عام ١٩٨١م، ونسبتهم بين كادر الشرطة النخبوي ٢,٩٪ في السنة نفسها، بينما كانت نسبة المسلمين من ضباط الضرائب ٣,١٪ فقط خلال السنوات ١٩٧١ ـ ١٩٨٠م، وبلغت ٢,٧٪ في خدمة السكك الحديدية، و٢,٢٪ في المصارف والبنوك، وكان تمثيلهم في وظائف حكومات الولايات والحكومة المركزية بنسبة ٤,٥٪ تقريباً في الفترة نفسها (مجلة رؤى عربية وإسلامية والتي يصدرها مركز الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي والتي استقته من التقارير الرسمية لديوان الخدمة المدنية الهندية).

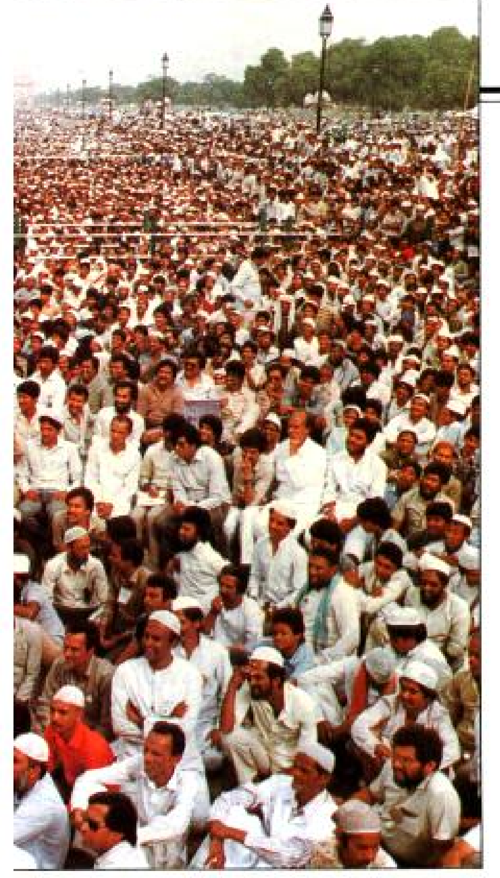
ويقول د.عبدالحق إصلاحي ـ أستاذ الاقتصاد في جامعة عليكرة الإسلامية ـ وفي ورقة قدمها لمؤتمر يبحث في مستقبل مسلمي الهند: «بل إن هناك عدداً من الوظائف والتي تعتبر وظائف من الدرجة الثالثة والرابعة نسبة المسلمين فيها لا تكاد تذكر، مع أنها لا تحتاج إلى مهارات فائقة أو تعليم متقدم».

والمسألة لا تتوقف عند هذا الحد كما يرى كثير من المثقفين المسلمين وبخاصة أن تمثيل السيخ والنصارى في الخدمات المدنية والمراكز الحكومية يتعدى بكثير حجمهم الحقيقي، وهكذا فغالبية المسلمين إما عمال فقراء، أو صغار فلاحين، أو حرفيين، ونصيبهم من التجارة والصناعة لا يوازي حجمهم الحقيقي.

مسلمو الهند ومشاكل بالجملة

يعاني مسلمو الهند من مشاكل يحاولون فيما يظهر علاجها والتغلب عليها، وكانت هذه المشاكل من نتائج الماضي، ومخلفاته الفكرية والسياسية، ويرى البعض أنها جاءت كنتيجة للأحوال والأوضاع التي مرت بها الهند منذ الاستقلال، ولاشك أن هذه المشاكل العارضة سيكتب لها الحل إذا أثبت الشعب المسلم صبره، واحتماله، وعالج الأمور بحكمة وأناة، كما يرى سماحة الشيخ الندوي ـ حفظه الله ـ(في كتابه: المسلمون في الهند)، ومن خلال المداولات والمحاورات التي قامت بها مجلة المجتمع مع عدد من قادة العمل الإسلامي والمفكرين الهنود

تمثيل المسلمين في البرلمان الهندي لا يتجاوز ٢٥٪ من نسبتهم الحقيقية وتقل نسبة تمثيلهم في النخبة البيروقراطية والشرطة والضرائب والمصارف وغيرها



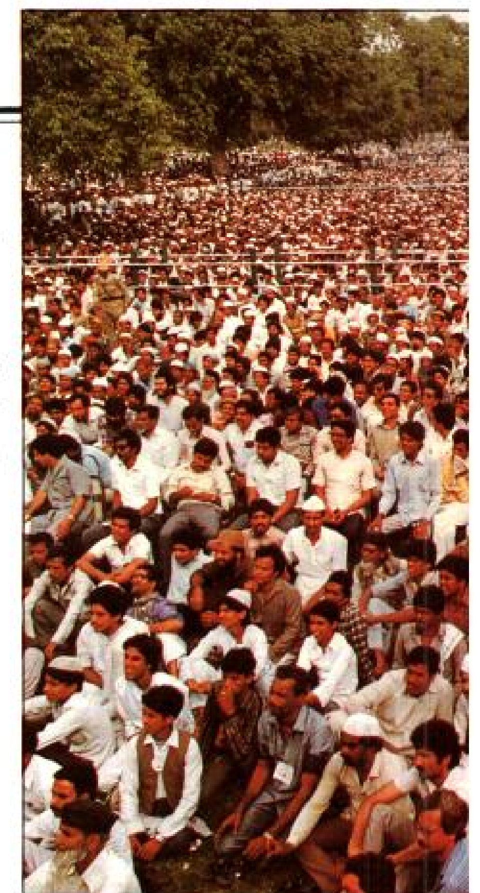
■ المسلمون في ال

يمكن تلخيص أهم هذه المشكلات ـ ومن وجهة نظر مسلمي البلاد ـ كما يلي:

١ ـ مسخ شخصية المسلمين والقضاء عليها، ومحاولات النيل من قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية وفرض قانون مدني عام عليهم، ويعلق د.ظفر الإسلام خان، على هذه المشكلة التاريخية بقوله: «رغم فشل المحاولات المستميتة للمنظمات الهندوسية في سَنّ قانون موحد للأحوال الشخصية كان آخرها في أغسطس ١٩٩٦م إلا أن حزب بهارتيا جاناتا المتطرف وغيره من المتطرفين الهندوس لايزالون يطالبون بالقانون الموحد للأحوال الشخصية لجميع الطوائف، وهذا يعني تطبيق القوانين الهندوسية على كل مواطني الهند وحرمان الأقليات الدينية مثل المسلمين، والنصارى، والزرادشت من اتباع أحوالهم الشخصية كما جرت العادة منذ قرون، وكما هو معروف، فالمسلمون هم المستهدفون من هذه الحملة».

وهكذا تحاول المنظمات الهندوسية عدم الإبقاء على أي شيء يمت للإسلام بصلة حتى ولو كانت مسائل زواج، وميراث، وطلاق.

٢ ـ انتشار الأمية والجهل بين أبناء وبنات المسلمين، وعن سبب ذلك يقول الشيخ محمد فضل الرحيم المجددي ـ أمير جماعة الهداية العصرية ـ: «كانت النظرة السائدة لدى المسلمين الهنود تقوم على الابتعاد عن معاهد التعليم الحكومية الرسمية، نظراً لما يتخللها من مواد دراسية تسيء إلى الإسلام، وفي مقابل ذلك انتشرت المدارس الأهلية التي تقوم على التعليم الإسلامي واللغتين العربية والأردية مع شيء يسير جداً من العلوم العصرية، وهكذا زهد المسلمون بالعلوم العصرية وافسحوا



كبيرة.. فعالية اقل

المجال للهندوك كي يتعلموا ويحتلوا المواقع القيادية والثقافية في البلاد».

وقد تم مسح ٤٥ منطقة في ١٢ ولاية للمسلمين فيها حضور جيد، فكانت نسبة أبناء المسلمين فيها بالتعليم الأولي ١٢٪ وهي نسبة منخفضة، أما بالنسبة للتعليم الثانوي فقد تم مسح ٣٨ منطقة في ١١ ولاية، فكانت نسبة المسلمين ١٠,٥٪، وفي التعليم الجامعي فإن طلبة الهندسة المسلمين يمثلون ٣,٤٪ في تسع جامعات، بينما كانت نسبتهم في كليات الطب ٣,٥٪ فقط، بقي أن نشير إلى أن المصادر تقدر وجود سبعين مليون مسلم هندي لا يحسنون القراءة والكتابة، معظمهم من الإناث.

٣ ـ الاضطرابات الطائفية التي تكون أحياناً على يد الشرطة الإقليمية المسلحة المعروفة بـ(PAC) وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن الغارات المتطرفة ضد المسلمين منذ عام ١٩٤٨م ـ ١٩٩٠م لم تتوقف، وتزيد على ١٥ الف غارة، بينما تشير الإحصاءات غير الرسمية إلى أكثر من ذلك بكثير، بخلاف حالات القتل والاعتقالات والنهب، وهتك الأعراض على أيدي رجال الشرطة، وتأتي مذبحة أحمد أباد عام ١٩٧٠م والتي راح ضحيتها ١٥ الف مسلم باعتراف إنديرا غاندي نفسها ومذبحة آسام وما صاحب حادث هدم مسجد بابري من اضطرابات في بداية هذا العقد من جملة المآسي التي من الصعب تجاهلها.

٤ ـ إثارة النزاع والقلاقل حول الأوقاف الإسلامية، وكان مسجد بابري «المسجد الشهيد كما يسميه مسلمو الهند» هو حجر الزاوية، ويوجد الآن أكثر من ١٣٠٠ مسجد وموقع إسلامي أثري على قائمة الهدم لدى الأحزاب الهندوسية المتطرفة، ويؤكد كثير من المحللين أن هناك مخططاً متفقاً عليه منذ سنوات بين المجلس الهندوسي العالمي وحزب بهارتيا جاناتا المتطرف يقوم على إثارة القضايا التي تهم الشارع الهندوسي، ويمكن أن تؤثر فيه ليستفيد منها حزب بهارتيا جاناتا فيما بعد للحصول على أكبر عدد من أصوات الناخبين الهندوس، ولعل هذا ما صرح به أحد المسؤولين للمجلس الهندوسي العالمي بقوله: «إن تنمية وزيادة أصوات الهندوس هو الحل الوحيد لجميع المشاكل التي تواجهها الهند، ومن هنا فإننا نسعى إلى إيجاد القضايا الحيوية للمواطن الهندوسي لكسب صوته في الانتخابات، وهذا كله بلاشك سيشكل مجلساً برلمانياً ذا أغلبية هندوسية ساحقة».

وتجدر الإشارة إلى أن مسجد عيد جاه، والذي بناه الإمبراطور المسلم أورنغ زيب في منطقة ماسورة يقع على رأس القائمة بالنسبة للمساجد التي يطالب الهندوس بهدمها، وإقامة معابد هندوسية مكانها، كما يوجد في القائمة نفسها المسجد التاريخي جان فابي في منطقة بنارس، ويقع المسجد الجامع في دلهي القديمة، وقطب مينار، وهما معلمان شهيران من معالم الحضارة الإسلامية ضمن تلك القائمة.

٥ ـ غياب لوبي إسلامي تقوده قيادة إسلامية واعية على مستوى العصر، تتعاون مع المعتدلين من الهندوس وبخاصة من طبقة المنبوذين (٥٧٪ من سكان الهند، والتي يتعاظم دورهم السياسي يوماً بعد يوم، «وبخاصة بعد انتخاب رئيس الهند الحالي وهو من أبناء الطبقات الدنيا»، وتقوم إلى جانب ذلك بتمثيل المسلمين والمطالبة بحقوقهم، ومما يؤسف له أن معظم الحكومات المتعاقبة تحاول فرض شخصيات لزعامة المسلمين والتحدث باسمهم مستغلة واجهات غير فاعلة تنشؤها لهذا الغرض.

٦ ـ أزمة البطالة بين المسلمين نتيجة تناقص عددهم في الوظائف والمراكز الحكومية وقلة التجار المسلمين الهنود لأسباب عديدة، لعل منها امتناع الدولة عن تقديم قروض من هيئات التمويل الرسمية للمسلمين ومنعها قيام مؤسسات مالية غير ربوية.

٧ ـ محاولة القضاء على اللغة الأردية، تلك اللغة العريقة، التي كانت ولاتزال لغة التخاطب بين سكان الهند، ولمدة ستة قرون، والاتهام الكبير ضد الأردية هي أنها لغة المسلمين، إلا أن هذا الاتهام مردود كما يرى كثير من المثقفين الهنود، فاللغة تنتمي إلى المنطقة التي ترعرعت بها، ولاتزال الأبواب مغلقة، أمام خريجي اللغة الأردية سواء في القطاع الحكومي أو الأهلي.

٧٠ مليون مسلم هندي لايُحسنون القراءة والكتابة.. ونسبة الطلبة المسلمين في الطب والهندسة ٣,٥٪ فقط

مسلمو الهند والمستقبل المأمول

الحديث عن مستقبل المسلمين في الهند يتطلب منا التوقف عند الحقائق التالية:

١ ـ ترتبط الهند علاقات طيبة مع الدول العربية والإسلامية بصورة عامة، وتصل حجم التجارة المتبادلة بين الهند ودول الخليج إلى ما يزيد على تسعة بلايين دولار (١٩٩٥م) ويوجد في الخليج وحدها ما يزيد على ثلاثة ملايين ونصف المليون عامل هندي، جلهم من غير المسلمين، ويصل حجم تحويلاتهم السنوية إلى ١٦ بليون دولار.

٢ ـ على الرغم من تعاظم دور المنظمات والأحزاب الهندوسية المتطرفة، ولاسيما حزب بهارتيا جاناتا إلا أن الساحة السياسية الهندية تتوافر بها أحزاب يمكن أن نسميها قومية ووطنية يقودها رجال معتدلون لا يُعدم منهم خير تجاه قضايا المسلمين.

٣ ـ إن هناك صراعاً قديماً لايزال مشتعلاً بين طبقة البراهمة والذين يشكلون (٢٪) فقط، أو الطبقات الدنيا من الديانة الهندوسية والمعروفة بالمنبوذين (٥٧٪) من جهة أخرى، والمتابع للأوضاع السياسية في الهند يرى أن المنبوذين باتوا أكثر حضوراً وفاعلية مقارنة عما كانوا سابقاً، ولعل من علامات ذلك تولي ديف جودا منصب رئاسة الوزراء في الحكومة السابقة، وتولي نارينان منصب رئيس الدولة، وكلاهما من أبناء الطبقات الكادحة، وهذا أمر غير مسبوق في التاريخ السياسي الهندي القديم والحديث.

٤ ـ تعمل في الساحة لافتات إسلامية بعضها لها تواجد فعلي حقيقي، والآخر وهمي، إلا أنها في مجموعها تفتقد إلى التنظيم والتنسيق ومسايرة العصر، بل وأحياناً تتعدى إلى محاولة انتقاص الآخرين وجمودهم.

والمطلوب للخروج من حالة التهميش التي يعيشها المسلمون:

١ ـ أن تلعب الدول الإسلامية دوراً أكثر فاعلية في محاولة الضغط على الهند لإعطاء المسلمين حقوقهم التعليمية والحياتية، والدول العربية تمتلك من المقومات ما يؤهلها للعب هذا الدور.

٢ ـ نشر الدعوة الإسلامية بين الطبقات الدُنيا الكادحة من الهندوسية، والتي تعيش من الآن أزمة البحث عن هوية وهم مجال خصب للدعوة الإسلامية، بالإضافة لتفعيل التنسيق والتعاون مع المعتدلين منهم.

٣ ـ إيجاد لافتة سياسية ناطقة باسم مسلمي الهند تعمل على توحيد الجهود والمطالبة بالحقوق بعيداً عن المآرب الشخصية والمصالح الخاصة■



■ طائرات (إف - ١٦) باكستانية اثناء تجهيزها بالصواريخ

باكستان والهند..

كيف يمكن إذابة الجليد بين البلدين؟

فيما كان البلدان منهمكين في الاحتفال باليوبيل الذهبي للاستقلال جرى اشتباك كبير على الحدود بين باكستان والهند أوقع عشرات القتلى والجرحى، الأمر الذي أثار التساؤل من جديد حول طبيعة العلاقات بين البلدين ومجريات الأحداث في المستقبل.

The Economist

ترجمة: عمر ديوب (*)

هل يمكن للهند وباكستان أن تقوم بينهما علاقات الصداقة بعد مرور ٥٠ عاماً على قيامهما؟ فقد كان الجفاء بين البلدين في السنوات الأخيرة عميقاً جداً لدرجة أن حالة الدفء التي ولدتها نهاية الحرب الباردة في العلاقات الدولية لم تؤثر في طبيعة العلاقات بين البلدين، وقد خاضت هاتان الدولتان الشقيقتان غمار ثلاثة حروب دارت رحاها بينهما منذ أن تم تقسيمها في عام ١٩٤٧م إلى دولتين مستقلتين، وشهدت الفترة الأخيرة حدوث تبادل لإطلاق النار بين جنود البلدين عبر نهر سياتشين المجمد الذي يفصل بينهما.

وقد أثيرت ضجة كبيرة قبل شهرين حول قيام الهند بنقل صواريخ تابعة لها إلى القرب من حدودها مع باكستان بطريقة استفزازية، ولو حدثت هذه الواقعة قبل سنة لنشبت أزمة كبيرة يومها، ولكن شهدت الأسابيع الماضية فتح خط هاتفي ساخن بين رئيس الوزراء الهندي إندير غوجيرال الذي ولد فيما يُعرف اليوم بباكستان، ونظيره الباكستاني نواز شريف، كما وافق المسؤولون في البلدين مؤخراً على إعادة النظر في مواضيع الخلاف بين البلدين، فهل سيتمكن الدفء الجديد من إزالة حالة الجمود القديمة؟

إن إجراء محادثات لا تؤدي دوماً إلى حلول، لكنه يُعتبر انطلاقة، وسوف تشرع فرق العمل الآن في النظر في قضايا شتى تتدرج من قضية نهر سياتشين المجمد إلى مواضيع مثل مكافحة الإرهاب وتشجيع التبادل التجاري، ومن المقرر أن يجتمع كبار المسؤولين الذين شاركوا في الاجتماع الأخير وتوصلوا إلى اتفاق لإجراء محادثات مباشرة مرة أخرى في شهر سبتمبر الجاري حول القضايا الشائكة بين البلدين والتي من بينها مستقبل إقليم كشمير الذي كان وراء نشوب حروب عديدة بين البلدين، وطرق تعزيز السلم والأمن بينهما.

إن مجرد موافقة البلدين على طرح موضوع كشمير في المباحثات الجارية حالياً بينهما يُعتبر إنجازاً في حد ذاته، فقد سبق أن اتفق البلدان في

(*) عن مجلة «الإيكونوميست».

عام ١٩٧٢م على تسوية نزاعاتهما حول هذا الإقليم الذي تقطنه غالبية مسلمة لكنه يخضع للحكم الهندي من دون اللجوء إلى التحكيم الدولي، لكن أياً منهما لم يبذل أدنى جهد من أجل تنفيذ ذلك الاتفاق.

ولا تبدي الهند أي بوادر للتخلي عن سيادتها على ثلثي إقليم كشمير، وتدّعي السلطات الهندية بأن الحياة قد عادت إلى مجراها الطبيعي في إقليم كشمير، بيد أن السلطات الباكستانية غير مقتنعة بهذا الادعاء، بل إنها تطالب بأن يُمنح الكشميريون المقيمون على طرفي الحدود المتنازع عليها حق تقرير المصير، وذلك أملاً في أن يصوتوا لصالح الانضمام إلى إخوانهم المسلمين في باكستان.

وقد تسببت النزاعات المريرة في إفشال كافة الجهود المبذولة في السابق من أجل تحسين العلاقات بين البلدين، ولا يستبعد أن تعود إلى إفسادها مرة أخرى، ولم تؤد التوترات في العلاقات بين الهند وباكستان إلى نشوب حروب بينهما فحسب، بل أدت أيضاً إلى خوض البلدين غمار سباق تسلح.

أما بالنسبة لموضوع الصواريخ، فقد سربت صحيفة «واشنطن بوست» مؤخراً خبراً مفاده أن الهند قامت بنقل عدد من صواريخها قصيرة المدى من نوع «بريثفي» من مصنعها الواقع في جنوب البلاد، حيث تم تصنيعها إلى قاعدة عسكرية تقع في إقليم البنجاب بالقرب من الحدود المشتركة مع باكستان، لكن رئيس الوزراء الهندي نفى صحة هذا الخبر، وبالرغم من أن هذه الصواريخ لا تُشكل تهديداً مباشراً على باكستان لكونها تتطلب رؤوساً مدمرة، بالإضافة إلى الوقود، فإن مجرد تخزينها بالقرب من الحدود يعتبر بمثابة عمل استفزازي غير ضروري طالما أن العلاقات مع باكستان أخذت تميل إلى الدفء.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا اتخذت الهند هذه الخطوة؟ فقد تم نقل هذه الصواريخ إلى مواقعها الجديدة قُبيل تولي غوجيرال منصب رئاسة الوزراء في شهر إبريل الماضي.

لكن كونه وزيراً للخارجية في الحكومة السابقة المؤلفة من أعضاء الجبهة الوطنية يجعل كلامه غير مقنع عندما صرح بأنه لم يكن على علم بعملية نقل تلك الصواريخ، وإذا لم يكن له أي علم بذلك، فإن ذلك ربما يرجع إلى رغبة مؤسسة الجيش في إبداء امتعاضها إزاء انفتاحه نحو باكستان.

وتختلف الصواريخ الهندية من نوع «أجني» (التي صُممت أساساً لتكون رادعة ضد الصين، لكن صناعتها لم تكتمل) من حيث إنها صممت ودولة باكستان في الحسبان، ويقال بأن الجيش الهندي يحتاج إلى ١٠٠ صاروخ من هذا النوع حتى يتمكن من حشد صواريخ «إم ـ ١١» التي زودت الصين بها باكستان، الأمر الذي نفته الحكومات المتعاقبة على السلطة في باكستان، لكن يعتقد بأن تلك الصواريخ مخزونة في مستودع موجود في قاعدة جوية تقع في شمالي شرق مدينة لاهور، وفي نفس الوقت يعتقد بأن كلا البلدين يعملان من أجل إنتاج رؤوس نووية يمكن تركيبها على تلك الصواريخ.

■ النزاعات المريرة بين البلدين لم تؤد لنشوب حروب بينهما فحسب.. وإنما أدت إلى خوض البلدين سباقاً محموماً للتسلح

■ بالرغم من أن أياً من البلدين لم يوقّع على معاهدة حظر التجارب النووية إلا أن باكستان تتعاون في مجال مراقبة التجارب

وقد اتسمت ردود فعل الجماهير في باكستان إزاء عملية نقل الصواريخ نوع «بريثفي» حتى الآن بالفتور، ويُشاطر كل من نواز شريف ونظيره غوجيرال الرغبة في أن يستمر الحوار الجديد، بيد أن نواز شريف صرح إثر تعرضه لضغوطات في بلاده بأن باكستان لا تستطيع أن تبقى غير عابئة بما تتخذه الهند من تدابير»، وربما كان يلمح في هذا الصدد إلى قيام باكستان بمحاولات جديدة لإنتاج صواريخ خاصة من نوع «إم ـ ١١» يعتقد بأنها تعتمد إلى حد كبير على التصميم الصيني والتكنولوجيا الصينية.

وكما ذكر مايكل كريبون ـ الباحث في مركز «ستيمسون» بواشنطن ـ فإنه ما لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة، فإن من غير المستبعد أن يحدث الأسوأ، ذلك أن باكستان تدّعي بأنها قد جمدت إنتاجها من المواد القابلة للانشطار الداخلة في صناعة القنابل النووية، لكن ثمة شكوكاً حول ذلك، فقد قامت الصين قبل عامين بتزويد باكستان بالحلقات المغناطيسية المستخدمة في عملية تخصيب اليورانيوم، كما أن باكستان تقوم حالياً ببناء مفاعل نووي لدى مدينة خوشاب الواقعة في جنوب غرب إسلام أباد، وإن من شأن ذلك المفاعل النووي أن يوفر مادة البلوتونيوم التي ستمكنها من بناء مزيد من رؤوس صواريخ صغيرة الحجم، وترفض الهند دوماً أن تحذو حذو باكستان حول مسألة «التجميد»، بل ظلت تكرر رفضها الحديث حول موضوع حظر إنتاج المواد القابلة للانشطار على المستوى العالمي، كما رفضت في العام الماضي أيضاً التوقيع على معاهدة الحظر الشامل على إجراء التجارب على هذه المواد، «وكذلك اتخذت باكستان نفس الموقف الرافض للتوقيع»، ومن الممكن أن يتم استخدام موضوع الصواريخ من نوع «بريثفي» الآن كمبرر للتخلي عن القيود التي ظلت مفروضة على باكستان للحيلولة دون قيامها بإنتاج المواد القابلة للانشطار.

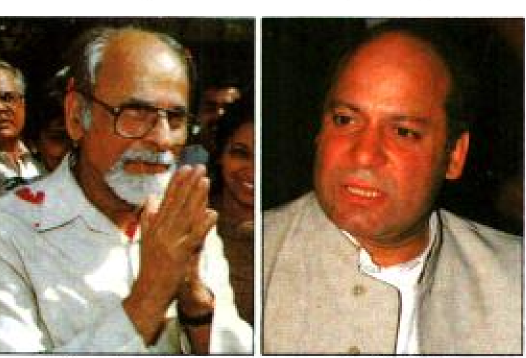
وفي الوقت نفسه، فإن قيام الهند بنشر مزيد من صواريخ بريثفي» التي تملكها، أو قيام باكستان بنشر صواريخ «إم ـ ١١» التي بحوزتها وتشابه صواريخ «بريثفي» الهندية، وكلا النوعين من هذه الصواريخ قادر على حمل رؤوس نووية، من شأنه أن يؤدي إلى تصعيد التوترات من جديد بين البلدين وإلى نزع فتيل الاضطرابات من جديد، مما يؤدي في المستقبل إلى نشوب أزمة أخرى في شبه القارة الهندية، والسؤال الذي يطرح نفسه أيضاً هو: كيف يمكن الحيلولة دون ذلك؟

وبعد مضي عام ١٩٩٠م حيث كانت هناك مخاوف من نشوب حرب حقيقية بين البلدين، مارست الولايات المتحدة وبعض البلدان الأخرى ضغوطات على كل من الهند وباكستان لكي تقدما على اتخاذ سلسلة إجراءات من شأنها أن تساهم في توطيد الاستقرار وتجنبها من حالات سوء التفاهم بما فيها الإخطار المسبق بالتمارين العسكرية، وفتح خط هاتفي ساخن بين القادة العسكريين في كلا البلدين، بالإضافة إلى الاتفاق على عدم شن هجوم على المرافق النووية في البلدين، لكنه سرعان ما اندثر التحفز من أجل بناء الثقة بين الطرفين، وقد آن الأوان لأن يتم اتخاذ خطوات جذرية أكثر.

ويوجد في كلا البلدين أناس يتمتعون بآراء جادة حول الشؤون الداخلية وينبغي تشجيع أفكارهم مع اتخاذ إجراءات تساهم في بناء ثقة أكثر ديمومة، من بينها تقليص عدد الجنود المنتشرين في إقليم كشمير الخاضع للسيطرة الهندية، والإخطار مسبقاً بالتجارب الصاروخية وعمليات نقل الصواريخ إلى جانب الاتفاق على عدم نقل الصواريخ إلى مواقع إطلاقها.

وبالرغم من أن أياً من البلدين لم تقم بالتوقيع على معاهدة حظر التجارب، فإن باكستان تساهم حالياً في تزويد المعلومات إلى الشبكة التي تقوم بقياس الهزات الأرضية والتي ستناط بها مهمة مراقبة حظر التجارب.

وبوسع الهند أن تتطوع باتخاذ نفس الخطوة، فقد صرح البلدان بأنهما غير راغبين في إجراء تجارب، ويمكنهما تأكيد ذلك سواء بصفة تضامنية أو بشكل منفرد، وفي منطقة معرضة دائماً للمخاطر مثل شبه القارة الهندية، فإنه لم توجد فيها قط فرصة أحسن من الفرصة المواتية حالياً للمجازفة من أجل السلام.■



■ نواز شريف ■ إندير غوجيرال

أخلاق المجتمع الروسي بين الماضي والحاضر

موسكو: محمد علاء الدين

في أوائل الثمانينيات قامت إحدى الصحف السوفييتية باستطلاع للرأي العام حول النواحي الأخلاقية في المجتمع الروسي خاصة، والسوفييتي عامة، وكانت الأسئلة تدور حول علاقة الرجل بالمرأة والحياة الزوجية ومشاكل الأولاد، والتربية والتعليم، ولم يطرح الاستطلاع أي سؤال حول العلاقة المحرّمة بين الذكور والإناث، لأنه في ذلك الحين لم يكن أحد يجرؤ على طرح مثل هذه الأسئلة، لأن النظام الشيوعي السابق كان يقوم بمحاربة البرجوازية، ومن مظاهرها الجنس، أو ما يكون بريداً له، لأن ذلك يعتبر تقليداً لأمريكا «أيام الحرب الباردة»، هذا من حيث العلن، أما في الخفاء - وحسب رواية شهود عيان - كان الزوج غالباً ما يخون زوجته، والزوجة تخون زوجها، لكن على نطاق ضيق من خلال الجوار والأصحاب، فما كانت توجد محلات عامة أو متنزهات تسمح بالفجور بشكل علني، لذلك كانت العلاقة المحرّمة محصورة في أماكن محدودة، وكانت نسبة الأولاد الذين وُلدوا بغير زواج نظامي لا تزيد على ١٠٪ من الأولاد النظاميين»، والمقصود بالنظاميين أن لديهم أب وأم يعترفان بولدهما سواء كان الزواج شرعياً كزواج المسلمين، أو حسب العرف المحلي، هذا ما كان عليه الحال في الماضي.

أما في الحاضر فقد جرى انقلاب على كل المستويات، منه السلبي، ومنه الإيجابي، وما يخصنا فيه النواحي الأخلاقية، والتغيير الأخلاقي والاجتماعي مرتبط بشكل أو بآخر بالتطورات السياسية والاقتصادية والجغرافية التي جرى فيها الانقلاب وتغيير النظام، وتقسيم البلاد، ووصول روسيا لوضعها الحالي غير المتوازن وغير المنضبط، مما انعكس وينعكس سلبياً على النواحي الأخلاقية، وأصبح الإعلام والمرئي منه خاصة ينشر بالصوت والصورة معاً ما كان يعتبر في الماضي من الممنوعات التي يحاكم عليها مرتكبها علناً، وقد أصبح في موسكو وحدها أكثر من عشر محطات مرئية منها المحلي ومنها الخارجي، ومعظمها يبث مواداً أقل ما يقال عنها أنها غير أخلاقية ومضرة بالنشء والتربية عموماً، عدا الأفلام التي تُعلّم الإجرام بأشكال وطرق حديثة، فضلاً عن أفلام الرعب التي أصبحت في بلد المنشأ مرفوضة، وتوضع عليها قيود وشروط، وبالإضافة إلى ذلك فإن معظم الأفلام التي تبث عبر شاشات التليفزيون الروسي مستوردة، أما الإعلام المقروء فيكفي الإشارة إلى أنه توجد كتب ومجلات تتحدث عن الفجور دون أدنى حياء ودون أي مراعاة لمشاعر الأمومة والطفولة.

وعندما تجري مقابلة صحفية أو استطلاع للرأي حول النواحي الأخلاقية في المجتمع الروسي يكون أحد الأسئلة وبشكل عادي عن مرات الفجور خارج الإطار القانوني.

إن هذا السؤال وحده يكشف مدى التردي الأخلاقي الذي وصل إليه جزء كبير من المجتمع الروسي الذي ترسّم خطى المجتمع الأمريكي والأوروبي المنحل أخلاقياً خطوة بخطوة، وعليه فقد أصبح هناك تناقص بالمواليد، وأغلقت بعض المشافي الخاصة بالولادة، وزادت نسبة الأولاد غير الشرعيين بشكل ملموس حتى بلغت ٢٠٪ (حسب ما أوردته نشرة نوفوستي ١٩٩٦م) وزادت حوادث السرقة والنهب والاغتصاب، واقتسمت المافيات هذا المجتمع وقسمته إلى مقاطعات لكل مافيا نفوذ محدد ومتفق عليه مع المافيا الأخرى، والدولة عاجزة تماماً عن درء هذه المخاطر مجتمعة لاعتبارات أهمها أن بعض أفراد الدولة نفسها شركاء للمافيات.



هناك فئة قليلة في المجتمع الروسي تسمى الشريحة المحافظة أو المتدينة، ونسبتها قليلة بالنسبة لمائة وأربعين مليون نسمة عدد سكان روسيا الاتحادية، هذه الفئة القليلة تعاني معاناة شديدة من تردي الأوضاع، وتتحسس الآلام طالبة العون من مجتمع الإنسانية، والخلاص من هذا الوضع المؤلم، وقد بدأت صحوة دينية للأديان الثلاثة: الإسلام الدين الحق، والنصرانية، واليهودية.

أما الإسلام وهو الدين الثاني من حيث عدد أتباعه في روسيا فإنه يشق طريقه وسط زحام من الأفكار والمعوقات الداخلية والخارجية، ويسعى المسلمون في روسيا كغيرهم من المصلحين لإصلاح المجتمع الروسي لأنهم جزء منه، فقد بلغ عدد المسلمين ٢٠ مليون مسلم من أصل ١٤٠ مليون نسمة، ولكن عملية إصلاح المجتمع مهمة عظيمة تحتاج إلى جهود جبارة وإلى تعاون وتكاتف بين كل المؤسسات الإنسانية التي تعمل لخير البشرية بغض النظر عن الانتماء المذهبي أو العرقي، وقد سمحت الحكومة الروسية أخيراً بإنشاء مؤسسات خيرية إنسانية وبعضها جاء من الخارج ليشارك في عملية الإصلاح.

إن سماح الحكومة الروسية بالعمل لمؤسسات إنسانية وإسلامية ومساعدة أصحاب الأديان الثلاثة في روسيا يبقى أملاً بالنفوس يدفع المصلحين داخلياً وخارجياً لمواصلة الجهد والدعم (وقليل دائم، خيرٌ من كثير منقطع). ■

إيطاليا.. مجتمع قائم على الضرائب وتديره الغرامات

روما: إبراهيم شعباني

يصنف الواقع الدولي إيطاليا - كما تصنفها الدراسات المتخصصة - في خانة الدول السبعة الأكثر تصنيعاً في العالم، وذلك بفضل تصنيعها للسيارات وتفوقها في مجال إنشاء المؤسسات الصناعية المتوسطة والصغيرة، مما أدى باقتصادها أن يكون من بين أقوى الاقتصاديات تماسكاً.

ويعتبر الإنسان الإيطالي هو رأس مال تلك النجاحات التي حققها وطنه، فأرض بلاده لا تحوي بترولاً ولا غازاً، ولا يخزن أديمها حديداً ولا فوسفاتاً، وقد ساعده في ذلك موقع بلاده الاستراتيجي الذي لم يكن من الممكن

الأمريكيون يروجونها.. والأمريكيون ينفونها أيضاً

حكايـــة تهريب المــواد النووية من روســـيا

واشنطن: محمد دلبح

يعترف المسؤولون الأمريكيون أن كل ما قيل عن تسرب وتهريب مواد نووية مثل اليورانيوم المشع وأسلحة نووية أيضاً من روسيا إلى بلدان مناهضة للسياسة الأمريكية مثل ليبيا، وإيران، والعراق، وكوريا الشمالية، ليس سوى أسطورة.

ويؤكد هؤلاء عدم وجود أي دليل على مثل ذلك التهريب رغم التقارير الصحفية التي تنسر بين الحين والآخر منذ عام ١٩٩٢م والتي تتضمن مزاعم بأنه تم تهريب نظائر مشعة لا يمكن استخدامها في إنتاج الأسلحة النووية، غير أن التهريب بحد ذاته لا يتعدى جرامات محدودة، وليست كميات بالكيلو جرامات - كما تزعم التقارير الصحفية - وهي الكمية المطلوبة للتوصل إلى إنتاج قنبلة نووية.

وقد ظهرت إشاعات في عام ١٩٩٢م في أعقاب انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي أن قازاخستان باعت لإيران قنبلتين نوويتين، ولكن هذه الإشاعات تم نفيها من قبل مسؤولين أمريكيين، وروس، وإيرانيين، وقازاخ، وتقول صحيفة «إير فورس تايمز» الأمريكية المعنية بأخبار سلاح الجو الأمريكي: إن حقيقة الأمر هي أنه لا يوجد أي تسرب لمواد نووية من روسيا، فأجهزة المخابرات الروسية تعمل بكفاءة، ولها امتداداتها الواسعة.

غير أن المسؤولين الأمريكيين يعتبرون أن التهديد الحقيقي لمصالح الولايات المتحدة هو بيع روسيا تكنولوجيا نووية للدول المناهضة لسياسة الهيمنة الأمريكية، كما يعتبرون أن السياسة الروسية أكثر خطراً من تسرب مواد نووية، إذ رغم الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية على روسيا، إلا أن روسيا مصرّة على المضي باتفاقها لبيع إيران مفاعلاً نووياً بقيمة مليار دولار، حيث تدّعي الحكومة الأمريكية أن إيران يمكنها عن طريق استخدام هذا المفاعل - وليس عن طريق مواد نووية مهربة - من إنتاج قنبلة نووية.



■ اسلحة نووية روسية

وكان قد أشيع في أوائل التسعينيات أن العلماء الروس النوويين سيهاجرون لبيع خبراتهم لمن يدفع، لكن حقيقة الأمر أنه لا يوجد أي دليل حتى الآن على أن علماء روس يساعدون أياً من الدول التي تناصبها الولايات المتحدة العداء على إنتاج قنابل نووية، وفي هذا المجال يجدر الذكر أن البرنامج النووي العراقي الذي كان يجري تطويره قبل انهيار الاتحاد السوفييتي كان يسير دون مساعدة علماء روس، ورغم عدم وجود هجرة علماء روس إلا أن الولايات المتحدة تقدم المساعدات لمركز التقنية والعلوم العالمي، في موسكو للحيلولة دون أن يكون هناك علماء روس عاطلون ويبحثون عن عمل.

ومن بين الأساطير التي روجها الأمريكيون ما أشيع عن أن إفلاس روسيا يحول بينها وبين الإنفاق المطلوب على الأمن النووي، وحقيقة الأمر هو أن روسيا قادرة على الحفاظ على أمنها النووي، وأن لها مصلحة حيوية في حماية منشآتها النووية، ومن ناحية أخرى فإن روسيا ليست مفلسة، فهي تنفق مليارات الدولارات على تحديث برامجها العسكرية وإنتاج صواريخ جديدة، ودبابات، وغواصات وطائرات، إضافة إلى إقامة منشأة سرية في جبال الأورال تعتقد أجهزة المخابرات الأمريكية أنها تستخدم كقيادة للسلاح النووي أو أنها تعمل في إنتاج تلك الأسلحة.

ورغم النفي الأمريكي فإن هناك تساؤلاً يطرحه الأمريكيون وهو: هل هناك مصلحة أو دافع لدى روسيا في التغاضي عن تهريب بعض المواد النووية، كي يستمر القلق والحذر لدى الغرب ليستمر في دفع الأموال لها؟

وبالطبع فإن الحكومة الأمريكية وأجهزة استخباراتها تغذي الإشاعات التي تقول بأن روسيا غير قادرة على إدارة أمنها النووي، وأن حادثاً نووياً هناك يمكن أن يقع في أي لحظة، وكان سكرتير مجلس الأمن القومي السابق في روسيا الكسندر ليبيد صرح بأن الأمن النووي الروسي مشكلة روسية وليست مشكلة أمريكية.

وهناك شكوك في أوساط الكونجرس الأمريكي حول جدوى دفع الأموال لروسيا للحفاظ على أمنها النووي في الوقت الذي تُحد فيه الولايات المتحدة من إنفاقها العام بغية تعديل ميزان المدفوعات في ميزانيتها، وفي الوقت نفسه يسود الاعتقاد أن أموال المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة إلى روسيا سنوياً يمكن أن تتحول لاستخدامها في تعزيز الرقابة للحيلولة دون نقل التقنية النووية وموادها من بلد إلى آخر، وهو ما تعتبره الولايات المتحدة تهديداً لأمنها ■

للمعسكر الغربي أن يفرِّط فيه - إبان الحرب الباردة - لصالح خصمه الشيوعي، فكان لابد أن تكون إيطاليا بلداً رأسمالياً، قوياً اقتصادياً.

ولكن رغم هذا التفوق الاقتصادي - المادي - الذي تشهده شبه الجزيرة الإيطالية، فإن شعبها مازال يئن من الغرامات المتلاحقة «المتنوعة والمتفاوتة القيمة» والمنتصبة له في كل حين، وللتذكير فإن الدولة الإيطالية التي تعاني من تضخم رهيب في القوانين والمراسيم، وربما يعود ذلك إلى تنوع وتعدد الحكومات (بضع وخمسون حكومة خلال خمسين عاماً، أي بمعدل حكومة كل سنة)، التي مرت بقصر «كيجي» بروما، وكان كل مارٍ يضيف ولا يمحو، يزيد حتى من غير تحسين، حتى صارت القوانين - المنظمة لمناحي الحياة المختلفة - مكدسة بعضها فوق بعض.

إن تسمية المولود الجديد «إيطاليا» - في إيطاليا - ليس كتسميته «ماريا» (مريم): فالمرسوم رقم ١١٣٨ الصادر عام ١٩٣٩م «إبان الحكم الفاشي ومازال ساري المفعول» يفرض على من يختار لأبنائه أسماء جغرافية غرامة مالية قدرها ٤٠ ألف ليرة «أي ما يقارب ٢٢,٢٢ دولار»، وليس هذا فقط، وإنما هاجس الغرائم في مجال الخدمات الاجتماعية كثيرة جداً، فتأخير الإعلان عن المولود الجديد، أو تعطل أحد موظفي الحالات المدنية في تسجيله يستوجب غرامة مالية ما بين ٤ إلى ١٠ آلاف ليرة، ويتعين على المحكمة تحديد مقدارها بالضبط، نفس الغرامة يتعرض لها من يدخن في المستشفيات، أما أصحاب الحوانيت والدكاكين فيلزم أن يراعوا مواقيت فتح وغلق المحلات المحددة من طرف الهيئات الرسمية المختصة وإلا تعرضوا لدفع ما بين ٣٠ إلى ٣٠٠ ألف ليرة، وما بين ٢٠٠ ألف إلى مليون لير إذا باعوا بضائع على غير وزنها الصافي.

هذا نموذج واحد فقط من مجتمع قائم على الغرائم، ومؤسس أيضاً على الضرائب شعار سكانه: «إذا لم تصبك ضريبة فلن تخطئك غرامة»، إنه شعار يعبر عن حقيقة «مُرَّة»، صارت تصبغ مجتمع هذا البلد الجميل، فما من يوم تطلع عليه الشمس إلا واستيقظ الإنسان الإيطالي وفي يده فاتورتا غاز وكهرباء لدفعهما، أو ضريبة يجب أن يؤديها، أو غرامة «مهما صغر مقدارها» لزم تسديدها، فكل همه منحصر في كيفية الهروب من دفع الضرائب أو تقليصها، وتجنب الغرائم أو إلغائها، ولولا التسامح - والتجاوز - الذي تبديه كثير من الهيئات لغَرق في بحر من الفاتورات التي يجب أن تدفع، نظراً لكثرتها وتنوعها، ذلك هو شعار هذا المجتمع، بل شعار المدنية كلها التي نهضت على المادة وأهملت الروح.

إن غياب القيم السماوية في بناء الحضارات، وتجاهل التعاليم الروحية في تأسيس الدول، يحوِّل المجتمع إلى شركة اقتصادية، لا رواتب فيها.. أحياناً ■

الدعوة الإسلامية والتحدي الحضاري القادم (٣)



حقيقة النشاط التنصيري في آسيا وإفريقيا

بقلم: د. أحمد عيساوي (*)

شعر الغرب بشقيه الأوروبي والأمريكي بوتيرة التطور والتقدم التي عرفتها بعض القوى والدول التاريخية كـ «الصين، واليابان، والهند، وألمانيا» بعد الحرب العالمية الثانية، من مختلف قطاعات وميادين الإنتاج والتأثير الحساسة في تلك القوى، مغيراً بذلك جملة من المعطيات العالمية، ذات العلاقة بتوازن القوى، وهيمنة الغرب الكلية والمطلقة على القرار الأممي، وهيمنة الغرب المطلقة على مصائر وثروات وإمكانات وقرارات واتجاهات و .. دول العالم الأخرى.

كما شعر الغرب بمدى التنافس الذي بدأ يلاقيه من جراء بروز تلك القوى الاقتصادية والمالية والعلمية والتجارية التنافسية الكبرى والسريعة والمؤثرة، واتجاهها للهيمنة على مواطن النفوذ الغربية، المتمثلة أساسا في كتلة الدول الضعيفة (العرب، المسلمين، دول العالم الثالث..)، وتحول هذه الدول باتجاه القوى الاقتصادية الجديدة، عوضا عن الغرب القاسي، والمسكون بالعداء والروح التسلطية.

كما شعر الغرب بأنه لم يعد في الساحة العالمية وحده، بوجود تلك القوى الاقتصادية المنافسة له، والتي باتت ـ حسب تصوراته ـ تشكل خطرا على وجوده ومكانته العالمية، تلك المكانة التي كلفته الكثير من الإمكانات والتضحيات عبر التاريخ، والتي لا يمكن التخلي عنها.

وبطبيعة الحال فإن الغرب الذي ألف نوعا من الحتمية التاريخية والحضارية التي وافقت هواه لقرون عديدة (١٤٩٢ ـ ١٩٩٢م)، واستمرأ الحياة وفقها، لن يرضى ـ بأي حال من الأحوال ـ بأن يتراجع إلى الدرجة الثانية بعد القوى الكبرى التي ستبرز في القرن القادم، والتي ستدفعه إلى الدرجات الأدنى سنينا.

ولذا يسعى الغرب بكل ما أوتي من قوة وطاقة للحفاظ على مكانته الأولى، أو على الأقل القبول بالمكانة الأولى اقتساما مع القوى البارزة الجديدة، تمهيداً لتطويعها أو تدجينها.. أو الالتفاف عليها، أو دفعها لوضع جديد غير محسوب بالنسبة لها، وفق بعض السيناريوهات والمخارج الغربية المعروفة في تحويل مسار النهضات لدى الأمم.

وهذا هو مجال التنافس الذي سيخوضه الغرب في القرن القادم، أمام عدو شرس ومتمرس.. وقوي وخبير، والذي سيلجأ إلى ثروات وإمكانات وشعوب وكيانات وأراض وثقافات وقيم الشعوب الأخرى كميدان من ميادين التنافس العالمي الجديد، بين تلك القوى الجديدة.

والخاسر الوحيد في هذه الحرب التنافسية بين الغرب والقوى العالمية الجديدة العرب والمسلمون، والدعوة الإسلامية، التي ستتعرف غزوا متعدد الجوانب والميادين والمنطلقات والأعداء.. باتجاهها مما سيقلل من فاعليتها وتأثيرها محليا وإقليميا وعالميا، على اعتبار أن الغرب وتلك القوى العالمية الجديدة ستنظر إلى الإسلام والمسلمين وللدعوة الإسلامية كعامل رئيس من معوقاتها في تنافسها الجديدة.

وهو الذي سيجعل الدعوة في وضع مربك وحرج نظراً لتعدد الأعداء والجبهات والقوى والوسائل الموجهة إليها.

على ضوء المعطيات الآنفة الذكر فإن الدعوة الإسلامية ستواجه تحديات كبيرة وخطيرة في القرن القادم، وسيأخذ ذلك التحدي مجراه للدعوة الإسلامية في ثلاثة مظاهر هي:

١. التحدي العقدي الديني:

يشكل الإسلام الدين الرئيس لسكان القارة الإفريقية، كما يعد الدين الثالث والحيوي في القارة الآسيوية بعد الديانتين الهندوسية والبوذية، إذ يدين قسم كبير من الصينيين بالديانة البوذية، بالإضافة إلى اعتناق قطاع كبير من سكان جنوب شرقي آسيا بالبوذية، كما يدين سكان الهند تقريبا بأغلبية ديمجرافية بالديانة الهندوسية، فهما بذلك يشكلان أكبر مساحة ديمجرافية وجغرافية تؤمن بهما فيما يقدر بـ (٢٥٠٠) مليون معتنق.

كما يعد الإسلام الدين الثاني أوروبيا من حيث عدد المؤمنين به والمعتنقين له، ويأتي بعد الديانة المسيحية من حيث التعداد، وهو كذلك في القارة الأمريكية والإسترالية.

وفيما تشكل الدعوة الإسلامية طليعة الدين الإسلامي في القارة الآسيوية، الذي يعد الدين الثالث في القارة، حيث يواجه صعوبات جمة في الانتشار، كما يواجه تحديات دينية، ودعوية تنصيرية من الديانات المحلية (الهندوسية، البوذية، الشنتوية، الكنفوشية)، ومن الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية المنافستين له على الدوام، ولاسيما المسيحية التي تقوم بمجهودات تنصيرية جبارة في القارتين الإفريقية والآسيوية، حيث بلغ عدد المنظمات التنصيرية في العالم ما يقارب الخمس وعشرين ألف منظمة تنصيرية مسيحية التي تولي اهتماما كبيرا لسكان القارتين الإفريقية والآسيوية ولاسيما السكان المسلمين منهم (١).

وبالإضافة إلى هذا العدد توجد عشرون ألف منظمة تنصيرية أخرى موازية أو متفرعة أو مندمجة عن المنظمات الخمس وعشرين الف المذكورة آنفا، تعمل في مجال الخدمات، ويتركز مجال خدماتها في القارتين، مع ما يعضدهما من المعاهد الدينية التنصيرية، والكنائس، التي يصل عددها في العالم إلى حوالي مائة ألف كنيسة، تركز جل نشاطاتها الكنسية على مسلمي القارتين بوجه الخصوص.

كما بلغ عدد الكتب والدوريات الدينية التي وزعتها دور التنصير في العالم بين سنوات ١٩٨٣م ـ ١٩٩٣م ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٤١٣هـ حوالي (٢٢) ألف عنوان.

كما يصدر عن منظمات التنصير حوالي (٢٢٧٠) مجلة ونشرة وورقة تنصيرية.

هذا بالإضافة إلى استخدام تلك المنظمات التنصيرية إلى حوالي (١٩٠٠) محطة إذاعية سمعية، وتلفزيونية مرئية محلية وإقليمية، وعالمية، لخدمة التنصير المسيحي في العالم، وبخاصة مسلمي القارتين.

كما بلغت تبرعات الكنائس في العالم لعام ١٩٩٢م ما يقارب (١٥١) مليار دولار أمريكي، والتي يذهب معظمها إلى تنصير المسلمين وغيرهم في القارتين، نظراً لمعاناتهم ومكابداتهم وأزماتهم المختلفة.

فيما بلغ على سبيل المثال والذكر فقط عدد المنصرين في منطقة الشرق الأوسط العربية الإسلامية حوالي (١٣٠٠) منصر مسيحي، يعملون تحت ستار الثقافة والفن والأدب والترجمة، والطب والخدمات

(*) أستاذ الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر بالمعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية ـ باتنة ـ الجزائر.



■ رعاية طبية في جو كنسي والنتيجة معروفة

الإنسانية، ونوادي الفكر والثقافة، وحماية البيئة والتراث العالمي(٢).

فيما بلغ عدد المنصِّرين المسيحيين في الجزائر قبيل اجتياح موجة التصفيات الجسدية لرجال الدين المسيحي قرابة (٢٧٠٠) منصرٍ وقسيس وخوري وراهب، يتحصنون في الكنائس والأبرشيات والأديرة المتبقية في الجزائر، وفي المراكز الثقافية والفكرية والمكتبات، بالإضافة إلى اضطلاعهم بالأعمال الفكرية والدينية والفنية والأدبية والتربوية والخدماتية الطبية وغيرها .. يقومون بالتغلغل وبخاصة بين دعاة الظهير البربري في منطقة القبائل الكبرى الجزائرية(٣).

وهم اليوم في تناقص مستمر ولاسيما بعد موجة الاغتيالات التي مست العديد منهم في السنوات الماضية.

كما تعرف قارة إفريقيا أكبر نشاط مسيحي تنصيري في العالم بعد القارة الآسيوية، التي ينشط فيها التنصير المسيحي على أشده، وبنفس الحدة والفاعلية، وبأكثر إمكانات وأداءات لخصوصيات وأهميات الفرد الآسيوي العنيد، والذي يشكل التحدي القادم للمدنية الأوروبية الآيلة للمغيب.

وبالرغم من الزخم التنصيري المسيحي الذي تعرفه القارة الإفريقية، المتعدد الجوانب، المتعدد الأبعاد والأشكال والأنواع، فإنها بدات تشهد تمكنا يهوديا قوياً في تسيير قطاعات كبرى، ولاسيما بعد انحسار موجة المد العربي الإسلامي الإفريقي.

كما تعمل في إفريقيا ـ مستغلة الأوضاع العسكرية والأمنية ـ حوالي الف منظمة تنصيرية مسيحية تحت شعار المساعدات والإنقاذ وغيرها.

كا تضم حوالي الف كنيسة يديرها ويسهر عليها حوالي خمسة آلاف منصِّر مسيحي، في الوقت الذي شهدت فيه إفريقيا بناء أكبر كنيسة مسيحية في العالم مشابهة لكنيسة الفاتيكان بروما، التي كلفت سكان ذلك القطر الإفريقي الفقير والمثقل بالديون حوالي الـ (مليار) من الدولارات الأمريكية، التي أتت من تبعات المسيحيين في إفريقيا وفي العالم، وتتربع على مساحة تقدر بحوالي العشرين هكتارا من الجنان والبساتين الخصبة.

كما تعرف القارة الأسيوية تحديا عقديا دينيا مشابها وكثيفا ومركزا، ومتعدد الجوانب، والمجالات، فقد دلت الإحصاءات المسيحية إلى وجود حوالي (١٢٠٠٠) اثنا عشر ألفا من الكنائس المسيحية في إندونيسيا المسلمة وحدها، وهي البلد الإسلامي الذي يضم أكبر تجمع ديمجرافي للمسلمين في العالم، يعمل فيها حوالي ستة آلاف قس ومنصر وخبير وداعية مسيحي، وقد منحت جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٩٦م، لمنصرين مسيحيين من جزر تيمور الإسلامية الشرقية، نظير الخدمات التنصيرية المسيحية التي يضطلع بها المنصِّران لخدمة المسيحية في تلك الجزر المسلمة.

في حين بلغت الإنفاقات والمصاريف على الكنائس والمؤسسات التنصيرية في إندونيسيا المسلمة وحدها عام ١٩٩٢م، حوالي (١٠٠) مائة مليون دولار، وذلك بغية خدمة أغراض وأعمال التنصير فقط، دون حساب مساعدة مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان.

فيما شهدت الدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي تسربات وتأثيرات يهودية ومسيحية، تمثلت في نقل الإذاعات والقنوات التلفزيونية لتلك الجمهوريات المسلمة (قداس الأحد للصلوات المسيحية) مباشرة على التأثير للسكان المسلمين، الذين قابلوا ذلك البث بكثير من الاستنكار والسخط، لكون تلك القنوات والأجهزة ترفض نقل طقوس صلوات الجمعة للمسلمين، مع وجود غالبية عظمى من السكان المسلمين في تلك الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفييتي(٤).

وأمام هذا السيل المتدفق من الدعوة الدينية التنصيرية، والدعائية التي يضطلع بها مجلس الكنائس العالمي، وغيرها من المنظمات والدوائر التنصيرية العالمية .. والتي عجزت معها الدعوة الإسلامية عن المواجهة والرد، مما جعلها غير قادرة على رفع التحدي بالتحدي لاعتبارات متعددة، والذي عَرَّض بدوره المسلمين في القارتين إلى سيل من الغزو التنصيري المسيحي، وجعلهم عارين مكشوفين، معرضين لكل أشكال الانسلاخ الديني والحضاري الفردي والاجتماعي.

وإذا ما قورنت المجهودات الدعوية الإسلامية في القارتين مثلا، وقيمة مجهوداتها في نقل الإسلام، والتعريف برسالته العادلة إلى المسلمين وإلى غيرهم .. اتضح أن مجهوداتها ضئيلة وعديمة التأثير والفاعلية مقارنة بالمجهودات المسيحية المبذولة في نفس المجال.

وبحسابات بسيطة فعدد النشرات والمطبوعات والمكتوبات المجانية والدعائية الإسلامية قليلة، وعديمة الجدوى والفاعلية إذا ما قورنت بمثيلاتها الصليبية التنصيرية.

وكذلك غيرها من الأساليب والأشكال والأنماط الإعلامية الأخرى، عديمة الجدوى والفاعلية لعدم تمكنها من الفنيات والتقنيات المتطورة، كأسلوب الخطاب واللغة وغيرها من الفنيات.. مما يستحيل معها تحقيق أي تقدم يذكر للإسلام، عبر وسائل الدعوة والإعلام العربي والإسلامي.

وأما هذا الوضع المأسوي الذي عليه الدعوة الإسلامية والإعلامين العربي والإسلامي من ضعف وعجز وعدم فاعلية .. في مواجهة الأقوياء.. في وضع محرج وخطير، يتهدد الوجود العربي والإسلامي في القارتين، من الناحية الدينية العقدية في القرن القادم.

٢. التحدي السياسي الكياني:

دخل العالم ـ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وكتلة مجموعة الدول الاشتراكية وانهيار سور برلين ـ عصر التكتلات السياسية الجديدة، ولاسيما بعد محاولات الغرب الصليبي اليهودي توسيع كتلة حلف شمالي الأطلسي باتجاه دول المجموعة الاشتراكية سابقا، وصار العالم يسير وفق سياسة الهيمنة الغربية، والنظرية الأيديولوجية الغربية.

وقد سعى الغرب ـ عبر ما يسميه بالنظام الدولي الجديد ـ إلى إحكام السيطرة السياسية على العالم ولاسيما القارتين الإفريقية والآسيوية، محكما القبضة على القارة الآسيوية بصورة أقل استحكاما مما هي عليه القارة الإفريقية، التي تشهد واقعا سياسيا وأمنيا واقتصاديا واجتماعيا .. مزريا .. ممهدا للهيمنة الغربية من إحكام سيطرتها بشدة.

وفي الوقت الذي يسعى الغرب إلى إحكام السيطرة على القارتين الإفريقية والآسيوية، يعمل على مستواه المحلي من مراقبة الدعوة الإسلامية من التأثير والامتداد، جاهدا إلى محاولة السيطرة الكلية على القارة الآسيوية المستعصية عليه لعدة اعتبارات، ولاسيما بعد فشل سياسة الكتل والأحلاف الآسيوية القديمة الموروثة عن الحرب العالمية الثانية، والحرب الكورية، وإفلات كل من إيران وباكستان وماليزيا وإندونيسيا وأفغانستان وبنجلاديش من قبضة الهيمنة الأمريكية، فإنه يسعى جاهدا في نفس الوقت إلى إبراز إسرائيل كقوة عسكرية إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، والتي بدورها سعت إلى إقامة العلاقات السياسية المتعددة مع الدول الإفريقية بخاصة، ودول وسط آسيا الإسلامية المنفصلة عن الاتحاد الروسي سابقا، مع مدها لجسور التعاون الهندوسي الهندي اليهودي، واليهودي الكنفوشيوسي الصيني، ودول النمور السبعة، في إطار الميادين التعاونية العلمية

والتقنية والاقتصادية وغيرها من أشكال التعاون .. وذلك تحت ستار وغطاء تحديث الصناعات الآسيوية.. وهدفه الرئيس ضرب الوجود العربي والإسلامي في المنطقة، وإعاقة الدعوة الإسلامية عن الانتشار.

وقد سعى اليهود ومازلوا يسعون إلى الآن وبالتعاون مع الغرب المسيحي إلى إقامة جسور التعاون مع الدول المناوئة للإسلام وللمسلمين في جنوب شرقي آسيا، وفي إفريقية ـ منطقة البحيرات الكبرى بخاصة ـ لضرب الإسلام كدين وكشريعة وكحضارة منقذة وبديلة تحكم إفريقيا والعالم، وتوجه قرابة مليار من المسلمين، جلهم في القارتين الإفريقية والآسيوية.

وقد أخذ ضرب الإسلام والمسلمين ـ وللأسف من قبل الأنظمة والكيانات الإسلامية والعربية ـ واجهات متعددة منها (محاربة الأصولية الإسلامية ـ ومحاربة موجة الإرهاب ـ ومحاربة الجماعات الإسلامية المتطرفة ـ والمنظمات السرية..) والغرض من هذا كله ضرب الإسلام، وإعاقة سير ونشاط وفاعلية الدعوة الإسلامية.

وتسعى القوى الصليبية واليهودية إلى محاصرة الدول الإسلامية التي لا تتبنى بأي شكل من أشكال التبني، النموذج الغربي نمطا لنظامها وحياتها .. في الوقت الذي تتجمع فيه قوى الاستكبار العالمي المناوئة للإسلام كالهند والصين وروسيا، مع ما تتلقاه من الدعم المادي والمعنوي والقانوني والإعلامي الصليبي واليهودي إلى ضرب الصحوة الإسلامية، التي بدأت تعطي ثمارها في العالم الإسلامي، وقد بدا ذلك واضحا في ضرب الصحوة الإسلامية في الشيشان والبوسنة والهرسك، وكشمير وجامو وسيلان وطاجيكستان .. وفي بعض البلاد الإسلامية والعربية التي عرفت نوعا من الصحوة الإسلامية.

وفي ظل هذا الانكماش السياسي العربي والإسلامي في القارتين، وفي مثل هذه الوضعية المتسمة بالانفعالية والتراجع السياسي، وترك زمام المبادرة والفاعلية في يد القوى المعادية للإسلام، تقف الدعوة الإسلامية موقف المتأثر المنفعل، دون فاعلية في تحريك نفوس المسلمين باتجاه دينهم وحماية عقديتهم من تيار التدمير والانجراف.

وإذا لم ترفع الدعوة الإسلامية من طاقتها وفاعليتها وادائها الدعوي التأثيري في العالم وفي القارتين خصوصا بشريا وفكريا ودعائيا .. فإنها ستتعرض للخطر في القرن القادم.

٣ ـ التحدي الثقافي :

لم يكتف الغرب الصليبي واليهودي بإثارة التحدي العقدي والسياسي في وجه الوجود العربي والإسلامي، والدعوة الإسلامية في القارتين خصوصا وفي العالم عموما، بل دعم تحديه بالرهان الثقافي والفكري والأدبي والفني .. الذي وجد له القنوات الاتصالية الفضائية، ومختلف الوسائل الإعلامية المتطورة .. ليجعلها بوابات اتصال واحتكاك بشعوب وثقافات القارتين، وذلك للإجهاز على آخر ما تبقى من قلاع الحضور والشهود الثقافي والفكري للوجود العربي والإسلامي في القارتين، والتي تشكل الدعوة الإسلامية رأس حربته وطليعته التوعوية.

وقد برعت القوى المناوئة للعرب وللمسلمين في تمرير قيمهم ومثلهم وتعاليمهم وأنماطهم وسماتهم



■ البداية .. عطف أبوي ينتهي بالتنصير

الثقافية .. وذلك باستغلال الوسائل والأساليب الثقافية المحببة والمقبولة لدى جماهير الأمة العربية والإسلامية المستقبلة للرسائل الثقافية الغربية.

تلك الرسائل الواردة عليها عن طريق القنوات الاتصالية الفضائية والإعلامية، والتي تسعى جاهدة لتطويق كل المجهودات الدعوية التي تفلت من قيد الرقابة الغربية، والتي قد تحدث تأثيرات عكسية ضد الهجمات الثقافية والفكرية الغربية.

ويضاف إلى ذلك التحدي الثقافي والفكري والإعلامي .. كمية المعلومات والكلمات والأخبار والحقائق .. التي تعالجها الشركات الإعلامية الغربية العالمية، والتي تعد بمئات الملايين من الكلمات في الثواني.

وستمهد هذه الهيمنة الإعلامية والاتصالية والمعلوماتية الغربية على العالم وعلى القارتين وبخاصة في القرن القادم إلى انحسار الوجود العربي والإسلامي، تمهيداً للقضاء عليهما نهائياً، وتأكيد السيطرة وروح الهيمنة الغربية على العالم.

عوامل النهوض الحضاري

إن التحديات التي واجهها وسيواجهها الوجود الحضاري العربي والإسلامي في العالم قاطبة وفي القارتين خاصة، ولاسيما فيما له علاقة بالمكونات الثقافية والفكرية والعقدية والروحية للإسلام وللدعوة

الإسلامية، تحديات وخطط واستراتيجيات مخططة ومدروسة ومنظمة ومؤطرة .. صدرت عن جهات متخصصة واعية وكفيئة بطبيعة المعركة الحضارية بين الإسلام والدعوة الإسلامية وبين روح الهيمنة والوثنية الغربية بشقيها الصليبي واليهودي.

وقد استطاعت تلك الجهات عبر برامجها ومخططاتها أن تحوّل قطاعا كبيراً من الجمهور العربي والإسلامي عن قيمه ومثله العليا، كما استطاعت أن تحدث في أعماقه وفي حياته وسلوكه تحييده وأبعاده، وذلكم تمهيدا لضمه إلى فصيل المفتونين من المحولين عن قيمهم ودينهم.

كما أنها أفلحت في مسخ قطاع كبير مسخا كليا، وآخر مسخته مسخا ثقافيا وروحيا.. تمهيدا لتحويله إلى الثقافة الغربية الوثنية ليتبناها فكراً .. وتصوراً .. وروحاً .. وممارسة وسلوكا .. أسوة بالقطاع الممسوخ والمتاغرب روحياً وسلوكياً.

وهنا وجب على رجال الدعوة الإسلامية، والقائمين على الأجهزة الدعوية الرسمية(٥)، وغير الرسمية، ورجال الدعوة من العلماء والشيوخ وغيرهم .. الاضطلاع بدورهم الدعوي المنوط بهم «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا» حضاريا، وفق استراتيجية مدروسة ومحكمة، تعمد إلى الفهم والاستيعاب والتحليل والتركيب، والتخطيط والبرمجة، ورفع التحدي وأداءاته ومميزاته التأثيرية، لمواجهة وكشف وفضح أساليب الغرب الحديثة للقضاء على قيم ومثل وديانات وخصوصيات الشعوب، وعلى رأسها الإسلام والدعوة الإسلامية عدوه التقليدي.

ولتحقيق بارقة الأمل في النهوض الحضاري في المجال الدعوي الإسلامي، ولرفع التحديات التي وضعها الغرب حيال الدعوة الإسلامية في العالم قاطبة، وفي القارتين خاصة، لابد من توفر جملة من الأبجديات المهمة والضرورية في المشروع الدعوي الإسلامي، وهذه الأبجديات هي:

١ـ فهم الواقع العربي والإسلامي بكل عناصره

وخصوصياته، وتحليله تحليلا عميقا، وذلك بربطه بقيمه الأصيلة، بغية تقديم الطروحات الصحيحة والسليمة في المجال الدعوي.

٢ـ فهم الواقع الإقليمي والدولي بكل عناصره وخصوصياته ومعطياته وتوجهاته وتطلعاته وظروفه وعقده وموروثاته الاستكبارية التسلطية، واستراتيجياته الحضارية المستقبلية.

٣ـ فهم طبيعة الصراع القائم أساسا بين الحضارة العربية الإسلامية من جهة، وبين القوى المناوئة لها، مع الفهم الدقيق والسليم لأبعاد الرسالة الحضارية الخيرية للإسلام.

٤ـ ضرورة وضع استراتيجية دعوية عربية وإسلامية معا تستجيب لرسالة الإسلام الخالدة من جهة، وتراعي تطلعات العرب والمسلمين في استمرارهم الثقافي والروحي والحضاري .. ثم تراعي حالة الإفلاس والفوضى والموات والخواء الروحي والديني والعقدي والقانوني والنفسي الغربي، إنسان وحضارة نهاية التاريخ المفلسة، باعتبار الإسلام كمنقذ للمدنية الغربية الضالة والمفلسة من تيهها وضلالها العمي، وكمنقذ للمدنية الإنسانية من حالة الإفلاس والتبعية للهيمنة الاستكبارية الغربية الوثنية.

٥ـ ضرورة مراعاة التمكن العلمي والتكنولوجي في المجالات العلمية والمعلوماتية والاتصالية، وذلك بما يخدم الدعوة الإسلامية.

٦ـ ضرورة إيلاء العناية بالإنسان، ولاسيما الإطارات الكفيئة، لكون الإنسان عامة، والإطار الدعوي الكفئي خاصة من أعظم الثروات الحضارية، والتي على ضوئها يترتب نجاح أو فشل المشاريع الدعوية وغيرها.

٧ـ ضرورة ترك هامش من الحرية والفسحة للدعاة وللشيوخ وللفقهاء وللائمة .. لتنوير العامة بالإسلام، وترك احتكار الدولة للإسلام، لأنها سياسة فاشلة جربت في العديد من الدول القمعية والدكتاتورية (الاتحاد السوفييتي على دول آسيا الإسلامية، الصين على تركستان الشرقية، يوغسلافيا على البوسنة والهرسك، الكماليين بتركيا، الشاه في إيران..) وفشلت فشلا ذريعا، إذ سرعان ما تغيرت الظروف حتى خرج الناس المقهورين بإسلامهم.

٨ـ ضرورة وعي الكيانات والأنظمة العربية والإسلامية بمناطات الإسلام عليهم كدين وكشريعة وكنظام حياة وكمنقذ للبشرية المفلسة.. وكمنقذ للمدنية الغربية الضالة .. ووعيهم الرسالي بمناطات الذيلية والتبعية للغرب التي لن تأتي إلا بالخراب وتدمير ووحشية الإنسان الغربي المتوحش.

٩ـ التيقن بأن الله ناصر دينه، ومتم نوره، وحافظ شريعته، ومقيم دينه، لأنه القائل وقوله الحق المكتوب منذ الأزل: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وبعد .. فإن الدعوة والدعاة اليوم يواجهون حملات وتحديات وأخطاراً محدقة .. ومدمرة .. وقاتلة .. ولكن كتب الله تعالى ليغلبن هو ورسله .. كما كتب على نفسه .. البلاء والامتحان .. وهو القائل «ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون..» فطوبى لمن صمد على الفتنة من أجل تبليغ داعي الله .. وطوبى لمن بلّغ دعوة الله .. وطوبى لمن أيقظ الناس من غفلاتهم .. وطوبى لمن وطّن نفسه ولم يكن إمعة إذا أحسن الناس أحسن، وإذا أساء الناس أساء .. وتأسى بالذي أرسله الله للناس بشيراً ونذيراً.■

الهوامش

١ـ مؤسسة نور على نور، نشرة المؤمنين في العالم، لوزان، سويسرا، ١٩٩٧م.

٢ـ المصدر نفسه، ص ٢، بتصرف.

٣ـ مؤسسة الإيمان، مرسيليا، فرنسا، واقع الكنيسة والمسيحيين في الجزائر، ١٩٩٥م.

٤ـ عبد القادر طاش، المصدر السابق، ص ١٧، بتصرف.

٥ـ احتكرت الدولة الجزائرية عبر نظارات ووزارة الشؤون الدينية، وبعد دستور ١٩٩٦م، المترجم عن الدستور السنغالي، والذي بدوره مترجما عن الدستور الفرنسي، العمل والدعوة الإسلامية والإسلام وما له علاقة به، كما احتكرت تركيا بعد دستور الكماليين سنة ١٩٢٤م الإسلام، وحظرت على الدعاة والشيوخ والفقهاء ممارسة الدعوة الإسلامية مفرداً حتى للمتخصصين في علوم الشريعة، إلا برخصة من الدولة.

هاجس توحيد التعليم

مخطط إلغاء المعاهد العلمية في اليمن

بقلم: محمد ناجي مشرح

في هذه الأيام تنشط بعض الأقلام لتحرض على إلغاء المعاهد العلمية في اليمن تحت مسمى «توحيد التعليم»، ويظل هذا هاجساً قائماً في الأذهان يترجم إلى واقع إعلامي أو سياسي، وتركز هذه الأقلام على مرتكزات غير مقنعة تتمثل في:

١ - إن الوحدة اليمنية قد تمت فلم تبق حاجة لإبقاء المعاهد العلمية.

٢ - يقولون إن إبقاء المعاهد سيؤدي إلى أن ينشأ جيلان متضادان متنافران.

٣ - قالوا إن المعاهد تخدم برنامجاً سياسياً واحداً.

٤ - قالوا بأن الميزانية لا تتحمل.

هذا مجمل ما يُطرح حول هذه القضية، وهي قضية ليست جديدة بل إنها قديمة قديمة، وبعيداً عن التشنجات والعواطف نناقش المرتكزات التي طرحت مناقشة حيادية فنقول: **أما بالنسبة للوحدة** فلا ارتباط لها بقضية توحيد التعليم لا من قريب ولا من بعيد، فلم يكن من أهداف المعاهد يوم أن أسست أن تكون مؤقتة حتى تتم الوحدة، فإذا تمت الوحدة انتهى غرضها، ولم يكن بينها وبين التعليم العام انفصام، بل بينها توائم واتساق وتكامل، ولو أخذنا بهذا المرتكز لألغيت جميع المؤسسات الحكومية لأنها كانت تركز من ضمن ما كانت تركز عليه تحقيق الوحدة من الناحية النظرية، بل ومن الناحية العملية أيضاً.

وأهداف المعاهد كما هو مسجل في أنظمتها ولوائحها وفي ممارساتها العملية أهداف تكميلية للعملية التربوية العامة، ولاشك أنها ساهمت مساهمة فعالة في العملية التربوية يلمس هذا المنصفون ولو من غير المتحمسين لها، فقد أخرجت جيلاً واعياً بإسلامه: دنيا وآخرة، وحفظت لليمن توازنه بوسطية الإسلام لا إفراط ولا تفريط، ولا تطرف ولا تسيب، وحققت أهداف اليمن جنباً إلى جنب مع المؤسسات الأخرى، ولقد كان آخرها وأقربها معركة الوحدة التي كان لهذا الجيل بصماته المهمة إلى جانب إخوانه في القوات المسلحة وبقية المؤسسات وأفراد الشعب عموماً.

ومن الأهداف التي حققتها المعاهد العلمية إلى جانب التعليم العام الوحدة العلمية والفكرية بعيداً عن التعصبات المذهبية الضيقة، ولقد ساهم حسن مفردات المنهاج سواء في المعاهد أو في التعليم العام مساهمة أساسية في وضع اللبنات التي ارتكز عليها ذلك البناء المهم في اليمن، إذن فلا ارتباط بين الوحدة وبين إلغاء المعاهد العلمية لا من قريب ولا من بعيد، بل إن بقاءها والاهتمام بما يعتبر صمام أمان للحفاظ على الوحدة من المتآمرين عليها.

أما المرتكز الثاني وهو الخوف من أن ينشأ جيلان متباينان وأن يؤدي هذا التباين إلى اصطدام في الحياة العملية فإن طلاب المعاهد طيلة المرحلة التعليمية السابقة الطويلة لم يصطدموا بإخوانهم في التعليم العام لا في مرحلة التحصيل العلمي ولا في المرحلة العملية والممارسة الميدانية، بل العكس هو الصحيح لم نجد إلا التعاون والتكامل، ومن ناحية أخرى فإن طلاب المعاهد أجدر من إخوانهم من الناحيتين العلمية والعملية من ناحية عامة يشهد بذلك المنصفون، وكان الأولى أن يرتقي التعليم العام بالطلاب إلى مرحلة إخوانهم في المعاهد، ثم إن المنهج موحد والذي في منهج المعاهد زيادة على المنهج العام هو تكثيف المواد المتعلقة بالناحية الشرعية والعربية وهو مطلب في غاية الأهمية أن يوجد مثل هذا التكثيف لتلك المواد في شعب مسلم مثل اليمن يحتاج إلى التخصصات الشرعية المتعددة إلى جانب البناء العقدي والعلمي والثقافي الموحد بين أصحاب هذا التخصص وبين التخصصات الأخرى إذا وجد المدرس الكفء، وهي ميزة مهمة لا ينبغي إغفالها، ونحن بحاجة ماسة إلى ذلك لاسيما ونحن نواجه عدواً لدوداً ينطلق من منطلق عقدي ولا يمكن أن يواجه بأصحاب تربية ضعيفة مهزوزة فلا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يصمد أمام أصحاب العقائد - وإن كان فيها انحراف - إلا أصحاب العقائد المتينة، فالتفريط بالمعاهد خطورة، والتحريض عليها خدمة للعدو - الذي يتربص بالأمة - لا تقدر بثمن.

أما المرتكز الثالث، وهو أن المعاهد تخدم برنامجاً سياسياً معيناً، فالجواب عليه من ناحيتين:

الناحية الأولى: أن المعاهد وجدت قبل التعددية السياسية وهي مفتوحة للجميع: طلاب، ومدرسين، وإداريين، فلم يحجر على أحد أن يستفيد منها، وأتحدث عن واقع عايشته، فقد مارست مهنة التعليم في المعاهد فترة، فلمست أن الطلاب والمدرسين أصحاب برامج متعددة إلى درجة أن بعضهم كان يسب الإصلاح سباً مقذعاً فلم يجر ضد هؤلاء أي شيء، وهذا يدل على عكس ما يردده الآخرون، مع أن القائمين على المعاهد بل والتعليم العام في أي بلد لا يقر السب والشتائم في الأوساط التعليمية.

والذي ينبغي أن يحدث هو أن نتلافى السلبية فقط إن كانت سلبية، ويفتح المجال للآخرين أن ينشطوا في أي مؤسسة في الدولة بدون استثناء ولا حجر مادام أن الجميع يريد خدمة الوطن وإسلامه بالبرنامج الذي يرى أنه أنسب في نظره، إذ القضية تعدد برامج لا تعدد مناهج كما هو معروف في النظام الدستوري وما ينبثق عنه.



■ مجموعة من الطلاب امام جمعية الإصلاح اليمنية

الناحية الثانية: أننا لو سلّمنا أن صاحب برنامج معين يستفيد من هذه المؤسسة أكبر من غيره نسبياً فلماذا يكون ذلك حراماً عليه، ولا يكون حراماً أن تستغل مؤسسات عدة لصاحب برنامج معين: كالإعلام، والجيش، والأمن، والمالية، والمحافظين بالجملة و.... أليس أصحاب البرامج في التعددية السياسية سواسية وأبناء وطن واحد؟ سؤال أدع إجابته للقارئ.

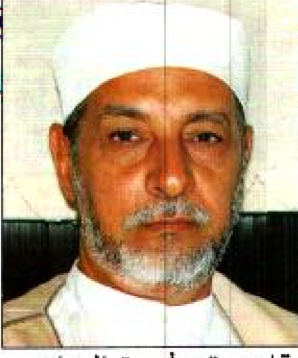
أما المرتكز الرابع وهو أن الميزانية لا تتحمل فأقول:

أولا: إن الدولة ملزمة أن تحقق ما يحتاجه المواطن، وحاجة المواطن إلى المعاهد ماسة وأكثر من ماسة، ولا أجدني بحاجة إلى تعداد المبررات لتلك الحاجة، فيكفي أن أشير إشارة - فقط - إلى أن ثلث الدولة وهو السلطة القضائية يعتمد اعتماداً كلياً - إن كنا نتجه إلى الدقة في التخصص - على المعاهد كنواة أولى تفرز الكوادر إلى الكليات المتخصصة - كالشريعة والحقوق مثلاً - والمعاهد المتخصصة العليا.

وثانياً: الاتجاه إلى توحيد التعليم يعني تحويل المعاهد إلى مدارس ستبقى التكاليف المالية هي نفسها، وتصبح القضية مضحكة لو أن الإنسان تدبرها التدبر الكافي، فإن المعاهد المتخصصة سواء أكانت تميل إلى التخصص الشرعي أو غيره موجودة في الدول الأخرى، فالمعاهد الأزهرية في كل قرية من قرى مصر، والمعاهد العلمية في السعودية منتشرة في أنحائها، ولم نسمع اللغط الذي نسمعه حول معاهد اليمن.

ولا ندري لماذا معاهد اليمن بالذات؟ سؤال أترك إجابته للقارئ الكريم: هل اليمن ناقصة مشاكل حتى ندخلها في دوامة المشاكل؟ ■

معالم على الطريق



بقلم: د. توفيق الواعي

شعوب تعيش البُدائية إلى اليوم!

هناك شعوبٌ كثيرة تعيش البدائية إلى اليوم في تفكيرها وثقافتها وأنشطتها الحياتية والصناعية والزراعية، وهذه الشعوب ليست بعيدة عن نواظرنا وأسماعنا وليست في بلاد الواق الواق ولا في المجاهل أو بلاد تركب الأفيال، وإنما قد نكون جزءًا من تلك البلاد، أو نقع في محيطها أو حيزها ومركزها، ولا يغرنك هذه المظاهر الخادعة من قشور المدنيات المستعارة التي تتلبس هذه الأقوام، فإنها ليست من كدهم أو صناعتهم أو نتاج عقولهم، وإنما تسوقوها للتأنق، واستجلبوها للمباهاة، وسمح لهم بها الأسياد لزيادة الترهل، وامتصاص ما وهب الله لهم من نعم، وما أفاض عليهم من خامات، وليكونوا سوقاً لتصريف البضائع، وحلبة لزيادة دخول الناهبين الأقوياء، فهم يقطنون الدنيا وهم خارجها، ويعيشون الزمن وهم موتى فيه:

خُلقوا وما خُلقوا لمكرُمة
فكأنما خُلقوا وما خُلقوا
رُزقوا وما رُزقوا عقولَ عُلا
فكأنما رُزقوا وما رُزقوا

ترى هنالك دولاً وما تستطيع أن تخيط لرجلها نعلاً، أو تنسج لجسدها ثوباً، أو تصنع لطريقها مركباً، وترى لها جيوشاً ولا تقدر على تسليحها حتى بالسيوف أو النبال فضلاً عن الدبابات والطائرات والصواريخ والقنابل والراجمات، والبوارج، فهل تراها إذا منعت ذلك إلا حافية عارية لا تجد حتى الحمار لتركبه، جائعة لأن هناك بعض الدول لو منع عنها القمح شهراً لجاعت، وقالت: «لله يامحسنين»، في زمن خلا من المحسنين ولا يعرف إلا الإذلال والتسلط وإملاء الشروط والاستعباد، وهل ترانا إذا منع عنا القلم أو حتى المداد أو الورق، هل ترانا تقوم عندنا مدرسة أو تصدر صحيفة، أو يكتب كاتب؟ وهل ترانا إذا منع عنا التليفون أو التليفزيون أو الإذاعة التي نستوردها، هل ترى متأنقاً أو مثرثراً في التليفون، وإذا منع التلفاز أو الإذاعة أو حتى الكهرباء التي تشغل ذلك كله وتمده بالحياة، هل نستطيع أن نتصور مدى ما يكون عليه حالنا وموقفنا؟

لقد عظُمَ البعير بغير لُب
فلم يستغنِ بالعِظَمِ البعيرُ
يُصَرِّفُهُ الصبي بكل وجه
ويحبسه على الخسفِ الجَرِيرُ
وتَضْرِبُهُ الوليدةُ بالهراوي
فلا غِيَرٌ لديه ولا نَكِيرُ

هذه حال بعض الشعوب التي تعيش إلى اليوم في بُدائية خارج الزمن، ولا حتى تشعر بذلك أو يعتريها الخجل أو الضجر أو التفكير في تلك الكارثة التي ليس لها مثيل، ولا مرت الأمة بأفجع منها في زمنها الطويل بعدما كانت تملك زمام الريادة حقباً طويلة من الزمان، وإذا طرحنا سؤالاً بدهياً: أليس لهذه الشعوب اليوم أهداف أو طموحات أو مشاريع نهضة؟

إن حالنا يجيب إجابة واضحة وجلية على هذا السؤال.

فالأهداف في أي مجال ونشاط مدينة في وجودها كما يقول العلماء، لطبيعة الإنسان العاقلة فنتيجة للعمليات العقلية المختلفة استطاع الإنسان أن يصل إلى التفكير في أهدافه المختلفة في هذه الحياة التي يعيشها، ونتيجة لتفكيره في أهدافه توصل في كثير من الأحيان إلى تحديد أهدافه وبلورتها، وأحياناً أخرى عجز عن الوصول إلى تحديدها وتوضيحها وبلورتها، وفي الأحيان التي استطاع فيها تحديد أهدافه سهل عليه معرفة طريقه، وفي الأحوال التي عجز فيها عن تحديدها وبلورتها وتوضيحها، عجز في نفس الوقت عن معرفة طريقه وسبيله، فعاش عيشة لا معنى لها، وكان سبب هذا العجز غالباً يكمن في عدم تنمية قدراته وإمكاناته المختلفة، وخاصة قدراته العقلية إلى المستوى الإنساني الملائم.

وكانت عوامل القهر والجهل والحرمان الإنساني هي الأسباب الحقيقية لإعاقة النمو الإنساني، وفي الحالات التي عجز فيها عن صياغة أهدافه صياغة واضحة، فإنه قد أخذ يسعى في أنشطته الحياتية المختلفة بمحض التقليد، وهذا يفسر سر الحياة الرتيبة التي استمرت آلاف السنين في بداية الحياة البشرية البدائية الأولى دون تغيير كبير، أو بحدوث تغيرات بصورة بطيئة جداً.

أما في الحالات التي استطاع فيها أن يستبصر أهدافه ويحددها ويصوغها فإنه قد بكى بكاءً مُراً على الوقت الضائع من حياته السابقة، فأخذ يركض الوقت ركضاً من أجل أن يعوض ما فاته.

فهل تستطيع الأمم التي تعاني التخلف اليوم أن تقف وقفة محاسبة مع عقولها، وتحدد أهدافها وغاياتها تحديداً جدياً، والأهداف لا تتحقق إلا بتربية الأمة تربية تؤهلها للقيام بالدور المطلوب، والتربية عادة بل بالضرورة تعكس أوضاع مجتمعها، ومن ثم فإن إخفاق المسيرة الاجتماعية يصاحبها إخفاق في المسيرة التربوية، وبالتالي في الأهداف، فالبيئة الزراعية لها تربيتها وأهدافها، والبيئة الرعوية لها أهدافها وتربيتها،، والبيئة الصناعية تختلف عنهما، وأهداف التربية في أمم الغرب تختلف عنها في أمم الشرق، لأن التربويين يشتقون التربية من ثقافة المجتمع، ويصوغونها من مناهجه التي تحدد خصائص نموه وفلسفته في الحياة، فيتوافق عمقه الداخلي مع تطلعه الخارجي وأمله في الحياة فيتعاضد ويتقوى على بناء المستقبل بفاعلية وعزيمة.

ولهذا يجب أن تصحح مسيرة المجتمع سياسياً واجتماعياً وفكرياً حتى تنطلق العقول بحرية وبغير قهر أو حجب للمواهب وإجهاض للعزائم، وحتى لا يتصدر المسيرة جهلة أو مفسدون أو مترهلون مستهترون، كما يجب أن يتنفس الناس ثقافة بانية لا ثقافة هادمة، ومُثُلاً عظيمة لا نماذج هابطة، وأن يوجهوا نحو الجد لا نحو الجنس.

كما يجب أن تعيش الشعوب ثقافتها وهويتها، ولا تعيش كلاً على غيرها، وذيلاً لسواها، وابناً غير شرعي لأعدائها والمتربصين بها.

إن الأمم التي تعيش اليوم مرحلة البدائية، إما أن تنهض، وإما أن تزول، وبخاصة إذا كان هناك عدو يتربص ويتلمظ لابتلاعها، ويخطط لمحوها من الوجود واحتلال أرضها، واستعباد شعوبها، وقد بدأت تلك المرحلة، فكل يوم نسمع صراخاً وعويلاً، ونحن لا نملك حولاً ولا قوة، ونعيش خارج الزمن وخارج الحضارة وخارج التاريخ، فهل هذا الحال سيستمر؟ وهل هذه البدائية ستلازم تلك الشعوب؟ أم أن دوام الحال من المحال، «وتلك الأيام نداولها بين الناس» وأن الأمم لابد وأن تنفض الغبار، وتشحذ العزم، وتنادي المصلحين، وتطرد المفسدين، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله؟■



الشخصية والشباب

بقلم: أورخان محمد علي (*)

من أهم مشاكلنا اليوم مشكلة انسحاق شخصية معظم الشباب في العالم الإسلامي، وتولد عقدة مركب النقص عندهم تجاه الغرب، وهذا مرض من أهم الأمراض التي يمكن أن تُصاب بها أمة من الأمم، ومن أهم العلل التي تنخر في جسد الأمة، انه إعلان عن الهزيمة الداخلية وإعلان عن الاستسلام وبمحض الإرادة، وهي أسوأ بكثير من الهزيمة العسكرية التي تصاب بها أمة أمام أمة أخرى أو بلد أمام بلد آخر، لأن هذه الهزيمة العسكرية هزيمة مؤقتة وهي تثير عادة النخوة في شباب تلك الأمة وشعبها وتشوقهم إلى سلوك طريق الكفاح والنضال ضد المستعمر، فلا تمضي فترة إلا وتنجح هذه الأمة في الحصول على استقلالها، ولكن إن كان هذا الاستعمار فكرياً ونفسياً وثقافياً فإنه يشكل إرادة الكفاح وإرادة الخلاص، فالضحية هنا تُسلِّم نفسها بنفسها طوعاً ودون مقاومة، أي أن الخطورة هنا هي أن المريض لا يحس بمرضه ولا يملك الرغبة في التخلص منه، إنه مثل مرض الإيدز تحطمت فيه كل أجهزة المقاومة ضد الجراثيم وضد جميع الأجسام الغريبة والغازية للجسم.

وهذا موضوع تناوله علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء تفسير التاريخ، إذ نرى «أرنولد تيونبي» صاحب نظرية «التحدي والاستجابة» يطرح السؤال التالي:

«ماذا يحدث عندما تنهزم حضارة أمة أمام حضارة أمة أخرى؟».

(*) ألقيت هذه الكلمة في مؤتمر الشباب العالمي الأول في تركيا.

أود جلب انتباهكم هنا إلى هذا السؤال: فالسؤال ليس حول هزيمة عسكرية لأمة أمام قوة عسكرية لأمة أخرى، بل حول انهزام حضارة امام حضارة أمة أخرى.

يجيب أرنولد تيونبي على هذا السؤال، فيقول بأننا نعرف من التاريخ أن الأمة المنهزمة تصاب بعقدة مركب النقص أمام الأمة الغالبة، وبالانبهار بها، ولكن كيف تتصرف في هذه الحالة؟

يقول تيونبي: إننا شاهدنا من التاريخ ان هناك طريقين أمام الأمة المنهزمة حضارياً:

الطريق الأول: أن هذه الأمة المصابة بعقدة النقص نتيجة انهزامها الحضاري تقوم بتقليد الأمة الغالبة تقليداً أعمى، أي تقليداً «قردياً» إن جاز التعبير، هنا تتخلى الأمة عن الكثير من تقاليدها وخصائصها وعن نظرتها الخاصة بها للكون وللحياة وللفرد وللمجتمع، بل قد تشعر بالخزي عن نفسها وعن تاريخها، وتتبنى فكرة ونظرة الأمة الغالبة.

ويعطي تيونبي مثالين لهذه الحالة وهما مثال مصر في عهد محمد علي باشا، ومثال تركيا في العصر الحديث.

ثم يتساءل تيونبي:

هل التقليد هنا يشكل حلاً؟

يجيب.. كلا.. إنه يشبه قيامك بتغيير حصانك وأنت تجتاز نهراً صاخب التيار، فهذه عملية خطرة وغير سليمة أولاً، ثم إنه ليس حلاً صحيحاً، لأنه لا يمكن أن تتوقع من مثل هذه الأمة المقلدة أي شيء جديد ولا أي إبداع ولا أي إضافة إلى الفكر أو إلى الحضارة الإنسانية، إنها أمة تمشي في الخلف على الدوام، تكرر ما هو موجود لدى الأمة الغالبة، أي تموت عندها قابليات الإبداع فتصبح أمة عقيمة، وهذا أسوأ وأفظع من أي مصيبة يمكن أن تصاب بها أمة من الأمم.

الطريق الثاني: الطريق الثاني امام مثل هذه الأمة هو أن تنزوي، وأن تتقوقع على نفسها، وتحاول الانعزال عن العالم بعد هزيمتها الحضارية وعجزها عن تحدي الأمة الغالبة.

ويضرب تيونبي مثالاً على هذه الحالة بالحركة السنوسية في شمالي إفريقيا.

هل العزلة عن العالم تشكل حلاً لهذه المعضلة؟

يقول تيونبي: كلا.. فالأمة هنا تشبه حال من يستعمل القوس والنشاب ضد المدافع والرشاشات، إنها محاولة محكوم عليها بالفشل من الخطوة الأولى.

إذن ما الحل ؟

لا يعطي تيونبي في مقالته هذه، الحل الذي يراه مناسباً، ولكننا عندما نتتبع كتبه الأخرى التي تناول فيها الحضارات الإنسانية السابقة والحضارة الغربية الحالية، وأشار فيها إلى الأزمة التي تعيشها هذه الحضارة، نجده يقول: إن الحل الوحيد للخلاص من الأزمة هو القيام بعملية تركيب وتأليف نقوم فيها بتطعيم هذه الحضارة بقيم الحضارات الأخرى.

قد نوافق تيونبي أو لا نوافقه، فهذا بحث آخر، ولكننا نقول: إن هناك أزمة تعيشها الأمة الإسلامية، وهي أزمة الشخصية.. ازمة فقدانها لشخصيتها ومقومات حضارتها الغنية ذات الصبغة الروحية والإنسانية أمام حضارة مادية قدمت الكثير من الخدمات إلى الشعوب في النواحي المادية والتكنولوجية، ولكنها جففت منابع الروح عند الإنسان، ورسمت له دائرة

ضيقة من الأهداف، دائرة محصورة بالحياة المادية ضمن عمر قصير.. حياة تجري في صراع مادي مرير بعيداً عن القيم الإنسانية، وكانت النتيجة الطبيعية لهذه النظرة الناقصة والضيقة للحياة وللإنسان تصاعد نسبة الجرائم والانتحار والإدمان على المخدرات والكحول، وزيادة نسبة الطلاق، وتفكك أواصر العائلة، وعندما بدأنا بتقليد واتباع هذه النظرة الضيقة واللاإنسانية كان من الطبيعي أن تنتقل إلينا بدرجات مختلفة جميع أمراض العالم الغربي، ومن المفارقات الأليمة أن مفكري الغرب اعتباراً من «شبنجلر» صاحب كتاب «أفول الغرب» إلى «أرنولد تيونبي» إلى «كامو» إلى «برجسون»، يشيرون إلى الأزمة الخانقة للحضارة الغربية، ويناقشون مصادر عللها وأمراضها ويبحثون عن مخرج لها، بينما نرى الكتّاب المقلدين عندنا يصرفون أعمارهم وجهودهم ونقاشاتهم في تمجيد الغرب والحضارة الغربية، ويرون أن الطريق الوحيد لخلاص أمتنا هو طريق تقليد الغرب، يفتشون عن الخلاص عند من يبحث هو عن الخلاص، وهذا تأييد لما قاله تيونبي في أن العقم وعدم القدرة على التجديد سيكون مصير الأمة المقلدة.

ولكن ما موقع الشباب من هذا الأمر؟

كلنا يعلم أن الدعاية من أبرز سمات هذا العالم الحالي الذي تطورت فيه أساليب الاتصال تطوراً كبيراً، حتى أصبحت الدعاية من أبرز ضرورات المجتمع الاستهلاكي الغربي، هذه الدعاية متوجهة في معظمها نحو الشباب من كلا الجنسين، لأن الشباب هم القوة المحركة في كل مجتمع، وهذه الدعاية التي تستخدم أفضل الأساليب التقنية والنفسية للوصول إلى عقول وقلوب الشباب أصبحت من القوة والتأثير بحيث بدأ علماء الاجتماع وعلماء النفس يتحدثون عن عملية «غسيل الدماغ»، هذه الدعاية المكثفة والمستمرة تحاول صب الشباب في قالب واحد، وتقدم بضائعها وخدماتها لهذا الإنسان المقولب، وهذا القالب الواحد هو قالب ونموذج شباب الغرب، يجب أن يفكر الشباب ويتصرفوا في جميع أنحاء العالم كما يفكر ويتصرف الشباب الغربي، وأن يلبسوا كما يلبس، ويستمعوا إلى الموسيقى والأغاني نفسها التي يستمع إليها الشباب الغربي.

قبل فترة جاء المخرج العالمي المعروف «إيليا كازان» إلى تركيا، إلى البلد الذي ولد فيه ثم هاجر منه مع والده وعمره أربع سنوات، جاء لكي يلقي نظرة أخيرة على القرية التي ولد فيها قبل أن يودع الدنيا بعد أن تجاوز عمره الثمانين عاماً، وكان صديقه الصحفي التركي «زولفو ليفانلي» يصاحبه في هذه الرحلة.. رحلة الذكريات الأخيرة.

يقول ليفانلي: إن «إيليا كازان» عبّر عن دهشته عندما شاهد الشباب التركي، وقال بأنه لم يكن يتوقع أن يرى الشاب التركي يلبس كما يلبس الشاب الأمريكي، ويستمع إلى الموسيقى والأغاني التي يستمع إليها الشاب الأمريكي، قال هذا كنوع من النقد لأن المتبوع لا يحترم عادةً تابعه.

ولكن دوام الحال من المحال كما يقولون، إذ لابد للبشرية أن تثوب إلى رشدها وتجد طريق خلاصها، فمن سيقوم بهذه المهمة الجليلة؟

أنا لا أعتقد بوجود أي فرصة أمام أي أمة، ولا شباب أي أمة للخلاص من هذه الشباك ومن هذا الإخطبوط، لا اليابان ذات التقاليد الخاصة بها في الماضي، والتي بدأت تتوارى في طي النسيان أمام زحف طراز الحياة الأمريكية، ولا الصين التي بهتت وانزوت فيها الفلسفة الكونفوشيوسية أمام طغيان الشيوعية، ولا إسرائيل التي تجمعت من بلدان مختلفة تحت ظل التوراة، والتي لا تملك فكراً واقعياً بديلاً، لن تستطيع أي أمة، ولا شباب أي أمة الخلاص من هذا التيار الغربي والنموذج الغربي القاصر للنظرة إلى الحياة، وإلى الإنسان وإلى الكون، ولا تقدم أي بديل.

هناك أمل واحد.. أمل واحد فقط في الأمة الإسلامية وفي مفكريها، وفي مجددي الفكر فيها وفي شبابها، هذا الأمل نستمده من الحيوية الفائقة التي يتمتع بها الإسلام لكونه يتناول الإنسان تناولاً شاملاً بجسده وروحه، بحاجات بدنه وبأشواق روحه، بضميره وقلبه وعقله، لن يستطيع دين آخر أن يكون مشبعاً لعقل الإنسان وروحه، لن يستطيع هذا لا المسيحية ولا اليهودية، ولا أي دين آخر، ولن نستطيع أن نفصل هنا، فكل من درس هذه الأديان يدرك ما نقوله.

هناك بوادر حول رجوع الشباب إلى أصالتهم وإلى ذاتهم وإلى هويتهم وإلى شخصيتهم على الرغم من كل هذه الدعاية الغربية الواسعة والرهيبة، وعلى الرغم من جميع العراقيل الموضوعة في هذا المجال، وعلى الرغم من النسبة الضئيلة من وسائل الدعاية التي يملكونها في بعض البلدان ولا يملكون منها شيئاً في بلدان عديدة، وهذا الرجوع إلى الذات يشكل تحدياً لم يكن متوقعاً من كثير من الأطراف، وهي ظاهرة تتم دراستها وتصرف لهذه الدراسات ملايين الدولارات، وتنشأ لها مراكز الأبحاث وتعقد حولها الندوات والمؤتمرات، وكمثال واحد فقط حول الرعب الذي يحسه بعضهم من إقبال الشباب على الإسلام نقول إن الأستاذ سعيد النورسي ـ رحمه الله تعالى ـ ألّف رسالة اسمها «رسالة الشباب» وملخصها هو دعوة الشباب للتفكير في سبب مجيئ الإنسان إلى الدنيا، وأنه ليس مخلوقاً سائباً قد ألقى حبله على غاربه، بل هو مخلوق مسؤول ومكلف بالعبودية لله تعالى، كائن مخلوق لحياة أبدية، وأن عليه ألا ينقاد لأهواء النفس، بل يصون نفسه ويزكيها، رسالة لا يوجد فيها أي تدخل في السياسة ولا أي مخالفة قانونية، ومع ذلك فقد قدم النورسي إلى المحكمة بسببها سنة ١٩٥٣م بتهمة دعوة الشباب إلى الرجعية وإفساد أفكارهم، ولكن المحكمة بعد قيامها بتدقيق الرسالة ردت دعوى النيابة وحكمت ببراءة الأستاذ النورسي، كما أجازت طبع هذه الرسالة وتداولها بين الناس بعد أن كانت تتداول سراً.

لقد أدرك الأستاذ النورسي ـ رحمه الله ـ وهو يدعو الشباب للعودة إلى الإسلام أن عليه أولاً إزالة الشبهات التي تحوم حول عقول الشباب، فألّف قبل هذه الرسالة رسالة «الآية الكبرى»، ورسالة «الحشر»، ورسالة «الملائكة»، وغيرها من الرسائل التي أجاب فيها عن الكثير من الأسئلة الحائرة التي كانت تشغل بال الشباب وتبعده عن الإسلام.

■ لكي ندعو الشباب للعودة إلى الإسلام الذي هو هويتهم علينا إزالة التناقض بين قلبه وعقله وبين وجدانه وفكره

إذن فلكي ندعو الشباب للرجوع إلى الإسلام الذي هو هويتهم وشخصيتهم علينا حل الكثير من المعضلات التي تكتنف هذه الدعوة وأهمها إزالة التناقض بين قلبه وعقله، بين وجدانه وفكره، وهذا يدعونا للاستجابة لمنطق العصر، وهو تقديم كتابات متخصصة في مختلف العلوم والفروع، لم تعد الكتابات العامة كافية، فالاختصاص هو منطق العصر، لن نستطيع رد نظرية التطور لداروين مثلاً بكتابات إنشائية، ولا رد نظرية فرويد في التحليل النفسي بسب فرويد وشتمه أو الاستهزاء به، ولا إقامة هيكل اقتصادي إسلامي بكتابات كتّاب غير متخصصين في علم الاقتصاد.

يجب أن يكون عندنا علماء اقتصاد، وعلماء نفس، وعلماء اجتماع... إلخ، وهذا أمر بدأت بوادره في الظهور، وكل ما نتمناه هو الاستمرار في هذا الطريق، وسيكون النجاح أو النصر بجانبنا، إذ نستطيع عند ذلك تقديم الفكر البديل فنساهم بذلك في تقديم خدمة كبرى إلى الإنسانية جمعاء.■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

تضخ وسائل الإعلام كل يوم عشرات الأخبار، مستخدمة أحدث التقنيات، في صياغة الخبر، واختيار كلماته الموحية، بهدف التأثير على أكبر شريحة من المتابعين. وفي كثير من الأحيان، تحمل الأخبار معلومات واتهامات، لهذه الدولة أو تلك الجماعة، ولهذا الإنسان أو ذلك الكيان... ومطلوب من الجميع الاستماع أو المشاهدة أولاً، والتصديق ثانياً، والتأثر والتفاعل الذي يؤدي إلى اتخاذ الموقف ثالثاً.

وبعد فترة من الزمن تطول أو تقصر، تنكشف الحقائق، ويظهر المستور، ويتضح للجمهور أنه وقع ضحية خداع إعلامي... لكن الموضوع أو الخبر الذي افتضح أمره، أصبح قديماً باهتاً بعد أن أدى دوره - وتضاءل الاهتمام به، وليتحول الإعلام إلى حدث جديد يعرض من خلال الفبركة الإعلامية المتطورة، التي تقلب الحقائق، وتسحر الألباب، حتى ليخيل إليها أن ما تسمعه أو تشاهده أو تقرؤه، هو الصدق بأبهى صوره، والموضوعية التي لا تعتريها الأهواء الشخصية، ولا يفسدها التعصب الضيق، أو الانحيازات ذات اليمين وذات الشمال.

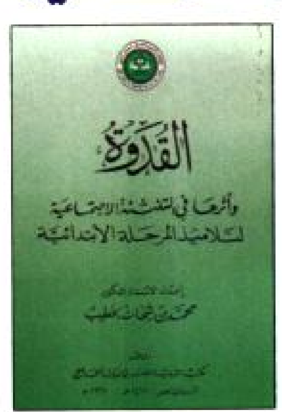
وتنسى الجماهير أنها أصيبت بهستريا الكلمة الصاخبة التي تدير الرؤوس وتجبرها على الاستسلام والاستجابة لكل الإيماءات والإشارات، حتى يصل بها الحال إلى أن تحني رأسها بالموافقة قبل أن تدرك مضمون الخبر أو محتوى الإيحاء الإعلامي، لأن مصانع تجهيز المعلومات وتوجيه الأخبار نجحت في غسل الأدمغة، وسيطرت على مراكز الإدراك، وتطورت لديها صناعة الدمى البشرية التي تحركها خيوط مشدودة إلى ماكينتها الرهيبة.

هذه الجماهير المخدوعة لو أنها وصلت إلى مرحلة الرشد التي تنضج فيها العقول والمشاعر على هدي القول المأثور: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، وفي ضوء الحكمة الأصيلة «لست بالخب ولا الخب يخدعني» لأدركت بفطرتها السليمة منطق الصديق الناجح، وافتراءات العدو الحاقد، وميزت بين من يدعوها إلى الرفعة والكمال، وبين من يغويها ويغريها بالهبوط إلى الحضيض.■

إصدارات مختارة

القدوة وأثرها في التنشئة

استدل كثير من علماء التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع على أن ممارسات الفرد الراشد لها جذور أساسية في ماضيه كطفل وربما قبل أن يولد، ويعتقدون أن البيئة التي ينشأ فيها الطفل لها أيضاً انعكاسات كبيرة ومؤثرة على حياته عندما يكبر ويصبح في عداد الراشدين وأول ما يقتدي الطفل به هو ذلك الوسط الأول الذي ينشأ فيه، فيكتسب منه كثيراً من خصائصه وصفاته.



ولهذا فقد جسد علماء التربية المسلمون أهمية القدوة كأسلوب من أهم أساليب التنشئة الاجتماعية، ومن هنا فإن مهنة التربية والتعليم تتطلب أن يكون المربي أو المعلم قدوة بصورة دائمة ومستمرة، ذلك أن أي إخفاق في هذه الخاصية، قد يترتب عليه كثير من حالات النكوص والتراجع في قمة التربية والتعليم.

موضوعات هذا الكتاب القيم موزعة على أربعة فصول، تضمن الأول والذي عنونه الكاتب بـ «مدخل الدراسة»: الحديث عن مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها وحدودها ومصطلحاتها. وناقش الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة من خلال المحاور التالية: مفهوم القدوة - الأسس الاجتماعية المؤثرة في تشكيل القدوة - الأسس النفسية المؤثرة في تشكيل نماذج القدوة.

وعالج في الفصل الثالث: منهجية الدراسة وإجراءاتها فتحدث عن مجتمع الدراسة والفئة التي طبقت عليها التجارب والأدوات والأساليب الإحصائية.

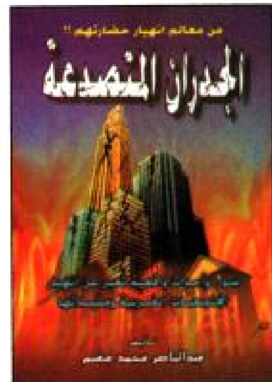
وعرض في الفصل الرابع والأخير: نتائج الدراسة وتوصياتها.

والكتاب بعد ذلك تجربة ميدانية تتوافق مع مفهوم الآية القرآنية: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»، وإضاءة كاشفة تؤكد دور المعلم والمربي ومسؤوليته عن ارتقاء الأبناء في مدارج الرشد والكمال، أو تخبطهن في متاهات الضياع والضلال المبين لا قدر الله.■

الكتاب: القدوة وأثرها في التنشئة
المؤلف: د. محمد بن شحات الخطيب
الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ص.ب ٣٩٠٨. الرياض ١١٤٨١. هاتف: ٤٧٧٤٦٤٤. فاكسميلي: ٤٧٨٣١٦٥

الجدران المتصدعة

كثيرون أولئك الذين انبهرت عقولهم بما حققته تقنية الغرب من تقدم مذهل في مجال العلوم والمخترعات المتنوعة في شتى المجالات... ولم يكتف هؤلاء بالإعجاب والدهشة لهذه المنجزات التي يعجز المرء عن متابعة جديدها كل يوم... بل إنهم - بقصد أو بدون قصد - وجدوا أنفسهم أبواقاً تنادي بالتبعية التامة لدول الغرب ومن سار في ركابها.





وأمام هذه الحقيقة رأينا تيارات جارفة تعصف بمجتمعاتنا وتدعُ بها دعًا نحو المناهج الغربية والاقتداء بها في الحياة، ملقية وراءها تركة الهدى والحق، ميممة نحو القبلة الجديدة حيث الدعاة الذين يقفون على أبواب جهنم.

غفل هؤلاء عن رؤية الوجه الآخر لتلك الحضارة الزائفة... ولم يتمعنوا بروية، ولم يُحدِّقوا في العمق ليروا العفن خلف البريق والسراب، ولم يصبروا حتى يروا النتائج المذهلة لتنكب طريق الحق المستقيم.

عن هذا كله يحدثنا كتاب «الجدران المتصدعة» الذي يحشد مؤلفه فيه كماً من المواقف والوقائع والإحصائيات عن الجرائم والشذوذ والفساد والظلم والبهيمية التي تعيشها مجتمعات الغرب اليوم.

ويأتي هذا الكتاب كلمة صادعة في هذا الزمن الذي يهيمن الغرب فيه على مقومات الأمم، ويعمل أولياؤه على تعميم منهجه ومبادئه في كل قطر ودولة.

إنه عرض حساس لقضايا مهمة تبرز خلالها ومن بين ثنايا الأسطر والكلمات تلك النهاية المؤلمة التي تنتظر مثل هذه المجتمعات التي خالفت الفطرة وتنكبت الطريق القويم!!!■

الكتاب: الجدران المتصدعة
المؤلف: عبدالناصر محمد مغنم
الناشر: ص.ب ٢٢٠١٣. الرياض ١١٤٩٥

واحة الشعر

شعر: محمد علي الطبلاوي

ديمقراطية القرن العشرين

سطعت شمس الدنيا تعلو
وبلادي تغمرها الفرحة
شربت من نبع الحرية
غنت الحان القدسية
قد صارت تزهو في الآفاق عمودية
أترى حقاً ستظل الشمس عمودية
كانت تسمو وسط الأفق
ترنو للمغرب والشرق
والناس تعيش بلا قلقِ
يسقون البذرة بالأملِ
ويعوذون برب الفلقِ
من شر عداوات الخلقِ

* * *

ومضى التاريخ بما يحوي يعدو نحوي
لم يسال عن مجد ضاعا
لم يسال عن ظلم شاعا
لم يسال عن طفل شابا
لم يسال عن شيخ غابا
لم يسال عن ام ثكلى
بل حملق في وجهي حينا لم يعرفني
فملامح وجهي قد ذابت في عصر الزيف
لم يعرف مني غير بقايا تاريخ وبقايا طيف
قد جاء يسائلني عن بعض رجال
ويسائلني عن فرسان الزمن الأخضر
فادرت له ظهر الخجل
واشرت بإصبع حسرتنا نحو الشمس
وطفقت أقول: لو كنا حقاً ابطالاً
ما مالت شمس الحرية نحو المغرب
انظر قد مالت ثانية كادت تغرب
ظهرت الوان حمراً وسط الأجواء
الشمس تهاوت ثملى في الأفق النائي
وتراءت طفلاً مذبوحاً تبكيه بحزن قتال ام ثكلى
صرخت صرخات رعدية
وذئاب الظلم النارية تشكو للديمقراطية
من صرخات هستيرية
تعوي للدنيا في صلف لا تنزعجوا
هذي صرخات عربيةٌ إسلاميةٌ
يبكون شموس الحريةْ
فيجيب العالم في دعةٍ حمداً للات
ظننا خطباً قد حدثا
هذي اشياء عادية

* * *

ثم طفقت اقول بحزن
لو كان بامتنا حقاً فرسانا
ما ذبحت قانا
ولما صافحنا اعدانا
لو كنا حقاً فرسانا
ما اغتيلت فينا عزتنا
ما ماتت فينا نخوتنا
ما ثارت منا شكوانا
ونظام العالم اجمعه
لم يجرؤ أن يصدر لوماً
ما دام القتلى قتلانا

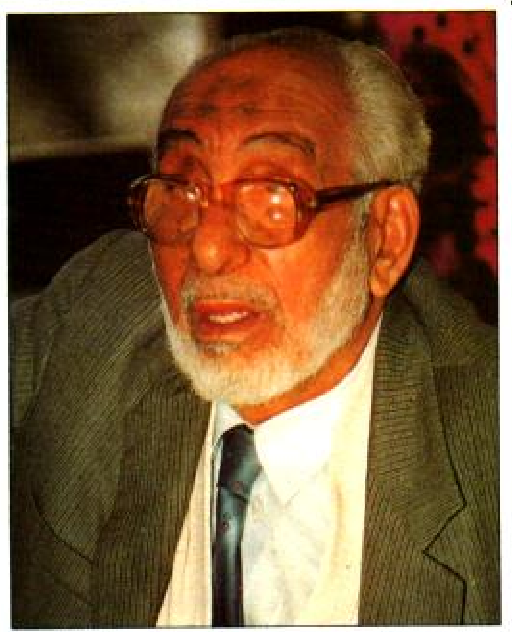
* * *

وادرت الدفة نحو البوسنة في خجل
وعزفت القهر على انات القيثار
فبكت من حزن أوتاري
فجماجم قتلانا صنعت
في الأرض جبالا من عار
هتكت آلاف الأسرارِ.. كشفت اقنعة الأشرارِ
فبدا لهمُ وجهُ عارِ
يبدو في الشمس بلا خجل
ويقسم ارضا مذبوحة
ويسلمنا من بلدتنا
ما يكفي مقبرة اخرى
للباقي من اهل الدارِ

* * *

وهنا خرج التاريخ من الحصةْ
دمعت عيناه من القصةْ
وبدت في الحلق له غُصةْ
ورنا في الأفق كمن ينتظر المستقبل
ومضى يروي:
باقٍ في القصة فصلان:
فصلٌ يولد فيه رجالْ
يسعون إلى مجد قد زالْ
ويعدون الجيش الأخضر
يكسو وجه الدنيا خيرا
والفصل الثاني:
ياتي النصر على قارعة المستقبل
فالله بذلك قد اخبر
ان الأرض سيفقدها
من يتكبر.. من يتجبرْ
وسيورثها ربي قوماً
يبغون الجبار الأكبرْ
﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾.

في صمت العظماء رحل محمود شاكر



فإن كان هؤلاء يحاولون هدم الإسلام وكياننا الحضاري عن طريق التشكيك في أصول اللغة العربية، فلقد اهتم الشيخ منذ البداية بهذه اللغة العظيمة، وإن حاولوا إخراجه من الحياة الثقافية، فإن مقالاته في «مجلة الرسالة» كانت كافية لإفشال سعيهم، وهي المجلة العملاقة التي كان يرأس تحريرها أحمد حسن الزيات، ويكتب فيها مصطفى صادق الرافعي، ومحمود أحمد جلال وغيرهم من المتمسكين براية الدين والعقيدة، وكانت مقالات الشيخ تحت عنوان: «نمط صعب».

وقد قال عنها الراحل الروائي يحيى حقي: إنه يعتبر نفسه حينما يقرأها تلميذاً في مدرسة الأستاذ محمود شاكر، بل كان ينصح رواد صالونه الأدبي بأن يقرؤوها، كي يكتشفوا شكلاً جديداً غير مسبوق من أشكال الكتابة باللغة العربية، وهي شهادة صدق في حق الرجل من روائي كان ملء السمع والبصر في ذلك الوقت، علها عوضته بعضاً مما كان يلقاه من تعنت.

شيخ المحققين والمدافعين عن الإسلام في وجه التغريب

القاهرة: محمد ثابت توفيق

في نهاية الأسبوع الأول من أغسطس من العام الحالي، وفي هدوء العظماء الذين ترفعوا عن الحياة الدنيا وزخرفها، وعن الشهرة وبريقها الزائف، رحل شيخ محققي التراث العربي الإسلامي الشيخ محمود شاكر عن عمر يقارب ٨٨ عاماً، وبذلك تنتهي حالة العزلة الشديدة التي فرضها الشيخ حول نفسه، بعيداً عن واقع الحياة الثقافية الذي لا يرضاه، وإن كان قد عاش عمره في مقاومة فكر التغريبيين، أو الذين يحاولون تشويه مجتمعاتنا من داخلها، بفرض واقع الحياة الغربي عليها، على أنه النموذج الأفضل للحياة، والبديل لما تحياه من قصور عن مواكبة الآخر، فلقد قال في حديث له نشر قبل وفاته: «إن الذي رأيته في شبابي أفضل مما أنا فيه الآن، لأن الأمور الثقافية في نزول لا في صعود».

ولد الشيخ محمود محمد شاكر في الإسكندرية عام ١٩٠٩م لأب كان يعمل في خدمة الدين الإسلامي، لذلك لم يلبث أن انتقل بأسرته إلى القاهرة، ليتسلَّم عمله كوكيل للجامع الأزهر، وبعد أن تلقى تعليمه الأساسي، انتقل الشيخ محمود إلى الجامعة المصرية عام ١٩٢٦م، وكان يبلغ من العمر ساعتها ١٧ عاماً، فالتحق بكلية الآداب.

وعلى الرغم من أنه كان يمتاز بالهدوء الشديد والاتزان، إلا أن أولى معاركه الفكرية بدأت في ذلك الوقت بعد استماعه إلى د. طه حسين - أحد المفتونين بنظام الحياة الغربي - ينكر أصلاً من أصول الثقافة العربية، ويقول عن الشعر العربي الجاهلي وهو رافد من روافد معرفة معاني كلمات القرآن الكريم إنه: «موضوع منحول كله أو جله، أو الكثير منه على الأقل».

وعلى الرغم من صغر سن الشيخ، وهو الطالب الذي يتدرج في كلية الآداب - لا يزال وقتئذ - إلا أنه وجد في نفسه الجرأة كي يعترض على أستاذه، ويعلن رفضه لما يقوله، بل ويرفع صوته كاشفاً رغبة مجموعة من الكتاب والمبدعين والمفكرين النيل من تاريخنا وتراثنا الإسلامي لصالح الغرب، لا رغبة في تقدمنا كما يدَّعون، بل كي نظل إلى الأبد أتباعاً له.

معركته مع طه حُسين

وكان من نتيجة هذه المعارضة القوية أن تصدَّى أتباع طه حسين في ذلك الوقت - منذ بداية الثلاثينيات وحتى الأربعينيات - زيادة على سلطة طه حسين نفسه، لجعل المجال أمامه ضيقاً، إن كان يرى العمل في الصحافة أو التعبير عما في نفسه من أفكار تفضح ما يُضمرونه، إلا أن الله خيَّب عمل طه حسين وأمثاله، الذين كانوا يشكلون مؤسسة ذات نفوذ وسلطات، تقرَّب من ينافقهم، وتقصي من يتصدى لهم - والتعبير للكاتب شكري عياد.

وعلى الرغم من هذا التاريخ الحافل بالنضال منذ صغر سن الشيخ، إلا أنه كان يقول عن الفترة من ١٩٢٦م، وحتى ١٩٣٦م وهي ما بين بلوغه السابعة عشرة والسابعة والعشرين من عمره، «قضيتُ عشر سنوات من حياتي في حيرة زائغة، وضلالة مضيئة، وشكوك ممزقة، حتى خفت على نفسي الهلاك، وأن أخسر دنياي وآخرتي، محتقباً - حاملاً - إثماً يقذف بي في عذاب الله بما جنيت، فكان كل همي يومئذ أن ألتمس بصيصاً أهتدي به إلى مَخْرج ينجيني من قبر هذه الظلمات المطبقة علي من كل جانب.

منذ كنت في السابعة عشرة من عمري عام ١٩٢٦م، إلى أن بلغت السابعة والعشرين عام ١٩٣٦م، كنت منغمساً في غمار حياة أدبية بدأت أحس إحساساً مبهماً متصاعداً بأنها حياة فاسدة من كل جانب.

والفقرة الأولى من حديث الذات هذا، توضح إلى أي حد كان الأديب الشيخ حريصاً منذ البداية على رضا ربه، وبلوغ الجنة، وذلك بعدم الصمت على ما يجري داخل الساحة التي يستطيع الدفاع فيها عن دينه، الساحة الثقافية.

واتجه الشيخ إلى المملكة العربية السعودية لينشئ مدرسة جدة الابتدائية، ويغرس المبادئ العظيمة في أذهان الصغار، ويترجم لهذه الأفكار العملاقة بما يراه مناسباً لواقع حياتهم، دون أن ينشغل عن مشروعه الفكري الذي يحدثنا عنه فيقول: «لم أجد لنفسي خلاصاً إلا أن أرفض - متخوفاً حذراً شيئاً فشيئاً - أكثر المناهج الأدبية والسياسية والاجتماعية والدينية التي كانت يومئذ

تطغى كالسيل الجارف يهدم السدود، ويُقرّض كل قائم في نفسي، وفي فطرتي، ويومئذ طويت كل نفسي على عزيمة ماضية، أن أبدأ وحيدا متفردا رحلة طويلة جدا، وبعيدة جدا، وشاقة جدا، بدأت بإعادة قراءة الشعر العربي كله، أو ما وقع تحت يدي منه على الأصح، واكتسبت بعض القدرات بلغة الشعر، وبفن الشعر، ثم تدرجت وقرأت ما يقع تحت يدي من كتب أسلافنا من تفسير لكتاب الله، إلى علوم القرآن مع اختلافها، إلى دواوين حديث رسول الله ﷺ وشروحها، إلى ما تفرع عليها من كتب علماء الحديث، وكتب الرجال والجرح والتعديل، إلى كتب أصول الفقه وأصول الدين، وما شئت بعد ذلك من أبواب العلم».

لقد بدأت معالم المنهج تتحدد في ذهن الشيخ، وأخذ يسعى عمليا لتحقيقها بارتباط وثيق بالمناهل التي يريد التغريبيون - أعداء ديننا - إبعادنا عنها «الشعر العربي القديم»، و«الحديث الشريف» من قبله، ومن قبلهما «القرآن الكريم» والعلوم المتصلة به وبالحديث، وأنتج الشيخ كتابه العظيم «المتنبي» في ٦٠٠ صفحة على جزءين، أو سفرين كما يحلو له أن يقول.

وشاء الله أن يعود الطائر المهاجر إلى وطنه، ووقف «طه حسين» بنفسه منادياً في مجمع اللغة العربية، بأن يكون الشيخ أحد أعضائه، وذلك بعد عشرين عاماً تقريباً من الخصومة بينهما، ولعل في دعوته هذه اعتذار عن موقفه الشديد منه.

وما كاد يستريح حتى كانت المعركة الجديدة، معركة جذرية ما بين منهجين وأسلوبين وأيديولوجيتين، كان الشيخ يمتلك فيها - عن اقتدار - كل السلاح الذي يلزم للرد على داعية جديد، ودعي آخر هو «لويس عوض»، في أول الستينيات، عندما هاجم الثقافة العربية الإسلامية، مخرجاً آخر ما لديه من طاقات وقدرات كي يسير في الدرب الذي بدأه من قبله طه حسين وغيره، وهو النصراني يدافع عن عقيدة شبه دينية تقول: إن الصفحات الرائعة من التراث العربي يرجع الفضل فيها لليونانيين، واللاتينيين، ثم راح يشكك في شعر المعري، وجذوره الثقافية.

واشتعلت المعركة، واستخدم فيها الشيخ قدراته التي يتقنها من مناهج البحث والدراسة الحديثة، تعامل الذي يتقنها ويتعامل معها، تعامل الند الذي يؤمن بأن هذه المناهج الحديثة امتداد عصري لما أبدعته الحضارة الإسلامية في سنوات ازدهارها ونهضتها، وجمعت هذه المقالات بعد ذلك، فكانت إضافة رائعة للأدب العربي، عبارة عن مجلدين لكتاب واحد اسمه «أباطيل وأسمار».

واستمرت جهود الرجل في تحقيق كتب التراث فكان من أشهر ما حققه «تفسير الطبري» وغيره، حتى كان عام ١٩٦٦م، وقد بلغ الشيخ سبعة وخمسين عاماً، فألقي القبض عليه، وأودع السجن على اعتبار أنه واحد من جماعة الإخوان المسلمين، وبعيدا عن عدم كونه كذلك، إلا أن الذين وضعوه داخل السجن لم ينظروا إليه على أساس من مكانته المتفردة كواحد من دعائم ارتباط الأمة بتراثها.

في الزنزانة

وكان عليه أن يحشر مع مائتين وخمسين في عنبر واحد، ويشهد الذين كانوا معه في تلك الفترة على أنه كان شديد الاحتمال، يغالب كبر سنه كي لا يبدي آله الشديد، وكذلك كان سمح الروح، واسع الصدر مع الذين يعارضون آراءه ومواقفه في هذا المكان، ولكنه رفض أن يعتذر ليخرج من السجن، أبت نفسه العزيزة ذلك، وفضل الأسر على خروج فيه تأسف منه على شيء لم يرتكبه، حتى بعد ما ظهر عليه المرض من أثر سوء التغذية.

ولم يقدر الله لهذه الفترة أن تطول أكثر مما يحتمل الرجل، فأفرج عنه، ولم تمض سنوات كثيرة حتى أخذ دوره المناسب من التكريم في حياته، فانتخب عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية في «دمشق» عام ١٩٨٠م، وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٢م، وفي منتصف العام التالي فاز بعضوية مجمع اللغة العربية، أو مجمع الخالدين - كما يطلق عليه - وبذلك يكون عضوا عاملا فيه، وفي نهاية نفس العام تُوّجت جهوده، بأن حصل على جائزة الملك فيصل العالمية، وكان بذلك المصري الرابع الذي حصل عليها، وكانت معاركه السابقة معه أثناء حصوله عليها، إذ إن أنصار طه حسين لم يتركوه حتى بعد وفاة طه حسين، واعترافه بحق الشيخ، ولذلك قصة طريفة:

فقد كانت اللجنة التي تمنح الجائزة تضم د.عبدالقادر القط أحد تلامذة طه حسين، الذي رأى أن الكتاب الذي سيحصل على الجائزة «المتنبي» يضم هجومين على طه حسين، وإشارات إلى الفساد بما يتنافى - كما يرى د.القط - مع فكرة الجائزة نفسها، ولذلك قرر أن يمنح الجائزة للطبعة الأولى من الكتاب، لأنها تخلو من المقدمة الطويلة التي تتضمن الهجوم - وكان الشيخ قد أضاف تعديلات للكتاب عام ١٩٧٨م، «فما كان من الشيخ شاكر إلا أنه وقف ليعلن بين دهشة الجميع أن الذي حصل على الجائزة شخص آخر غير محمود شاكر الواقف أمامهم! لأنه قد كتب مقدمة الكتاب، أما الذي نال الجائزة فهو آخر لم يكتبها، وذلك الموقف فيه الإقرار الكافي بأهمية المقدمة، والثبات على الموقف».

وهو موقف عظيم من رجل قال عن «القرآن الكريم» و«الحديث النبوي»، و«الشعر العربي» وتأثيرهم في منهجه:

- «أمدتني... بخبرات جمة متباينة متشعبة، أتاحت لي أن أجعل منهجي في «تذوق الكلام» منهجاً شاملاً متشعب الأنحاء، والأطراف، يزداد مع تطاول الأيام رحابة وسعة، وحدة وصفاء، ونفاذاً ودقة، وشمولاً واستقصاءً».

إن منهج المقاتل الذي يُشرع سلاحه في وجه كل من يحاول إنكار أصول الثقافة الإسلامية، والتقليل من شأنها كان جاهزا في يد محمود شاكر.

ولخص أزمة الثقافة المصرية أنها ليست بمعزل عن انكسار الثقافة العربية بشكل عام، كطريق خطه الاستعمار لتمزيق الأمة الإسلامية، وقال عن الكتاب الذين اندسوا بين الناس كأبناء جلدتنا، محاربين لهويتنا:

«إن كُتابنا لا يقدمون شيئاً مفيداً لمجتمعهم، ولا لقضايا مجتمعهم، ولو كانوا يسيرون في طريق صحيح لكان لهم شأن آخر، صحيح أنهم مجتهدون ولهم مجهوداتهم، ولكنها ضئيلة وباهتة، فعندما أنظر إلى الوجود الحقيقي لطه حسين، أو توفيق الحكيم، أو إحسان عبدالقدوس، أو نجيب محفوظ - أراه وجوداً ليس مفيداً لقضايا مجتمعهم، أو مشاكل وطننا».

أما الكُتاب الحقيقيون فهم الذين يتطلعون إلى واقع متفرد لمجتمعهم، يعتمد على تلاقيه الدائم مع عناصر تكوين الثقافة الإسلامية، لا الانصياع والقبول بالثقافة الغربية التي كان يراها «غازية» تسعى لتمزيق المنطقة فكرياً، ولذلك فقد كان دور الكُتاب المتكرين لدور الإسلام خطيراً، إذ إنهم - حسب تعبير الشيخ - «ليس لدينا مثقفون، ولكننا مقلدون للغرب».

وهكذا عاش الرجل يتمتع بمكانة لا يراها لمنافسيه ممن يسيرون في الطريق الخطأ، وعلى الرغم من تجاهل بعض أجهزة الإعلام له، فقد كان يرى نفسه يسير في الطريق الصحيح، وهكذا اختار العزلة، والعكوف على القراءة، والكتابة حتى أخرج لنا ٢٥٠ مقالة موزعة بين الدوريات زيادة على كتبه.■

محمود شاكر.. الشاعر

لا يعرف الكثيرون - حتى من أولئك الذين انبروا يشيدون بالشيخ بعد وفاته - أن قيامه بالدفاع عن الإسلام وثقافته قد شغله حتى عن موهبة شعرية جميلة، فللشيخ قصيدة طويلة ضمها كتابه «القوس والعذراء»، ربما ليثبت لمعارضيه أنه قادر على الإبداع مثلهم، ولكنه تفرغ لما هو أجل وأكرم، ولعل من أروع أبياته الشعرية وأكثرها عذوبة قوله:

ذكرتك بين ثنايا السطور	وأضمرتُ قلبي بين الألم
ولستُ أبوح بما قد كتمت	ولو حز في نفسي حد الألم
تمزقني ما حييت المنى	فأرفع ما مزقت بالظُلم
فكم كتم الليل من سرنا	وفي الليل أسرار من قد كتم
تشابه في كتم ما نستسر	سواد الدجى وسواد القلم

في رحاب آية : المسرة من المضرة

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

قال الله تعالى: «كُتب عليكم القتال وهو كُرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة: ٢١٦).

في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد، فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة، لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد(١).

إن علم العبد ذلك بعد تمام تحققه من رحمة الله بعباده ورأفته وكرمه وجوده، ونفاذ قدرته، وإحاطة علمه، علمت أنك إذا سألته شيئًا أو هممت بشيء، أو احتجت إلى شيء فمنعك منه، فإنما منعك ذلك رحمة بك وإحساناً إليك، إذ لم يمنعك من بخل ولا عجز ولا جهل ولا غفلة، وإنما ذلك حسن نظر إليك، وإتمام لنعمته عليك، لكونه أتم نظر وأحمد عاقبة، والله يعلم ونحن لا نعلم، فربما دبرنا أمراً ظننا أنه لنا، فكان علينا، وربما أتت الفوائد من وجوه الشدائد، والشدائد من وجوه الفوائد، وربما كمنت المنن في المحن، والمحن في المنن، وربما انتفعنا على أيدي الأعداء، وأوذينا على أيدي الأحباء، وربما تأتي المسار من حيث المضار، وقد تأتي المضار من حيث المسار(٢).

رب مسرة هي الداء.. ومرض هو الشفاء

ومن كلام الحكماء: رُبَّ مسرة هي الداء، ومرض هو الشفاء، كما قال:

كم نعمـــة مطويةٍ
لك بين أنيـــاب النوائب
ومســـرةٍ قد أقبلت
من حيث ترتقب المصائب
فاصبر على حدثا
ن دهرك فالأمورُ لها عواقب
ولكل كَربٍ فرجة
ولكل خالصةٍ شوائب(٣)

قال أبو عبيدة: (عسى) من الله إيجاب، والمعنى عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقة وهو خير لكم في أنكم تَغلبون وتَظفرون وتَغنمون وتُؤجرون، ومن مات مات شهيداً، وعسى أن تحبوا الدعة وترك القتال، وهو شرٌ لكم في أنكم تُغلبون وتُذلون ويذهب أمركم.

ثم يقول القرطبي معقباً: وهذا صحيح لا غبار عليه، كما اتفق في بلاد الأندلس، تركوا الجهاد وجبنوا عن القتال، وأكثروا من الفرار، فاستولى العدو على البلاد، وأي بلاد؟! وأسر وقتل وسبى واسترق، فإنا لله وإنا إليه راجعون! ذلك بما قدمت أيدينا وكسبته.

هذا ما قاله الإمام القرطبي على الأندلس، نقوله نحن عن فلسطين، وقد انتزعها من أيدي مليار مسلم بضعة ملايين من يهود، وذلك لتركهم الجهاد، وقعودهم عن القتال، وإخلادهم إلى الأرض، واتباعهم للشهوات، إذ الجهاد والقتال كريه إلى النفس، وبغيض إلى القلب، بينما الترف والشهوات وزينة الأرض محبوبة إلى النفس ويهواها القلب، وغابت عنهم حقيقة هذه الآية، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال الحسن: لا تكرهوا الملمات الواقعة، فلرب أمرٍ تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك، وأنشد أبو سعيد الضرير:

رُبَّ أمـــرٍ تتقيـــه
جـرَّ أمـراً ترتضيـــه
خـفي المحبـوب منه
وبدا المكروه فيـــه(٤)

■ ربما أتت الفوائد من وجوه الشدائد.. وربما كانت المنن في المحن.. وربما انتفعنا على أيدي الأعداء

■ ارتكاب المعاصي عواقبه آلام ومصائب وأحزان، والامتثال عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات

(*) من علماء الأزهر الشريف.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قف.. تمهل.. لا تطلِّق (١ من ٢)

أرجو من الله أن يكون هذا المقال سبباً لإيقاف الكثير من حالات الطلاق... فكثير من المواطنين والمواطنات يتصلون بي لطلب المشورة قبل اتخاذ القرار الصعب في الانفصال، مما يترتب على ذلك الكثير من المآسي والتي تولد مآس أخرى تضاف إلى مشكلات المجتمع... وانطلاقاً من الحرص لإيقاف هذه المآسي نطلب من كلا الطرفين تجميد قرار الانفصال، والتمهل، والعمل بالخطوات العشرة التالية:

١ - **جلسة مصارحة**: فلا يوجد أجمل من المصارحة في جميع أنواع الخلاف البشري، والمصارحة من شأنها تذويب معظم الجليد الذي يفصل بين الطرفين، وبخاصة إذا روعي في هذه الجلسة الحرص على الوصول للحل، وتحديد نقاط الاختلاف، وعدم التطرق لفرعيات تنتج من تلك النقاط، والتجرد الكامل من كلا الطرفين، من غير إظهار ملائكية كل طرف على الآخر، وعدم إدخال أي طرف في هذه الجلسة.

٢ - **إعطاء الحقوق**: كثير من الخلافات الزوجية سببها تعطيل الحقوق من أحد الطرفين تجاه الآخر، كحق النفقة، أو حق الفراش، وحق العشرة بالحسنى، وحق المنزل أو المكان المنفصل، وحق التعليم للأبناء، وحق الحماية وغيرها من الحقوق، فلابد من التأكد من إعطاء هذه الحقوق، وإيقاف هذه الخلافات التي سببها التقصير بأداء تلك الحقوق أو بعضها.

٣ - **تحديد الواجبات**: هناك واجبات مشتركة بين الطرفين، وتخلي أحد الطرفين عن القيام بواجباته يسبب الخلاف المؤدي للطلاق، فلابد من الاتفاق على توزيع هذه الواجبات بين الطرفين، كأن يتم الاتفاق على شراء المؤونة الشهرية من قبَل الزوج، ويتم تدريس الأطفال من قبَل الزوجة، ويتم أسبوعياً إخراج الأطفال للنزهة من قبَل الزوج، وهكذا توزع الأدوار ويتم الاتفاق ليقوم كلٌ بدوره دون تداخل حتى يكمل كل جزء الجزء الآخر، وتمضي هذه الخلية تبني أبناءها بتناغم جميل، وكلٌ يعرف دوره في هذا البيت. ■

أبو خلاد

وفي باب معاشرة النساء يقول الله تعالى: «... وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» (النساء: ١٩).

يقول الإمام القرطبي: أي إن كرهتموهن لدمامة أو سوء خلق من غير ارتكاب فاحشة أو نشوز، فهذا يندب فيه إلى الاحتمال، فعسى أن يؤول الأمر إلى أن يرزق الله منها أولاداً صالحين.

ومن هذا المعنى ما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر، أو قال: غيره»(٥).

والمعنى أي لا يبغضها بغضاً كلياً يحمله على فراقها، بل يغفر سيئها لحسنتها، ويتغاضى عما يكره لما يحب.

وقال مكحول: سمعت ابن عمر يقول: إن الرجل ليستخير الله تعالى فيُخار له، فيسخط على ربه عز وجل، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة، فإذا هو خير له.

العقوبة على الذنب

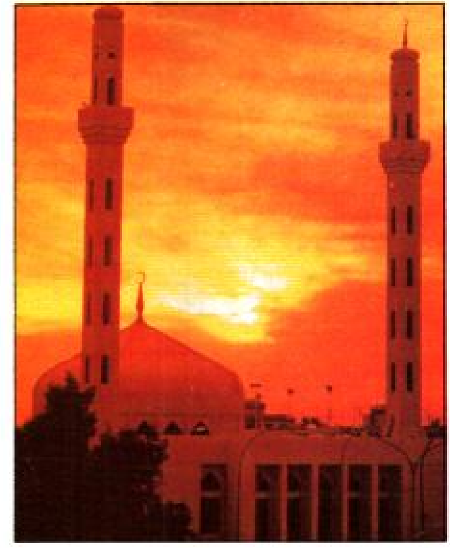
يروى أن الشيخ أبو محمد بن أبي زيد كان من العلم والدين في المنزلة والمعرفة، وكانت له زوجة سيئة العشرة، وكانت تُقَصِّر في حقوقه وتؤذيه بلسانها، فيُقال له في أمرها، ويُعْذَل بالصبر عليها، فكان يقول: أنا رجل قد أكمل الله عليَّ النعمة في صحة بدني ومعرفتي، وما ملكت يميني، فلعلها بُعثت عقوبة على ذنبي، فأخاف إن فارقتها، أن تنزل بي عقوبة هي أشد منها.

ومن هذه الآية قال العلماء: فيها دليل على كراهة الطلاق مع الإباحة(٦).

أسرار عظيمة في هذه الآية

إن علم المسلم بحقيقة هذه الآية يفتح له آفاقاً رحبة من الأسرار، ومن أهمها:

١ - إنه لا أنفع له من امتثال الأمر، وإن شق عليه فهو في الابتداء، لأن عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات وأفراح، وإن كرهته نفسه فهو خير لها وأنفع، وكذلك لا شيء أضر عليه من ارتكاب النهي، وإن هويته نفسه ومالت إليه، وإن عواقبه كلها آلام وأحزان وشرور ومصائب، وبخاصة العقل تحمل الألم اليسير لما يعقبه من اللذة العظيمة والخير الكثير، واجتناب اللذة اليسيرة لما يعقبه من الألم العظيم والشر الطويل، فنظر الجاهل لا يجاوز المبادئ إلى غاياتها، والعاقل الكيس دائماً ينظر إلى الغايات من وراء ستور مبادئها، فيرى ما وراء تلك الستور من الغايات المحمودة والمذمومة، فيرى المناهي كطعام لذيذ، قد خلط فيه سم قاتل، فكلما دعته لذته إلى تناوله، نهاه ما فيه من السم، ويرى الأوامر كدواء كريه المذاق، مفض إلى العافية والشفاء، وكلما نهاه كراهة مذاقه عن تناوله أمره نفعه بالتناول.



ولكن هذا يحتاج إلى فضل علم، تدرك به الغايات من مبادئها، وقوة صبر يوطن به نفسه على تحمل مشقة الطريق، لما يؤمل عند الغاية، فإذا فقد اليقين والصبر، تعذر عليه ذلك، وإذا قوي يقينه وصبره هان عليه كل مشقة يتحملها في طلب الخير الدائم، واللذة الدائمة.

٢ - ومن أسرار هذه الآية أنها تقتضي من العبد، التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور، والرضا بما يختاره له، ويقضيه له، لما يرجو فيه حسن العاقبة.

٣ - إن المسلم لا يقترح على ربه، ولا يختار عليه ولا يسأله ما ليس له به علم، فلعل مضرته وهلاكه فيه، وهو لا يعلم، فلا يختار على ربه شيئًا، بل يسأله حسن الاختيار له، وأن يرضيه بما يختاره، فلا أنفع له من ذلك.

٤ - إن العبد إذا فوض أمره إلى ربه، ورضي بما يختاره له، أمده فيما يختاره له بالقوة عليه، والعزيمة والصبر، وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره له، ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

٥ - إن في هذا التفويض راحة من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات، وفراغ قلبه من التقديرات والتدبيرات، التي يصعد منها في عقبة، وينزل في أخرى، ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه.

فلو رضي باختيار الله، أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به فيه، لأنه مع اختياره لنفسه، ومتى صح تفويضه ورضاه، اكتنفه في المقدور العطف عليه واللطف به، فيصير بين عطفه ولطفه، فلطفه يقيه ما يحذره، ولطفه يهون عليه ما قدره(٧).

من قوي صبره ويقينه تهون عليه كل مشقة في طلب الخير الدائم

مثال وواقعة: ونجلي هذه الآية للأفهام بمثال وواقعة، أما المثال فنحن مع الله - ولله المثل الأعلى - كصبي رأى طعاماً حسناً، أو حلواء، أو عسلاً وفيه سم، وأبوه عالم بما فيه، فكلما حاول الصبي أخذ ذلك الطعام رده أبوه، فالصبي يبكي عليه لعدم علمه، وأبوه يرده بالقهر لوجود علمه، فلو عقل الصبي ما فيه ما حاول أكله، ولعلم نصح أبيه وشدة رأفته به.

كذلك العبد يريد الدنيا، أو الرياسة، أو غير ذلك مما فيه ضرره، فيمنعه الحق تعالى منه، رحمة به، وشفقة عليه، واعتناء به، فإذا فهم عن الله، سلَّم الأمر إلى مولاه، ولم يتهمه فيما أبرمه وقضاه، وإذا لم يفهم عن الله، تحسر وربما سخط، فإذا انكشف له سر ذلك بعدُ، علم ما كان في ذلك من الخير، ولكن فاتته درجة الصبر، لقوله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»(٨).

وأما الواقعة فهي لرجل كان يسكن في البادية، وكان من العارفين، فاتفق له ذات يوم أن مات حماره وكلبه وديكه، فأتى إليه أهله، فقالوا له حين مات الحمار: مات حمارنا، فقال: خير، ثم قالوا: مات الكلب، فقال: خير، ثم قالوا له: مات الديك، فقال: خير، فغضب أهل الدار وقالوا: أي خير في هذا؟ متاعنا ذهب، ونحن ننظر، فاتفق أن بعض العرب ضربوا على ذلك الحي في تلك الليلة فاجتاحوا كل ما فيه، وكانوا يستدلون على الخيام بنهيق الحمار، ونباح الكلاب، وصراخ الديكة، فأصبحت خيمته سالمة إذ لم يكن بقي من يفضحها.

فانظر كيف كان حُسن نظر الحق لأوليائه، وحسن تدبيره لهم؟

وكيف فهم الرجل العارف ما في ذلك من السر في أول مرة؟

فهذا هو الفهم عن الله، رزقنا الله من ذلك الحظ الأوفر.. آمين(٩). ■

الهوامش

١ - الفوائد لابن قيم الجوزية، ١٣٦.

٢ - إيقاظ الهمم، ١٦٦.

٣ - مكاشفة القلوب، ٨٠.

٤ - تفسير القرطبي، ٣/ ٢٨.

٥ - مسلم بشرح النووي ١٠/ ٥٨/ ١٤٦٩.

٦ - تفسير القرطبي، ٥/ ٦٥.

٧ - الفوائد بتصرف، ١٣٧.

٨ - فتح الباري ٣/ ١٤٨ / ١٢٨٣، ومسلم بشرح النووي ٦/ ٢٢٧/ ٩٢٦.

٩ - إيقاظ الهمم، ١٦٦ - ١٦٧.

من روائع القضاء في الإسلام

شريح القاضي.. نموذج من قضاء الإسلام وعدله

بقلم: محمد شلال الحناحنة (*)

خلق الله الإنسان ليكون عبداً لله، مستخلفاً في إقامة شريعته في الأرض، ومتى ابتعد الإنسان عن هذه الرسالة، ابتعد عن الفطرة التي فطره الله عليها، ومن هنا أعد الإسلام أفراده ليمارسوا هذه الفطرة السوية، إنها صبغة الله: «ومن أحسن من الله صبغة»، وكم يبهج النفس أن نقف قليلاً مع عدل الإسلام في قضائه، عدله في تنفيذ أحكامه على الأفراد والجماعات، حكاماً ومحكومين، نقف مع أحد قضاة الإسلام الذي زان القضاء الإسلامي بجواهر مضيئة، ونماذج فذة، إنه شريح القاضي.

ولنا أن نرى بدائع فريدة من قضائه: «ابتاع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرساً من رجل من الأعراب، ونقده ثمنه، ثم امتطى صهوته ومضى به لكنه ما كاد يبتعد بالفرس طويلاً حتى ظهر فيه عطب عاقه عن مواصلة الجري، فانعطف به عائداً من حيث انطلق، وقال للرجل: خذ فرسك فإنه معطوب، فقال الرجل: لا أخذه يا أمير المؤمنين وقد بعته لك سليماً صحيحاً، فقال عمر اجعل بيني وبينك حكماً، فقال الرجل: يحكم بيننا شريح بن الحارث الكندي، فقال عمر: رضيت به، احتكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصاحب الفرس إلى شريح، فلما سمع شريح مقالة الأعرابي، التفت إلى عمر بن الخطاب وقال: هل أخذت الفرس سليماً يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: نعم، فقال شريح: احتفظ بما اشتريت - يا أمير المؤمنين - أو رُدّ كما أخذت، فنظر عمر إلى شريح معجباً وقال: وهل القضاء إلا هكذا؟! قول فصل وحكم عدل، سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها.

هكذا يسمو العدل في الإسلام!! رجل من عامة الناس يقاضي أقوى زعيم على وجه الأرض في أقوى دولة آنذاك، ويرفض أن يسترد ما باعه إليه قبل دقائق! ثم إن هذا الرجل الأعرابي يفرض على زعيم الأمة القاضي الذي يريد، ويقبل هذا الزعيم ذلك عن طيب خاطر، وهو ليس زعيماً عادياً بل هو من قال فيه أعظم نبي ﷺ: «اللهم انصر الإسلام بأحد العمرين» بل ويطلب زعيم الأمة من رجل من عامة شعبه أن يحتكما إلى قاض في هذا الموقف، ولم يهدد، ولم يتوعد، ولم يقل للأعرابي لقد تجاوزت الخطوط الحمراء، لانتقمن منك!، كيف تجرؤ على رفع عينيك فيّ؟! لكنه ينصاع للحق بنفس طيبة متواضعة، فيختار الأعرابي القاضي الذي يطمئن لعدله وفقهه، ويختار شريحاً، فيسمع شريح مقالة الاثنين «أمير المؤمنين والأعرابي» ويقر عمر بأنه أخذ الفرس سليماً صحيحاً، فينطق القاضي شريح بحكم الله وعدل الإسلام: «احتفظ بما اشتريت - يا أمير المؤمنين أو رد كما أخذت»

ولم يغضب عمر زعيم الأمة، لم يغضب أمير المؤمنين، فقد رضي القضاء ورضي الحكم، بل بدا عليه الإعجاب لهذا القضاء العادل الفاصل، لأن قاضي المسلمين حكم للأعرابي بكل إنصاف ولم يحكم لعمر أمير المؤمنين، فقوله كان فصلاً، وحكمه كان عدلاً، وهكذا كانت جائزة هذا القاضي عظيمة، ومسؤوليته أضحت جسيمة، كانت جائزته حاضرة في ذهن عمر، جائزة معنوية وعملية، جائزة واقعية تتعاظم مع فكر هذا الرجل دون التواء: «سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها» هذا هو الحق الذي هيأ الله به عمر ليفتح أصقاع الأرض.

إذن سرْ إلى الكوفة يا شُريح فقد ولاك عمر قضاءها، ولم يقل خذوه إلى السجن، أو بعث بعسكره آخر الليل ليقبضوا عليه، كما يفعل اليوم بعض زعماء الديمقراطية المزيفة!!

أي جامعة هذه التي صنعت من عمر عملاقاً في أقواله، وعملاقاً في أفعاله، وفوق ذلك عملاقاً في تمحيص نفوس الرجال الكبار، الكبار في أخلاقهم، والكبار في ممارسة ما يعتقدون لينهضوا بأمتهم، ويحققوا خيريتها.

ثم نمضي مع نموذج آخر من روائع شريح في القضاء، شريح الذي اختاره عمر ليكون قاضياً للمسلمين فمن بدائع مواقفه الفذة: «أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه افتقد درعاً له كانت غالية عليه... ثم ما لبث أن وجدها في يد رجل من أهل الذمة يبيعها في سوق الكوفة، فلما رآها عرفها وقال: هذه درعي سقطت عن جمل لي في ليلة كذا، وفي مكان كذا، فقال الذمي: بل هي درعي وفي يدي يا أمير المؤمنين، فقال علي: إنما هي درعي لم أبعها، ولم أهبها لأحد حتى تصير إليك، فقال: الذي بيني وبينك قاضي المسلمين، فقال علي: انصفت، فهلم إليه، ثم ذهبا إلى شريح القاضي، فلما صارا عنده في مجلس القضاء، قال شريح لعلي رضي الله عنه، ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال: لقد وجدت درعي هذه مع هذا الرجل، وقد سقطت مني في ليلة كذا، وفي مكان كذا، وهي لم تصل إليه لا ببيع ولا هبة، فقال شريح للذمي: وما تقول أنت أيها الرجل؟ فقال: الدرع درعي وهي في يدي ولا أتهم أمير المؤمنين بالكذب، فالتفت شريح إلى علي وقال: لا شك عندي في أنك صادق فيما تقوله يا أمير المؤمنين، وأن الدرع درعك، لكن لابد لك من شاهدين يشهدان على صحة ما ادعيت، فقال علي: نعم مولاي قنبر وولدي الحسن يشهدان لي... فقال شريح: ولكن شهادة الابن لأبيه لا تجوز يا أمير المؤمنين، فقال علي: يا سبحان الله!" رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته! أما سمعت أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال شريح: بلى يا أمير المؤمنين، غير أني لا أجيز شهادة الولد لوالده، عند ذلك التفت علي إلى الذمي وقال: خذها فليس عندي شاهد غيرهما... فقال الذمي بإعجاب ودهشة: ولكني أشهد بأن الدرع لك يا أمير المؤمنين... ثم أردف قائلاً: يا الله... أمير المؤمنين يقاضيني أمام قاضيه!! وقاضيه يقضي لي عليه!" أشهد أن الدين الذي يأمر بهذا لحق... وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله... اعلم أيها القاضي إن الدرع درع أمير المؤمنين وانني اتبعت الجيش وهو مُنطلق إلى صفين، فسقطت الدرع عن جمله الأورق فأخذتها فقال له علي رضي الله عنه: أما وإنك قد أسلمت فإني وهبتها لك، ووهبت لك معها هذا الفرس أيضاً... ولم يمض على هذا الحادث زمن طويل حتى شوهد الرجل يقاتل الخوارج تحت راية علي في يوم النهروان، ويمعن في القتال حتى كتبت له الشهادة.

هنا يمضي شريح متألقاً في قضائه لا يخشى في الحق لومة لائم، ترى السنا بحاجة أن نقتدي بهذه النماذج الشامخة من الرجال المخلصين الأوفياء؟! هل من أوبة إلى الحق الذي نمحّص فيه الرجال الرجال؟! ■

(*) كاتب أردني، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

تأملات في نصوص شرعية

شيخ الإسلام ابن تيمية.. والحزبية



بقلم: عبدالله حمود البوسعيدي(*)

الناظر إلى واقع الأمة المعاصر يرى تحزباً وعصبية بدوافع شتى، أبعد ما تكون عن تعاليم الكتاب والسنة، ولعلنا نقبل من العامة التحزب وما يفضي إليه قبول واقع يفرض نفسه لا قبول رضا ولا استسلام إلا أن ذلك - أعني التعصب والحزبية - مرفوض من المنتسبين إلى العمل الإسلامي باختلاف طرائقهم، ومثل هذا الواقع الحزبي كان موجوداً في القرون السالفة، فتصدى له مع من تصدى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فكان موقفه كما في الفتاوى الكبرى:

أولاً: لا يرى شيخ الإسلام باساً في قوم نصبوا أحدهم زعيماً عليهم، قال رحمه الله: «وأما لفظ الزعيم فإنه مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين، قال تعالى: «ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم»(يوسف: ٧٢).

فمن تكفل بطائفة فإنه يقال له زعيم، فإن كان قد تكفل بخير كان محموداً على ذلك، وإن كان شراً كان مذموماً على ذلك»(١)، وقال رحمه الله: «وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزباً، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم»(٢).

ثانياً: تكلم - رحمه الله - عن الاختلاف في الأسماء لا ختلاف الأنساب بكل صوره، فبين صحة بعضه وسقم الآخر، واشترط الا يؤدي إلى فرقة ومخالفة، قال عفا الله عنه: «وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله مثل أن يقال للرجل: أنت شكيلي أو قرفندي، فإن هذه أسماء باطلة، ما أنزل الله بها من سلطان، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأمة لا شكيلي ولا قرفندي، والواجب على المسلم إذا سئل عن ذلك أن يقول: لا أنا شكيلي ولا قرفندي، بل أنا مسلم متبع لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد روينا عن معاوية بن أبي سفيان أنه سأل عبدالله بن عمر رضي الله عنهم فقال: أنت على ملة علي أو ملة عثمان، فقال: لست على ملة علي ولا على ملة عثمان، بل أنا على ملة محمد ﷺ، وكذلك كان كل السلف يقولون كل هذه الأهواء في النار، ويقول أحدهم: ما أبالي أي النعمتين أعظم، على أن هداني الله للإسلام أو أن جنبني هذه الأهواء؟ والله تعالى قد سمانا في القرآن المسلمين المؤمنين عباداً فلا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم وسموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان، لكن الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس إلى إمام كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، أو إلى شيخ كالقادري والعدوي، أو مثل الانتساب إلى القبائل كالقيسي واليماني، وإلى الأمصار كالشامي والعراقي والمصري، فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها ولا يوالي بهذه الأسماء، ولا يعادي عليها، بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم، من أي طائفة كان»(٣).

ثالثاً: يرفض شيخ الإسلام في الحزبية الأمور التالية:

١ - أن تكون سبباً في المؤاخاة والمعاداة، قال - رحمه الله -: «وأما عقد الأخوة بين الناس في زماننا فإن كان المقصود منها التزام الأخوة الإيمانية التي أثبتها الله بين المؤمنين بقوله: «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠)، وقول النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم»(٤)، وقوله: «لا يبع أحدكم على بيع أخيه ولا يسأم على سوم أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه»(٥)، «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحبه لنفسه»، ونحو ذلك من الحقوق الإيمانية التي تجب للمؤمن على المؤمن، فهذه الحقوق واجبة بنفس الإيمان والتزامها بمنزلة الالتزام بالصلاة والزكاة والصيام والحج، والمعاهدة عليها كالمعاهدة على ما أوجب الله ورسوله، وهذه ثابتة لكل مؤمن على كل مؤمن، وإن لم يحصل بينهما عقد مؤاخاة. وإن كان المقصود منها إثبات حكم خاص كما كان بين المهاجري والأنصاري، فهذه فيها للعلماء قولان بناءً على أن ذلك منسوخ أم لا، فمن قال منسوخ كما قال الشافعي وأحمد في المشهور عنه قال: إن ذلك غير مشروع، ومن قال إنه لم ينسخ كما قال أبو حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى قال: إنه مشروع»(٦).

٢ - أن تكون سبباً في الفرقة: قال - رحمه الله -: «وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل، فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان»(٧).

٣ - أن تكون سبباً في إصدار الأحكام في الآخر، قال - نفع الله بعلمه -: «فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس إلى أن يضلل غيره ويكفره، وقد يكون الصواب معه وهو الموافق للكتاب والسنة ولو كان أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدين فليس كل من أخطأ يكون كافراً ولا فاسقاً، بل قد عفا الله لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان، وقد قال تعالى في كتابه في دعاء الرسول ﷺ والمؤمنين: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» (البقرة: ٢٨٦)، وثبت في الصحيح أن الله قال: قد فعلت»(٨).

٤ - أن تكون سبباً في منع الاستفادة من غير أعضائها، قال - رحمه الله -: «وأما انتساب الطائفة إلى شيخ معين فلا ريب أن الناس يحتاجون من يتلقون عنه الإيمان والقرآن، كما تلقى الصحابة ذلك عن النبي ﷺ وتلقى عنهم التابعون، وبذلك يحصل اتباع السابقين الأولين بإحسان، فكما أن المرء له من يعلمه القرآن ونحوه، فكذلك له من يعلمه الدين الباطن والظاهر، ولا ينحصر ذلك في شخص معين ولا يحتاج الإنسان في ذلك أن ينتسب إلى شيء معين، فكل من أفاد غيره إفادة دينية هو شيخه فيها، وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته ويعادي على ذلك، بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان ومن عرف عنه التقوى، ولا يخص أحداً بمزيد موالاة إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه.

٥ - أن تكون سبباً في الاجتماع على الطاعة، كما قال - رحمه الله -: «النزاع في مؤاخاة يكون مقصودها بها التعاون على البر والتقوى بحيث تجمعهما طاعة الله وتفرق بينهما معصية الله، كما يقولون تجمعنا السنة وتفرقنا البدعة، فهذه التي فيها النزاع، فأكثر العلماء لا يرونها استغناء بالمؤاخاة الإيمانية التي عقدها الله ورسوله، فإن تلك كافية محصلة لكل خير، ومنهم من سوغها على الوجه المشروع إذا لم تشتمل على شيء من مخالفة الشريعة»(٩).

في النهاية يخلص شيخ الإسلام ابن تيمية إلى هذه القاعدة: «وبالجملة فجميع ما يقع بين الناس من الشروط والعقود والمحالفات في الأخوة وغيرها ترد إلى كتاب الله وسنة رسوله، فكل شرط يوافق الكتاب والسنة يوفَّى به، ومن اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط فكتاب الله أحق وشرطه أوثق»(١٠).

فمتى كان الشرط يخالف شرط الله ورسوله كان باطلاً، مثل أن يشترط أن يعاون على كل ما يريد وينصره على كل من عاداه سواء كان بحق أو بباطل، أو يطيعه في كل ما يأمر به»(١١). ■

الهوامش

١، ٢ - الفتاوى الكبرى ١١/٩٢.
٣ - الفتاوى الكبرى ٣/٤١٥.
٤، ٥ - متفق عليه.
٦ - الفتاوى الكبرى ١١/١٠٠.
٧ - الفتاوى الكبرى ١١/٩٢.
٨ - الفتاوى الكبرى ٣/ ٤٢٠.
٩ - الفتاوى الكبرى ٣٥/٩٦.
١٠ - روى نحوه البخاري.
١١ - الفتاوى الكبرى ٣٥/ ٩٧.

(*) كاتب وباحث إماراتي.



مشكلة في كثير من البيوت:

الكلمة الأولى للطفل تأخرت .. ونموه اللغوي متعثر



حوار: نهاد الكيلاني

مع ولادة كل طفل جديد .. يصاحب الأم قلق على طفلها وصحته ونموه .. ويزيد القلق حين تلاحظ الأم تاخر طفلها في الكلام أو وجود اي عيب في طريقة نطقه للحروف، فكيف تكتشف الأم أن طفلها تاخر في الكلام؟ وما عيوب النطق؟ وكيف يكون العلاج؟

حول هذا الموضوع حاورنا أ.د. محمد علي بركة - أستاذ عيوب التخاطب بطب عين شمس:-

● تظن الام أحيانا أن طفلها تاخر في الكلام، وتشتكي من عدم ترديده أي كلمة، فكيف تكتشف الأم أن طفلها متاخر بالفعل في الكلام؟ ومنذ متى يبدأ القلق؟

○ أحب أن أعرِّف الطفل المتأخر في الكلام بأنه الطفل الذي تكون قدراته اللغوية، سواء في فهم الكلام أو التعبير به أقل من مثيله في المرحلة العمرية .. وحتى نعرف التطور الطبيعي للكلام عند الطفل في كل مرحلة عمرية، علينا بمقارنته بالجدول الزمني الذي يوضح التطور اللغوي الطبيعي لطفل سوي في السنة الأولى من العمر، فإذا كان هناك خلل واضح في هذا الجدول يبدأ القلق والبحث عن العلاج.

أولاً: مرحلة البكاء: وتبدأ من لحظة الولادة حتى شهرين من العمر، يقابل الطفل الدنيا بصرخة، وهي لازمة لفتح جهازه التنفسي وحمل الأكسجين إلى الجهاز العصبي المركزي، ويكون هذا البكاء بلا سبب، أما في نهاية الشهرين، فيكون البكاء بسبب الجوع أو الألم أو بلل الفراش.

ثانيا: مرحلة المناغاة: وهي من سن شهرين حتى خمسة شهور، وفي هذه المرحلة يصدر الطفل أصواتا، وهذه الأصوات غير مقصود بها مخاطبة الآخرين، وتظهر فيها مختلف المتحركات والسواكن، وتكون صادرة من مؤخرة اللسان، وهذا الجزء يكون متطورا ليؤدي وظيفة البلع، وهذه المناغاة مع التنفس مهمة جدا، حيث وجد أن الطفل الذي يُحرم منها قد ينشأ متأخراً في الكلام.

ثالثا: لعب حيوي منغم من سن أربعة شهور حتى ثمانية شهور، وهو عبارة عن مقطع ذي مدة أطول.

رابعا: مرحلة تضاعف المقاطع المتشابهة من سن ستة شهور حتى اثني عشر شهرا، وهنا يتوالى ترديد المقاطع.

خامسا: مرحلة عدم تضاعف المقاطع غير المتشابهة من تسعة شهور حتى ثمانية عشر شهرا.

أما من سن ثلاث سنوات حتى ثلاث سنوات ونصف فتظهر مرحلة التعميم في الجمع، حيث إن الطفل لا يستطيع جمع كلمة من المفروض أن تجمع جمع تكسير، ولكن يعمم استخدام جمع التانيث على ما يجمع جمع تكسير، أما من سن ثلاث سنوات ونصف حتى أربع سنوات ونصف، فيبدأ التحكم الكامل في صيغة السؤال والجمع والأفعال.

ومن سن خمس سنوات وحتى ثماني سنوات يبدأ الطفل في استخدام صيغة المبنى للمجهول وسرد قصة ومحادثة، أما بعد ثماني سنوات، فيستطيع الطفل التعبير في صورة أوضح.

● تنتظر كل أم بفارغ الصبر أن ينطق صغيرها بكلمة «ماما»، فمتى يجب أن يردد الطفل هذه الكلمة، أو متى تظهر الكلمة الأولى للطفل؟

○ في سن تسعة شهور وحتى سنة تظهر الكلمة الأولى، أي أن الطفل يجب أن يقول بابا أو ماما في يوم ميلاده الأول في السنة الأولى من العمر، أما من سنة ونصف إلى سنتين فقد تكون الحصيلة اللغوية لدى الطفل من ٢٠٠:٣٠٠ كلمة، والجملة من كلمتين تبدأ في الظهور، فيقول مثلا: بابا جاء.

أما من سن سنتين وحتى سنتين ونصف فتكون الحصيلة اللغوية ٥٠٠ كلمة، ومن سنتين ونصف حتى ثلاث سنوات تكون الحصيلة اللغوية ١٠٠٠ كلمة، والجملة من اربع كلمات، مع ظهور صيغة السؤال والنفي.

● بعض الأطفال عندهم عيوب في نطق بعض الحروف .. فما سبب ذلك؟

○ يعاني بعض الأطفال من أخطاء في نطق الحروف مثل اللثغة والتأتأة، وهي أن يلجأ الطفل لإبدال حرف بحرف آخر، فينطق الياء مثلا أو اللام بدلا من الراء أو التاء، أو الذال بدلا من السين.

وقد يرجع ذلك إلى عدم انتظام أسنان الطفل.. أو وجود تشوهات في الفم أو الفك، أو وجود ضعف بدني، أو نتيجة عيب في السمع في بداية عمر الطفل، بحيث لا يستطيع تمييز الحروف والكلمات، ثم يتعود عليها، أو ربما يكون سببه أن أحد الأبوين أو الإخوة ينطق الحروف بهذه الطريقة.

● وكيف يمكن للأسرة أن تساعد طفلها على التخلص من هذه الأخطاء؟

○ الأسرة لها دور كبير في علاج الطفل، ولكن بالنسبة للثغة لا نستطيع أن نصلح منها إلا بعد عمر خمس سنوات، بشرط أن تكون لغة الطفل غنية وموازية لسنه، وإلا تكون هذه اللثغة

جزءا من تأخر عام في اللغة، وفي هذه الحالة يكون التركيز الأساسي على زيادة طول الجملة وسرد قصة وإثراء المحادثة، ثم يأتي دور الحروف بعد ذلك.

وعلى الأسرة أن تعتني - بلباقة وصبر - بتدريب وتوجيه الطفل على اختيار الألفاظ المناسبة والصحيحة، كذلك يلزم العناية بالطفل عناية طبية حتى تزول أسباب الضعف البدني، كما ينبغي تعويد الطفل أن يملأ رئتيه بالهواء قبل أن يبدأ الكلام، فإن ذلك يمكنه من الاستمرار في الكلام بطلاقة.

علاج التهتهة ممكن

● **الأطفال الذين يعانون من التهتهة والتلعثم وعدم القدرة على الكلام هل يحتاجون علاجا أو سينتهي الأمر مع الوقت وتقدم السن؟**

○ الثابت علميا أنه يلاحظ في السنة الثالثة تقريبا أن بعض الأطفال يعانون التلعثم والتهتهة، ويحدث هذا للطفل الذي يكون عنده شراهة غير طبيعية للتخاطب، فهو يحاول محاكاة الكبار في وقت تكون قدراته لازالت محدودة، مما ينشأ عنده التلعثم الطبيعي الذي يظن الآباء أنه مرض ويحاولون إصلاحه عن طريق لفت نظر الطفل إليه، مما يؤدي إلى تحويل التلعثم الطبيعي إلى مرض يتطور إلى أن يمتنع الطفل عن الكلام في الفصل ومع الأشخاص وفي الحياة بوجه عام، ومن المؤسف أن الطالب يحصل على درجات أقل مما يستحقها في الامتحانات الشفوية لاعتقاد الممتحن أن الطالب لا يعرف الإجابة، في حين أن الطالب يعرف الإجابة، ولكنه غير قادر على التعبير خوفا من ظهور التلعثم أمام الممتحنين.

● **وهل من علاج لهذه المشكلة التي يعاني منها بعض الأطفال؟**

○ مريض عيوب التخاطب يحتاج إلى التدخل الجراحي في حالة وجود بحة صوتية ناتجة عن حبيبات في الحنجرة على أن تكون بحة الصوت شديدة، وحجم الحبيبات كبير، بحيث إنه لا يستجيب للإرشادات التي يعطيها الطبيب للطفل والأسرة، كما يحتاج للتدخل الجراحي أيضا إذا كانت بحة الصوت ناتجة عن غشاء الحنجرة الخلفي (الولادي) أو في جراحات سقف الحلق إذا كانت بها شقوق أو قصور يؤدي إلى خنق في الكلام، وأيضا في حالة وجود ارتشاحات في الأذن الوسطى ويخشى تحولها إلى الياف ولم تستجب للأدوية.

أما عن استخدام الأدوية في علاج أمراض التخاطب فهو نادر، إلا في حالة وجود بعض الالتهابات في الحنجرة وارتشاحات في الأذن الوسطى تصاحب ضعف حركة سقف الحلق، كما نحتاج للأدوية المضادة للصرع إذا كانت هناك نوبات صرعية تصاحب تأخر نمو اللغة.■

الليل.. كيف يكون لباساً؟

لا يعرف نعمة النوم إلا المحرومون منها، فقد قال تعالى: «وجعلنا الليل لباساً. وجعلنا النهار معاشاً»، أي أن الليل للراحة والسكن حتى يسترد الإنسان قوته، ويستطيع القيام بمسؤولياته العبادية والمعاشية أثناء النهار.

ولأن النوم - كما يقولون - «سلطان» فإن لمملكة هذا السلطان قوانين تحقق منه أقصى فائدة.

أول هذه القوانين هي النوم مبكراً والاستيقاظ مبكراً، ويفضل أن يكون ذلك في أوقات منتظمة، وأفضل مكان للنوم حجرة جيدة التهوية تدخلها الشمس نهاراً، ومن المُفضّل النوم بعد طعام العَشاء بساعتين: لتجنب عسر الهضم والاضطرابات المعوية.

ولكي نتجنب الأحلام المزعجة والكوابيس، يفضل أخذ حمام دافئ أو المشي قليلاً قبل النوم، فهذا يساعد على النوم الهادئ الناعم، ويفضل عدم النوم المفاجئ، فمثلاً يجب الجلوس على السرير لدقائق، ثم مد الساق وسند الظهر لبعض الوقت، ثم فرد الجسم بالكامل على السرير، وهذا يفضل أيضاً في الاستيقاظ، فيجب الابتعاد كلياً عن مغادرة السرير بصورة مفاجئة.

لماذا.. الأرق؟

والأرق حالة تصيب الكثير منا ولا نعرف السبب، وتذكر الدراسات النفسية أن أكثر ما يسبب الأرق هو توتر الأعصاب وانشغال الذهن بالتفكير في المتاعب، وقد يكون سبب الأرق هو وجود متاعب جسمانية أو آلام في أجهزة الجسم المختلفة، وهناك عدة نصائح للتخلص من الأرق وهي:

- عدم الذهاب إلى السرير إلا إذا شعرنا بحاجتنا للنوم.
- تجنب استخدام الوسائد الصلبة.
- تجنب التفكير في الأرق، لأنه أكثر مسببات الأرق.

وهناك حقيقة علمية هي أن رتابة الأصوات وتكرارها يساعد على النوم، كدقات الساعة أو صوت مرور عجلات القطار على الفلنكات، فلابأس من أن نقرب إلى مسامعنا قبل النوم منبهاً أو ساعة.

- الاستلقاء على الظهر وثني إحدى الركبتين، وفرد الأخرى، والإبقاء على هذا الوضع لبضع ثوان، ثم إبدال الساق يساعد على جلب النوم.
- القراءة لمدة بسيطة قبل النوم كفيلة بأن تجعل الأعصاب تسترخي، ولكن يجب أن يكون الكتاب المقروء غير مزعج أو مثير للأعصاب.

- من الأفضل عدم النوم بعد الظهر في الشتاء، أما في الصيف فيفضل عدم النوم بعد الغداء مباشرة، وعند النوم يجب أن تفتح النافذة أو الشرفة بشرط ألا يكون هناك تيارات هوائية، ويستحسن النوم في الظلام.

وأفضل وضع للنوم هو على الجانب الأيمن، كما أوصانا الرسول ﷺ، ونضع الساق العليا أمام السفلى، والرأس في استقامة العمود الفقري.

ساعات النوم

أما بالنسبة لعدد ساعات النوم اللازمة، فالأطفال حتى سن الثامنة يلزمهم ما لا يتجاوز ١٢ ساعة تقريباً، أما الأطفال حتى سن الثانية عشرة، فيجب أن يناموا ١٠ ساعات، أما من ١٢ إلى ١٨ سنة فيكون متوسط عدد ساعات النوم المناسب هو ٨ - ٩ ساعات يومياً.

وتقول إحدى الدراسات الأمريكية: إن معظم الناس يعتقدون أن المرء لا يحتاج إلى أكثر من ٧ - ٨ ساعات من النوم ليلاً، وهذا ليس قاعدة مطلقة، بل المهم أن يميز المرء بين النوم الصحي والنوم المضر.

وتشير الدراسة إلى أن مزاولة التمارين الرياضية الصباحية لا ترتبط بالنوم لا من قريب ولا من بعيد، ولا يفيد في النوم سوى المزاولة المنتظمة لتلك التمارين.

وتؤكد الدراسة خطر الحبوب المنومة على الصحة، وتنفي قدرتها على الشفاء من الأرق في كل الحالات وفي كل الأوقات، ولا يمكن أن تكون الحبوب بديلاً عن النوم الطبيعي، بالإضافة إلى أن تعاطي هذه الحبوب لفترات طويلة قد يُحدث تأثيراً عكسياً، على أساس أن هناك العديد من أنواع الحبوب المتوفرة تفقد فعاليتها بعد أسبوعين أو ثلاثة أسابيع من استعمالها المنتظم.

الشخير خطر صحي

وكشفت الدراسة عن جانب جدير بالاهتمام ألا وهو الشخير أثناء النوم، فالشخير ليس أمراً عادياً وعواقبه كبيرة، باعتبار أنه دليل على صعوبة التنفس أثناء النوم، ومن الضروري أن يعالج الشخص نفسه تلافياً لآثار الشخير الجانبية، مثل الصداع والتهاب الجيوب الأنفية، وعدم الإحساس بالراحة مهما بلغت ساعات النوم.

وأخيراً.. توصي الدراسة بضرورة أخذ الكفاية في النوم وعدم السهر، والتعود على النوم مبكراً قبل الحادية عشرة ليلاً على الأكثر.■

هناء محمد - إيمان محمود

تقلل فرص الإصابة بسرطان الصدر وضعف العظام

الرضاعة الطبيعية.. كنز الصحة الرباني

القاهرة: نور الهدى سعد

تنطلق الصرخة الأولى للطفل... فتبدأ معها مسؤولية الأم الصحية عن صغيرها، وأولى درجات هذه المسؤولية هي الرضاعة الطبيعية... كنز الغذاء والصحة الذي يدخره الله لكل طفل في صدر أمه الدافئ.

وكثيرات من مناصرات حركات تحرير المرأة يسفهن الرضاعة الطبيعية، ويعتبرنها تقليلاً من شأن المرأة وتحقيراً لدورها ويجهلن او يتجاهلن مغانم هذه الرضاعة الصحية والنفسية، والأهم من ذلك يخسرن الثواب الإلهي على هذا الواجب الذي لم يغفل القرآن الكريم الحديث عنه وبيان أحكامه.

وتزيد نسبة وفيات النساء بسبب سرطان الصدر أكثر من ستة أضعاف عن النساء اللاتي يحجمن عن الرضاعة الطبيعية عنها عند أولئك اللاتي يرضعن أطفالهن ولو لمدة ٣ شهور.

كما أن الإرضاع الطبيعي يعيد للأم وزنها قبل الولادة، ويخلصها من الكيلوات الزائدة، حيث يزيد وزن الحامل ليصبح مصدراً للطاقة وإدرار اللبن عند الرضاعة، ويقل الوزن تدريجيا كلما طالت فترة الإرضاع.

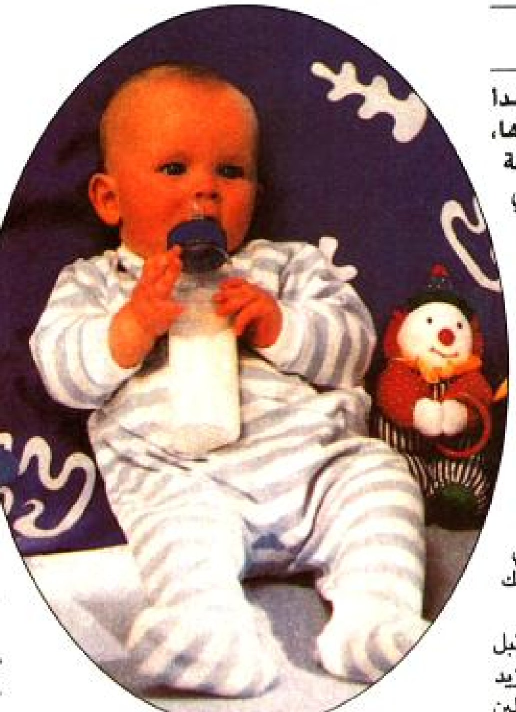
أما الرحم فيعود إلى حجمه الطبيعي، وتقوى عضلاته مرة أخرى بسبب تدفق الهرمونات أثناء الرضاعة.

كذلك ترفع الرضاعة نسبة الكالسيوم في جسم الأم، فتقيها من كسور العظام.

وإذا كان الفم هو وسيلة الرضاعة لدى الطفل، فإن هذا الجزء يستفيد من الرضاعة الطبيعية أقصى استفادة... وذلك ما يؤكده الدكتور محمد يحيى رفاعي - أستاذ تقويم الأسنان بطب قصر العيني - قائلاً: تبدأ العناية بأسنان الطفل منذ ولادته عبر أكمل نظام غذائي وهو لبن الأم، الذي يحتوي على المواد الأولية اللازمة لتكوين الأسنان والعظام، وعلى الأجسام المناعية الواقية من الأمراض، هذا علاوة على العائد النفسي للرضاعة كعلاقة دافئة وثيقة بين الأم وطفلها.

والمتعارف عليه طبياً أن نمو العظم مرتبط باستخدام العضلات المتصلة بهذه العظام، ولهذا تظهر أهمية الرضاعة الطبيعية كوسيلة لتحريك الفك وعضلاته المضاعفة من خلال سحب اللبن من الثدي، مما ينشط عظام الوجه والفكين ويوزع ضغط عضلات اللسان على الثدي إلى الفك العلوي، وهذا يحقق نموا عرضياً متوازناً لعضلات الفك.

ولهذا يعد فطام الطفل بعد عامين حكمة إلهية، إذ تكون جذور أسنانه اللبنية قد اكتملت، ومن ثم يستطيع مضغ الطعام، وتنمو هذه الأسنان نمواً سليماً دون اعوجاج أو ازدحام.



ويكفي لبن الأم أهمية أنه غذاء معقَّم دوماً، وتحت طلب الطفل وقتما يشاء، وغير معَرَّض للتلوث بسبب سوء التجهيز.

ولكن هذه الفوائد وغيرها تحتاج إلى استخدام أساليب الرضاعة الطبيعية السليمة، من جهة وضع الطفل الصحيح أثناء الرضاعة، وضمان وسائل زيادة إدرار اللبن وغيرها من احتياجات الإرضاع الناجح، وأهمها:

وسائل الإرضاع الناجح

- جلوس الأم في وضع مريح، وعلى فخذها الطفل في وضع مائل، ورأسه إلى أعلى مع إحاطته بذراعها، وإمساك الثدي بالأخرى ورفعه عن وجه الطفل حتى لا يعوق تنفسه.

عيوب الفك ثمرة الإرضاع الصناعي، والنمو السليم للأسنان من فوائد الرضاعة الطبيعية

- وضع الحلمة بالمنطقة البنية المحيطة بها في فم الطفل، حيث تحوي هذه المنطقة الغدد اللبنية.
- مساعدة الطفل على التجشؤ «طرد الهواء الزائد» بعد الرضاعة، حتى لا يسبب له هذا الهواء المغص والانتفاخ، وذلك بالضرب الخفيف على ظهر الطفل: مرة وسط الرضاع، وثانية بعدها مباشرة، وثالثة بعد ربع ساعة منها.

عدم الإرضاع ليس حلاً

- الاهتمام بالغذاء المتوازن لزيادة كمية اللبن، ومن الأغذية المدرة للبن: الحلبة - الحلاوة الطحينية - السمك - البطاطا، وينصح بشرب كوب من الماء أو أي سائل آخر قبل الرضاعة بنصف ساعة.
- الراحة وتجنب التوتر العصبي عاملان مهمان في إدرار اللبن.
- عدم إرضاع الطفل لا يحل مشكلة تشقق الحلمة والتهابها، والعلاج بتدليك الثدي بحمام ماء دافئ، ودهنه بمرهم مناسب أو ببعض قطرات من لبن الأم.
- إعداد حلمة الثدي للرضاعة قبل الولادة بجذبها للخارج في الشهرين الأخيرين من الحمل من ١٥ : ٢٠ مرة، خمس مرات يومياً.
- إطالة مدة الرضاعة تدريجياً، وعدم سحب الحلمة من فم الطفل بشدة حتى لا تتشقق وتلتهب، ويمكن سحبها برفق عن طريق وضع الإصبع الصغير في فم الطفل برفق ليحل محل الحلمة فيفتح الطفل فمه بسهولة.
- غسل الحلمة بالماء وتجفيفها جيداً بعد كل رضعة.
- عدم التعجل في إشباع الطفل، فآخر قطرات اللبن هي أكثرها غنى بالعناصر الغذائية، وتسمى لبن «أنثى الغزال».■

عندما تلتهب اللوزتان.. تبكي الكليتان دماً

الرياض: المجتمع

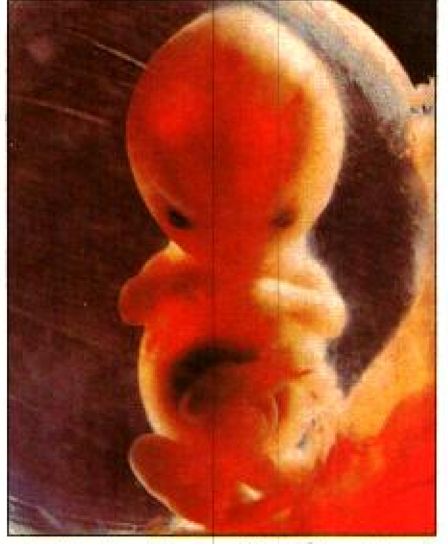
تظهر الألفة واضحة بين أعضاء جسم الإنسان في أكثر من موضوع، لدرجة أن إصابة أحد أعضاء البدن بآفة ما، تجعل أعضاء أخرى تبكي عليه بحرقة... وقد تبكي دماً.

فعلى سبيل المثال: فبعد نحو أسبوعين في التهاب البلعوم واللوزتين لدى الطفل ويعد أن يشفى تماماً ويظن الأهل أن الأمور تسير على

المشيمة.. والجنين

خادم مطيع.. و إمبراطور عنيد

بقلم: د. عبدالدايم الشحود (*)



الجنين هو المخلوق الذي يتربع على عرش الراحة والسعادة تسعة أشهر من عمره يقضيها دون كلل أو ملل، قبل أن يخرج إلى النور ليواجه الحياة بكل تعبها وشقائها، وخلال التسعة شهور كان كل ما يحتاجه موفراً له من غير أن يبذل أدنى جهد، فهناك من يتنفس عنه، وهناك من يساعده في التخلص من مضراته وهناك من يقدم له غذاءه على طبق من ذهب، من هو ذلك الخادم المطيع الذي يتحمل كل ذلك العناء... ومن هو الإمبراطور؟

منذ الساعات الأولى لحياة الجنين عندما يتكون من بضعة خلايا يكون غشاء باطن الرحم جاهزاً لاستقباله من خلال البطانة المتضخمة والنامية قبل الحمل مباشرة، ونظراً لضعف هذه الخلايا فإنها تحاط في البداية بخلايا الرحم إحاطة الأم بوليدها لتحميه من كل العوامل التي يمكن أن تؤذي هذه الخلايا، وتساعدها على تناول الغذاء مباشرة من الرحم دون أي وسيط.

إن جهاز المشيمة مكلف ومنذ الدقائق الأولى لتشكل الجنين بنقل كل المواد الغذائية الضرورية له بحيث يستهلك وجباته على مدار الساعة، بل الدقيقة دون أن يعبأ بتغذية الأم وصحتها ومن خلال هذه الظروف يبدو ذلك المخلوق أنانياً إذ يحصل على متطلباته من الغذاء حتى لو نقصت عند الأم، ومثال على ذلك مادة الكالسيوم التي يسبب نقصها عند الحامل تخلخل الأسنان ونقص كالسيوم العظام دون أن يؤثر ذلك على الجنين المتربع على عرشه داخل الرحم.

وبعد شهرين من الحمل تبدأ المشيمة بإفراز هرمونات تثبت الرحم وتقيد حركته بحيث يبقى محتفظاً بهدوئه وبرودة أعصابه مهيئاً كل الظروف المناسبة لراحة الجنين واستقراره ضمن ذلك الحضن الدافئ والفراش الوثير حتى يكمل حياته على أكمل وجه.

ومن الهرمونات الأخرى التي تصنعها المشيمة ما يدعى بالأروماتاز ووظيفة هذا الهرمون تحويل الهرمونات الذكرية التي تفرزها غدة كظر الجنين «وهي غدة صغيرة فوق كليته» إلى هرمونات أنثوية، ولذلك عند حدوث أي خلل في هذا الهرمون فإنه يترك بصمات مشوهة على الجنين الأنثى طيلة حياتها وبالتحديد تشوه الأعضاء التناسلية، ولا يقتصر دور المشيمة على تنفيذ طلبات الجنين اللامتناهية بل تلعب دور الخادم المطيع في أن تخلصه من فضلاته من غير كلل أو ملل وذلك بنقل الفضلات من الجنين عبر المشيمة ومنه إلى دم الأم الحامل ليحملها عبئاً إضافياً فوق تعبها.

وتبلغ قمة الرفاهية عند الجنين أن هناك من يتنفس بدلاً عنه، حيث تقوم المشيمة بنقل الدم المحمل بالأكسجين إلى الجنين وتخلصه من الغازات السامة مثل غاز ثاني أكسيد الكربون فتلعب المشيمة دور الرئة بكل وظائفها.

ومن ناحية أخرى، فإن المشيمة تجنِّد كل طاقتها للدفاع عن الجنين وتتشكل حاجزا منيعا أمام كل هجوم من قبل الجراثيم «مثلاً»، التي يمكن أن تشكل خطراً على الجنين فيما لو دخلت إلى ذلك الحصن المنيع فتشوه ذلك الجنين أو تصيبه بعاهات دائمة تذكرنا دوماً بساعة الغفلة لدى بعض هؤلاء الجنود المدافعين أو شراسة ذلك العدو الذي استطاع في لحظة ضعف التغلب على عناصر الحماية وشل حركتها.

ويبلغ الخمول مبلغه عندما يصاب الجنين داخل الرحم ببعض الأمراض ولا سيما أمراض القلب، وبالتحديد الوهط القلبي وهنا تحمل الأم عبئاً إضافياً فوق طاقتها، إذ يمكن عن طريق تناول الأم للدواء المنشط للقلب أن توصله إليه عن طريق المشيمة وبالتالي يمكن علاج أمراض القلب عند الجنين قبل أن يرى نور الحياة.

وبعد تسعة أشهر من الحفاوة والترحيب يضيق الرحم ذرعاً فيعبر عن ملله ببعض التقلصات الخفيفة أو التشنجات التي تذكر ذلك المخلوق أن عليه أن يحزم أمتعته ويستعد للبحث عن سكن آخر، وتكون هذه الحركات عبارة عن إنذار أولي لطيف، مودعاً بذلك الضيف ليهيئ نفسه من جديد لاستقبال ضيف آخر وهكذا تسير القافلة على نفس الطريق لتقف في المحطات ذاتها وتواجه مصاعب مشابهة.■

(*) أخصائي أول أمراض أطفال بمستشفى الحمادي - الرياض

خير ما يرام، فجأة، ترتفع درجة حرارته وتصبح شهيته للطعام ضعيفة مع إحساس عام بالتعب وصداع مستمر، وتزداد حيرة الوالدين عندما يلاحظون أن ابنهم يبول دماً!!

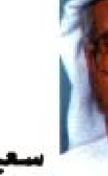
هذه الحالة هي صورة سريرية لما يدعى بالتهاب الكلية، وهو أحد أشكال الالتهاب التحسسي الذي يصيب الكلية بعد حوالي أسبوعين من التهاب موضعي في الطرق التنفسية العلوية كالبلعوم أو اللوزتين، وفيه تتخذ أنواع من الجراثيم تدعى بالعقديات أو السبحيات تلك الأمكنة مقراً لها تتمركز فيه وتدير من خلاله كل أعمالها الجرثومية، وتصدر أوامرها لكثير من السموم التي تفرزها لتنطلق عبر الدوران الدموي باتجاه الكلية وهناك تلعب دورها في تخريب أنسجة هذا العضو النبيل وتغير من بنية وشكل خلاياه لدرجة أن خلايا الدفاع في الجسم تصبح سكارى وعاجزة ولا تستطيع أن تميز بين السموم والخلية المصابة فتدمر هذه الخلايا بما فيها السموم الجرثومية وتكون العاقبة الوخيمة تدمير خلايا الكلية وتدهور وظيفة هذا العضو وظهور أهم عرض في هذا المرض وهو البول الدموي إضافة إلى الأعراض الأخرى كالصداع وتورم اليدين والقدمين والأجفان، وينجم الصداع في هذا المرض عن ارتفاع ضغط الدم بسبب حبس السوائل في البدن التي يمكن أن تؤدي إلى ازدياد الحمل على القلب وحدوث استرخاء أو وهط القلب وعندما تتراكم السوائل في الرئتين تحدث وأزمة الرئة الحادة والتي تتطلب دخول المستشفى وبالتحديد العناية المركزة لإنقاذ المريض.

ولا يقتصر حدوث مرض الكلية بعد التهاب الحلق واللوزات فحسب، بل إن بعض التهابات الجلد كالدمامل مثلاً أو الحروق الملتهبة يمكن أن تسبق حدوث التهاب الكلية بحوالي أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع وتتبع الطريق نفسه المذكور سابقاً في التهابات الطرق التنفسية العلوية.

وللوقاية من هذا المرض يجب عدم التهاون نهائياً بالتهاب الحلق واللوزات أو حتى التهابات الجلد البسيطة عند الأطفال، وحيث إن هذه الالتهابات تكثر عند الأطفال بعمر ١ - ٨ سنوات، خاصة فلابد من علاجها بشكل جيد، واتباع توصيات الطبيب بشكل كامل حتى نضمن تماماً استئصال هذه الجراثيم قبل أن تستيقظ من غفوتها لترسل سمومها الفتاكة وتؤدي إلى التهاب الكلية وتدهور حالة المريض.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

رياحُ النِّذارة

١ - لحنُ الموج :
داخل هذا البلدِ القاسي
بين ضُلوعِ المَوْجِ الرَّاسِي
يقبعُ وصلٌ من أحزانْ

٢ - ذاكرة النسيان :
دَاخلَ هذا الوطنِ النَّاسِي
تحتَ كُهوفِ الجبَلِ الرَّاسِي
يَجثُمُ غُولٌ مِن بُرْكَانْ
يَصْعَقُ ذاكِرَةَ النِّسيان

٣ - حــوارٌ :
قال لي الهُدهُد : كفُّتي شائلةٌ
لانتشالِ البَلَدْ من سَمُومِ النَّكَدْ
ريحُنا مُرْسلة فاركبي يا جيادْ
يستوي السُّؤدَدْ
هل هي الكفَّةُ العَادلةُ؟!■

سعيد ساجد الكرواني - المغرب
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

من هو ؟

داعية إسلامي أسس أكبر جماعة إسلامية مشهورة انتشرت في جميع أنحاء العالم، كان له دور في جهاد المسلمين في فلسطين ضد اليهود، وتم اغتياله بتوصية من الإنجليز عام ١٩٤٩م.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٢ + ٧ حد وحاجز.
٨ + ٩ للتعريف.
٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ + ٣ بلد عربي.■
١ + ٢ + ٤ + ٦ اسم من أسماء السيف.
٥ + ٢ + ٨ + ١١ الاسم الأول لشاعر الرسول ﷺ.

سهام جمال عمران - الرياض - السعودية

التنظيم في حياة الداعية المسلم

التنظيم سبب رئيس في النجاح، ومسار صحيح للفلاح.

والتنظيم نوعان: خارجي وداخلي.

فالتنظيم الخارجي كتنظيم الدار والغرفة، وتنظيم الهيئة والملبس، وتنظيم الفكرة والكتابة، وتنظيم الوقت والموعد، وتنظيم العمل والحاجة، وكلها صور تنمُ عن شخصية المسلم في حياته اليومية.

فالإسلام يريد من المسلمين أن يكونوا شامة في الناس، متميزين في زيهم وهيئاتهم وتصرفاتهم وأعمالهم، حتى يكونوا كأنهم قدوة حسنة، تجعلهم جديرين بحمل رسالتهم العظمى للناس، ففي الحديث الحسن عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه، وكانوا في سفر قادمين على إخوانهم: «إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس» (رواه أبو داود).

وكان عليه الصلاة والسلام يُعلّم الأمة كيف تنظم أمورها، فتجده في استعداد لغزوة ما، فيستشير أصحابه ويحثهم على الصبر والجهاد، ويعدهم بنصر الله إن هم نصروه، «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، ففي المعركة ينظم الجيش صفوفاً، ويجعل ميمنة وميسرة، وصفاً للرماة، وآخر للخيّالة..

وقبل ذلك ينظم ويرتب الأمر في المدينة، فيجعل ابن أم مكتوم إماماً للمسلمين في صلاتهم، ويضع فرقة من الفقهاء تعلّم الناس شؤون دينهم، مع أنه ﷺ في حال جهاد، لكن التنظيم العميق يجعله يفكر في أمور كثيرة.. من يتحملها ويحمل همها؟!.

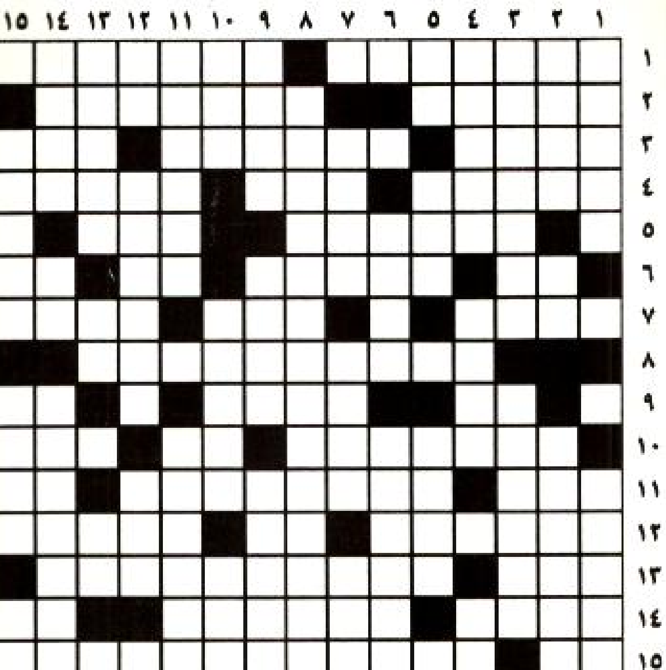
ولنتأمل صورة من صور الرجال الأفذاذ في هذا العصر، من الذين أحسنوا تنظيم أوقاتهم وأعمالهم، فبارك الله في علمهم وعملهم... هذا هو أبو الأعلى المودودي، داعية مجاهد، عمل بنفسه في الدعوة إلى الله، فقد تولى إدارة مجلة «ترجمان القرآن»، وكان يكتب الافتتاحيات والمقالات والمساجلات، والردود على الأسئلة الواردة، وهو الذي كان يذهب إلى المطابع لطبعها، يراجع البروفات، ويربط الطرود، ويلصق الطوابع، وهو الذي كان يحملها إلى البريد، وكان يسجل العناوين ويراسل المشتركين، وكان الإمام يعاني في تلك الأيام من ضيق ذات اليد، حتى أنه كانت تأتي عليه أيام لا يأكل شيئاً، كيف استطاع أن ينظم وقته بين هذا كله؟!.. وماذاك والله أعلم إلا بالإخلاص وكثرة التحري للحلال.■

عبدالعزيز بن محمد التهامي
كلية الشريعة - مكة المكرمة - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : صهيب بن سنان الرومي.
المثلثات : ١٢ مثلث.

الكلمـــات المتقاطعـــة



افقيا :

١ ـ من قادة الحركة الإسلامية المعاصرة في مصر (راحل) ـ من قادة الحركة الإسلامية المعاصرة في سورية (راحل).
٢ ـ من سور القرآن الكريم (معكوسة) ـ مفكر إسلامي معاصر من لبنان (معكوسة).
٣ ـ أجذب (معكوسة) ـ الفريضة السادسة ـ بُعْد.
٤ ـ عزاء (معكوسة) ـ شعوب ـ لنقل الحقيقة (معكوسة).
٥ ـ الذكي (معكوسة) ـ نبي كريم (معكوسة).
٦ ـ سئم ـ سبط رسول الله ﷺ (معكوسة) ـ افترض (معكوسة) ـ متشابهان.
٧ ـ شاعر الإسلام الأول ـ فقرة (معكوسة) ـ مُعلّم.
٨ ـ من قادة الحركة الإسلامية المعاصرة في مصر.
٩ ـ ضمير منفصل ـ يضيئ ـ نصف (زينب).
١٠ ـ من شهداء الانتفاضة المباركة (معكوسة) ـ ضمير منفصل ـ ضياء.
١١ ـ الفاروق ـ مفكر إسلامي معاصر من مصر، ثلثي رمث.
١٢ ـ مسجد مبارك ـ إحسان ـ متحد (معكوسة).
١٣ ـ جزء من «يافا» ـ مدينة إسلامية مقدسة (معكوسة) .
١٤ ـ نبي كريم ـ الراية (مبعثرة) ـ خاصته.
١٥ ـ ضمير منفصل ـ فاتح العراق .

عموديا :

١ ـ مؤسس الحركة الإسلامية المعاصرة ـ من زوجات رسول الله.
٢ ـ انقل (معكوسة) ـ جنون ـ ملامحي (معكوسة) .
٣ ـ بلد أوروبي منكوب (معكوسة) ـ يغادره (معكوسة) .
٤ ـ ينسب إلى الضلال ـ اعتقد جازماً (معكوسة) ـ شتم (معكوسة) .
٥ ـ للنداء ـ يكنى به المؤمنون الصادقون ـ راوية.
٦ ـ نوجّسه ـ المشيد (مبعثرة).
٧ ـ حرامٌ و.... (معكوسة) ـ من أقسام الجيوش ـ شك.
٨ ـ سياسي إسلامي معاصر.
٩ ـ وسادة (معكوسة) ـ أومسند ـ أطوِّر ـ العلة (معكوسة) .
١٠ ـ غزالة (معكوسة) ـ زف إليها البُشرى ـ ذؤابة النار.
١١ ـ قائد الفكر الإسلامي المعاصر (راحل) ـ يشفقون (معكوسة).
١٢ ـ ود (معكوسة) ـ قوم ذكروا بالقرآن الكريم (معكوسة) ـ أطليّ (معكوسة) .
١٣ ـ أصل إلى جواب (معكوسة) ـ نصف (تكون).
١٤ ـ نُقيد (معكوسة) ـ جوهر ـ من خلفاء بني العباس (معكوسة).
١٥ ـ مدينة إسلامية مقدسة ـ مدينة إسلامية مقدسة (معكوسة) ـ اصمت (معكوسة) .■

إعـداد: أسـامة بـدر

كلمات مضيئة

● قـال الفـضـيل بن عـيـاض: إذا أردت أن تصادق صديقاً فاغضبه، فإن رأيته كما ينبغي فصادقه، وهذا اليوم مخاطرة لأنك إذا أغضبت أحداً صار عدواً في الحال. *(صيد الخاطر)*

● قـال علي بن أبي طالب كرم الله وجـهـه: عليكم بالإخـوان فـإنهم عـُدة في الدنيـا والأخرة، ألا تسمعون قول أهل النار «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم».

● قال أبو ذر: الصاحب مُملي الخير خيرٌ من الساكت، والساكت خيرٌ من مُملي الشر.



● قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة.

● قال عمر بن الخطاب: مَنْ كثر كلامه كثر سـقطه، ومن كثـر سـقطه كثـرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به.

● قال ابن مسعود: إياكم وفضول الكلام، حسب امرئ ما بلغ حاجته.

● قال ابن عباس: يا لسان قل خيراً تنعم، واسكت عن شر تسلم.

(جامع العلوم والحكم)

● قال الفضيل: أعرف من يعد كلامه من الجمعة إلى الجمعة. *(صيد الخاطر)*

● قال ابن مسـعـود: والله الذي لا إله إلا هو مـا على وجـه الأرض شيء أحـوج إلى سجن من لسان.■ *(صفة الصفوة)*

نايف عبد الله المالكي ـ الطائف ـ السعودية

نقوش على جدار الدعوة

استمرارية الدعوة في الخارج والداخل (٢)

التفاعل

التفاعل: هو الإيجابية.. هو الحركة الناشطة مؤيدة كانت أم معارضة في سبيل الحق ومن أجله، هو التخلي عن السلبية تجاه المؤثرات في الحركة الإسلامية وفي كل حركة، وهو التخلي عن السبات العميق في دنيا الأحلام المنتشية، أو الأوهام المتفشية.

إنه الحيوية التي تجعل الأفكار متجددة وثابة، والمشاعر دفاقة غزيرة، والحركة قوية مؤثرة.

إنه اليقظة التي تجعل صاحبها نامياً، والمجتمع متعافياً، موّاراً بالحياة، تتدافع فيه أو تتلاحق أمواجها، لتدفن السلبية في حواشيها وترسبها في قاع اليمّ فلا تطفو على السطح ولا تعيق السفن السائرة، أو الأشرعة العابرة.

التفاعل تجاوب مع صيحات الآخرين يشعرهم أنهم يعيشون بين الأحياء لا بين المقابر، ويعملون من أجل النماء لا من أجل الفناء، ويبنون للمستقبل وكلهم ثقة أن بناءهم له أسسه المركوزة في الوجدان قبل أن تركز في الطين والرمال.

هذا التجاوب ما لم يحدث يكون المنادي ذا صيحة في واد، تضيع من فمه بعد حين الأصوات، دون أن يجد لها صدى في أرض الواقع، فيتوقف عن دعوته، وربما انحرف عن وجهته لأنه لم يجد سامعين واعين متجاوبين معه مؤيدين له في فكرته، أو معارضين له في طرحه وتنظيراته.

ولهذا التفاعل دوافع عديدة منها:

معايشة الواقع الذي يعيشه الناس ومحاولة التأثير فيه بالدعوة والفكرة، والسلوك، والحركة، لأن هذا الواقع هو ما يراه الناس أمامهم، ويتصرفون في ضوء ما يشيع فيه من أعمال أو أفكار أو تصورات.

ومن الخطأ وسوء الرأي أن نترك هذا الواقع لنحلق في الأحلام الآتية أو نتعلق بالأمجاد الماضية، والواجب أن نرسم الطريق إلى المستقبل مستفيدين من أمجاد الماضي لتحقيق آمالنا في الواقع مع الهيمنة على هذا الواقع المعاش وتوجيهه الوجهة الصائبة التي تجعل الناس يتفاعلون معه ويتجاوبون.

ومنها - كذلك - محاولة اكتساب الآخرين بإعطائهم حقهم من التقدير وعدم بخسهم أشياءهم أو أفكارهم أو فهمهم للحياة والأحياء، حتى وإن أخطؤوا فإن واجبنا تصحيح الأخطاء دون تعنيف، وإلا فإنهم سيظلون في أماكنهم قابعين، وبصمْتهم تجاه من حولهم لاتذين غير ناطقين، خوفاً من خطأ قد يقَع، وتَقريع قد ينجم عنه، ولماذا ينالون التقريع وهم يعملون؟ وغيرهم لا يعمل فلا يصاب بتقريع أو توبيخ، ولا يحكم عليه بخطأ أو صواب.

إن احترام آراء الآخرين، وإن خالفت رأينا، والأخذ بها إن كانت صواباً يتحقق من ورائها خير، وتخلي الكبار عن آرائهم أمام الشباب ليمارسوا دورهم، هو أهم العوامل المؤدية إلى تواصل الأجيال والتفاعل التام، ومحاولة بذل المزيد من الجهد لترقية العمل الدعوي.

ومنها: الثقة بالآخرين، التي تجعل من أصحابها متحملين للمسؤولية، شاعرين بواجبهم نحو الحركة، هذا الواجب الذي يؤدي إلى نوع من القلق المقبول، والخوف على الحركة من كل ما يعترض طريقها، ويثبت أنهم قادرون على حمل المنهج الصحيح، وأنهم قادرون على مواجهة التحديات والعقبات، التي تقف في طريق الدعوة بأقل قدر ممكن من الخسائر ليتجنبوا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وهم في ذلك مستظلون بظل القرآن والسنة، باذلون ما يستطيعون في طريق الدعوة القائم على التضحية والعطاء، وهل يضحي في سبيل المبدأ، ويتمسك بالسير في الطريق من لا ثقة فيه؟

والعاملون للإسلام في بلاد الغرب ما لم يجدوا تفاعلاً من إخوانهم في بلاد الإسلام، وتعاوناً مثمراً وتوجيهاً غير مرفوض، سوف ينقصهم الكثير الذي يوفر عليهم الجهد والحركة، ويختصر لهم مسافات من الطريق، إنهم يعملون، وعملهم الدعوي ينبغي أن يلقى تفاعلاً من الآخرين، يوجه حين يقتضي الأمر توجيهاً، ويرشد حين يقتضي إرشاداً، ويتوقف عن هذا وذاك حين يقتضي الأمر حزماً سريعاً في بعض الأمور التي تحتاج إلى بت سريع في ضوء مستجدات لا يشعر بها العاملون في بلاد الإسلام.

وبالأحرى فالتفاعل ينبغي أن يظل في إطاره المقبول مع اعتبار أن رأي العاملين للإسلام في بلاد الغرب - في إطار عملهم - هو المتقدم على رأي غيرهم بحكم خبرتهم ومعرفتهم بالمستجدات التي تلاحق حياتهم هناك فأهل مكة أدرى بشعابها، ويكفي أن نقدم - مخلصين - النصيحة فإن قُبلت فذلك فضل الله، وإن لم تُقبل فهناك أمور ضرورية حتمت عدم قبولها والأخذ بها، وهذا لا يمنع من التواصل والتفاعل والإحساس بقيمة عطاء الآخرين واحتياجهم جميعاً للدعاء والوفاء، والتقدير للعاملين في أي أرض وأي بلد، وإن اختلفنا أحياناً في الرأي معهم، فإن هذا لا يفسد للود قضية.■

